السبت 25 تشرين الثاني 2017
العدد 3333 السنة الثانية عشرة
samedi 25 Novembre 2017 no3333 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- يحيى حقي
أنشودة البساطة
- دعد حداد
«تبكي من شدة الشعر»
- محادثة منسية
بين جيمس بالدوين
وتشينوا أتشيبي

محضر التحقيق مع عيتاني [2]

أن تكون قوياً

02
مصير الحكومة
على طاولة المشاورات

04
بري: في السيارة
أعدنا تجديد الحكومة

06
القوات: مستقبليون
ينجرون وراء حزب الله

(هيثم الموسوي)

الحدث

مصر أقوى من الهمجية!

ها هي يد الانحطاط التكفيري تضرب من جديد جسد مصر المنهك، لتتدفق دماء مئات الشهداء والجرحى، كانوا يؤدون الصلاة وبينهم الأطفال. دماء الشهداء تتدفق من قلب مسجد الروضة في العريش، لترفد النهر العظيم الذي غذاه شهداء كنائس وكاتدرائيات من الاسكندرية إلى طنطا...
إنها الدماء الطاهرة نفسها. إنها عذابات الشعب في مواجهة الغربان السود وطاعون الهمجية والتكفير والتطرف الأعمى... وهذا الطاعون ليس له إلا مصدر واحد، ومنبع واحد، هو الفكر الأصولي الظلامي الذي ترعرع في دهاليز الوهابية حتى كاد السرطان ينخر بلادنا، ويعيدنا إلى الأزمنة القاتمة والجاهلية!

12 ـ 13

قضية اليوم

رواية «أمن الدولة» للتحقيق مع زياد عيتاني

ضجت البلاد أمس بخبر توقيف المديرية العامة لأمن الدولة الممثل المسرحي زياد عيتاني، بشبهة التعامل مع العدو الإسرائيلي. انقسم الرأي العام بين مدين للموقوف، وحاكم ببراءته. رغم أن التحقيق لا يزال في بدايته. في ما يأتي، ملخص رواية «أمن الدولة» لمسار التحقيق مع عيتاني

عيتاني في أحد عروضه المسرحية (أرشيف)

رضوان مرتضى

أوقفت وحدة مكافحة الإرهاب والتجسّس المضاد في جهاز أمن الدولة الممثل المسرحي زياد عيتاني بشبهة التعامل مع العدو الإسرائيلي. أوقعت به فتاة ثلاثينية جذابة، وصفها خلال التحقيقات بأنّها بيضاء طويلة ذات شعر أسود وعينين خضراوين تُدعى كوليت. كوليت فيانفي. هكذا عرّفته عن اسمها الحقيقي. تعرّف كوليت وزياد عبر فايسبوك منذ عام 2014 وتبادلا الرسائل، ظنّاً منه أنّها سويدية. هي من بادر إلى الاتصال به. واستمرّت العلاقة لغاية عام 2015، عبر بريد موقع فايسبوك، قبل أن يزوّدها برقم هاتفه وبريده الإلكتروني. في البداية، كانت أحاديثهما تقتصر على علاقتهما والأوضاع العامة في لبنان والعالم. لم تبقَ العلاقة في هذا الإطار. في أوائل عام 2016، نجحت الفتاة السويدية التي اتّضح أنّها ضابط استخبارات إسرائيلي في تجنيد عيتاني للعمل لمصلحتها. هل كان زياد يعلم أنّها إسرائيلية؟ تُجيب المصادر الأمنية: «بالتأكيد، لقد أطلعته على هويتها الحقيقية». وما قبل التجنيد ليس كما بعده. اختلفت طريقة الاتصال لتعتمد على «ماسنجر»، وتطبيقَي «واتساب» و«جيمايل». الرسائل بين عيتاني والضابط الاسرائيلي، تضيف الرواية الامنية، كانت مشفّرة، ومقسّمة إلى ثلاثة أقسام، يُرسَل كل منها عبر تطبيق مستقل، أو تُبعث الرسالة المشفرة عبر أحد التطبيقات، وفك التشفير على تطبيق آخر. وكان الحساب الشخصي للإسرائيلية يُلغى كل ثلاثة أسابيع ليُفتح بعدها بوقت قليل حساب آخر جديد باسم مغاير يقوم مجدداً بالاتصال بحساب زياد. وبحسب محاضر التحقيق، كان زياد يعرف أنّها المتّصلة، كونهما متفقين على جملة تعريف خاصة بينهما هي: «HI IT'S ME»، على أن تُكتب العبارة بالأحرف الكبيرة. كذلك كانت تطمئن عليه يومياً؛ فقد ذكر عيتاني للمحققين أنها اتفقت معه على أن يفتح فايسبوك والواتساب يومياً عند الثانية بعد الظهر، لتعلم مشغّلته أنّه لم يتم إلقاء القبض عليه. كذلك ذكرت محاضر التحقيق أنّ عيتاني كان يتلقّى اتصالات هاتفية متعددة من رموز اتصال تابعة لعدة بلدان، منها السويد وبلجيكا وفلسطين المحتلة وتركيا وقطر، علماً بأنّها كانت تستعمل أرقاماً هاتفية جديدة في كل مرة. وبيّنت التحقيقات، ودائماً بحسب المحاضر وإفادة الموقوف عيتاني، أنّه التقى بكوليت شخصياً لأول مرة في آب الماضي في تركيا.

عيتاني لا يزال في خانة المشتبه فيه، لا هو مدّعى عليه، وليس متهماً، ولا محكوماً مداناً. لكن مجرّد توقيفه، وإعلان المديرية العامة لأمن الدولة أنه اعترف بالشبهة، وأنه كان يخضع للمراقبة لمدة طويلة، وأن التحقيق يجري بإشراف القضاء، فإن طرح الأسئلة لم يتوقف. لماذا قد يسقط ممثل كعيتاني في فخ التعامل مع العدو؟ ما هي دوافعه؟ وبماذا تستفيد الاستخبارات الإسرائيلية منه؟ تزدحم الأسئلة التي تعثر على بعض الأجوبة عنها في إفادة المشتبه فيه. فقد طلبت كوليت من عيتاني العمل ليكون شخصية عامة فاعلة وذات علاقات متميّزة، وأن يعمل على تطوير علاقاته. وأبلغته أنّ عليه الاهتمام بمظهره الخارجي كي يتمكن من الانخراط في بيئات معيّنة. ولهذه الغاية كانت تُرسل له شهرياً منذ عام 2016 مبلغاً من المال يتراوح بين 500 دولار و1000 دولار أميركي عبر «ويسترن يونيون» تحت اسم مستعار هو «عارف مرعي»، حيث كان يحصّلها من مكتب الشركة المذكورة المقابل لبيته. كذلك طلبت منه الاتصال بالشخصيات السياسية المؤثرة عبر مستشاريهم المقرّبين والإعلاميين الذين يدورون في فلكهم. وأبلغته أنّ عليه اختيار أهدافه على أساس توجهاتهم اللاعنفية وأن يكونوا متحررين وليبراليين وداعمين للسلام في الشرق الأوسط. أما الغاية فكانت جمعهم في تيار سياسي وإعلامي فاعل يروّج للسلام والحل على أساس إقامة دولة فلسطينية، ولاحقاً التطبيع مع إسرائيل. كانت مهمته في البداية باستشفاف آراء الأهداف وتوجهاتهم إذا ما كانت داعمة للفكرة أعلاه قبل مفاتحته بأيّ موضوع. وذكرت المحاضر أنّ مشغّلته كانت ترسل له رسائل مشفّرة تتضمن لوائح اسمية لإعلاميين، وتسأله عمّا إذا كان يعرفهم أو يعرف توجهاتهم، ومنهم كاتبان معروفان تقرر أن تستدعيهما المديرية للاستماع إلى إفادتيهما، بصفتهما شاهدين، اليوم. كذلك تبين أنّها أرسلت له لائحة بأسماء 29 وزيراً، باستثناء الرئيس سعد الحريري، وسألته عمّن يعرف بينهم. وقد أجاب عيتاني عن هذا السؤال بأنّه مقرّب جداً من مستشار وزير الداخلية نهاد المشنوق، محمد بركات، فطلبت منه إفادتها بعنوان سكن الوزير المشنوق وأبلغته بضرورة التقرّب منه وتمتين العلاقة مع بركات. كذلك أبلغها أنّه يعرف وزير الدفاع السابق عبد الرحيم مراد وابنه وآخرين، وأفادها بكل ما يعرفه عنهم. فسألته مجدداً عن عناوين منازل من يذكرهم وتحركاتهم. كذلك سألت عن الوضع الأمني في الجنوب وفي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وعن الحالة العامة بعد استقالة الرئيس الحريري، وعمّا إذا كان يعتقد أنها مناورة أم حقيقية. واستفسرت منه عن «التغيير الديمغرافي في لبنان». وبدا لافتاً ما ورد في إفادة عيتاني عن أنّه كان يطلع «مشغّلته»، في كل مرة يلتقي بها أحد السياسيين أو مستشاريهم أو أحد الصحافيين، على كل ما دار بينهم من حديث. وقد أرسل لها تقارير عن مضمون لقاءاته بكل من طوني أبي نجم وأسعد بشارة ومحمد بركات ونادر الحريري وأشرف ريفي.

> نفت المصادر الأمنية ما أشيع عن اعتراف الموقوف بالتحضير لمحاولات اغتيال

يوم الأحد الفائت، اتصلت كوليت بعيتاني عبر الواتساب، لتعلمه بأنها ستزور لبنان بتاريخ 2017/12/2، حيث ستمكث في فندق في برمانا. وقررا أن يجتمعا هناك. وأبلغ عيتاني المحققين أنها اتصلت به قبل يومين، أي يوم الجمعة في 17 من الشهر الجاري، وأخبرته أنّها ستزور لبنان للاجتماع به بشكل طارئ، وأنه خاف من الفكرة. وذكر لها حرف D قولاً أثناء المكالمة، ومعناه delay، أي تأجيل اللقاء. وأبلغ المحققين أنّهما متفقان لدى استعمال هذه العبارة على أن يتم وقف الاتصال لمدة 30 يوماً، مشيراً إلى أنّها خالفت البروتوكول حينما اتصلت به الأحد لتبلغه أنها ستقوم بحجز إقامة في فندق البستان لتنزل في الثاني من شهر كانون الأول بمعية شخص سيقوم بمساعدته وتدريبه وتطوير مهاراته الأمنية.

ونفت مصادر أمنية ما جرى تداوله أمس عن كون عيتاني أقرّ بأن الاستخبارات الإسرائيلية كانت تُعدّ لاغتيال المشنوق ومراد، وأنه شارك في الإعداد لعمليتي الاغتيال. وأكّدت لـ«الأخبار» أن «المشغّلة» طلبت من عيتاني جمع معلومات عنهما، ومحاولة التقرّب منهما، لا أكثر.

أول من أمس الخميس، وبناءً على إشارة مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس، وبأمر من المدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا، أُلقي القبض على عيتاني واقتيد إلى أحد مراكز التحقيق في أمن الدولة. وبحسب الرواية الأمنية، فإن الموقوف «نفى في بداية استجوابه كل ما يُنسب إليه. ولكن، لدى مواجهته بالأدلة التقنية، كبيانات حسابه على فايسبوك وبريده الإلكتروني، اعترف بهدوء».

المشهد السياسي

مصير الحكومة على طاولة المشاورات

لم تتضح بعد معالم المرحلة التي سيقبل عليها لبنان، في ظل إعلان رئيس الحكومة سعد الحريري التريّث في تقديم استقالته، إذ تسيطر حال من الترقب على الساحة الداخلية، لناحية معرفة كيف ستتعامل القوى السياسية مع التطورات الجديدة. غير أن المسار الهادئ الذي اختار الحريري اعتماده يبشّر بانفراج محتمل. هذا التريث منح لبنان المزيد من الوقت للخروج من الأزمة التي أقحمته فيها المملكة العربية السعودية، منذ ثلاثة أسابيع. فرئيس تيار المستقبل أكد قراره الاستمرار في العمل السياسي، وحفظ الاستقرار الأمني والسياسي في البلاد، وفتح الطريق أمام حوار جدي، وصولاً الى بحث مصير الحكومة. رئيس الجمهورية لن يدعو الى طاولة الحوار، بل سيبدأ مشاورات مطلع الأسبوع مع مختلف المكونات السياسية، وستكون بداية مع حركة أمل «للبحث في مخارج لتداعيات الاستقالة، تبقي لبنان في دائرة الأمان، خصوصاً في ظل توقعات من غضبة سعودية جديدة غير متوقعة، بعد أن فشلت في تحقيق أهداف إجبار الحريري على الاستقالة».

ولفتت مصادر سياسية واسعة الاطلاع إلى أن المشاورات التي سيجريها عون بدءاً من الإثنين «ربما ستؤدي إلى إيجاد مخارج تتيح للحريري الاستمرار في رئاسة الحكومة. وإذا لم يتم الاتفاق على صيغة لـ«النأي بالنفس»، ترضي الجميع، فمن غير المستبعد إسقاط الحكومة، وإعادة تكليف الحريري من دون أن يؤلف حكومة». وتلفت المصادر إلى أن هذا السيناريو لا يزال مطروحاً، ويتضمّن تقريب موعد الانتخابات النيابية. وأكّدت أن كل المفاوضات تتم «تحت سقف استمرار الحريري في الحياة السياسية ملتزماً التسوية الرئاسية». وخلافاً لكل المعطيات التي تدل على هجمة سعودية جديدة ضد لبنان، جزمت المصادر بخفض السقف الخليجي في وجه لبنان، ربطاً بالموقف الأميركي والأوروبي والمصري الرافض لهزّ الاستقرار.

وكان الحريري قد تلقّى اتصالاً أمس من مستشار الأمن القومي الأميركي الجنرال هربرت مكماستر، الذي أكد له «تمسك بلاده باستقرار لبنان ودعمها للدولة ومؤسساتها الشرعية».

وفي السياق أعاد الحريري أمس رسم السقف الداخلي للمرحلة حين قال إن «الدول العربية لديها

مدير أمن الدولة: نتابع الملف منذ 4 اشهر

لم يكد يُعلن عن توقيف الممثل المسرحي زياد عيتاني بشبهة التعامل مع العدو الإسرائيلي حتى انبرى عدد من السياسيين والإعلاميين والناشطين الفايسبوكيين للدفاع عن الموقوف وشنّ هجوم على جهاز أمن الدولة. ومِن خلفه صوبوا السهام على الأجهزة الأمنية والقضائية معاً لـ «تتفيه» عمل هذه الأجهزة. لم يفسح هؤلاء المجال لانتهاء التحقيق وسارعوا إلى إصدار الأحكام لتثبيت تبرئته، في مقابل آخرين عمدوا مباشرة إلى إدانة الموقوف، رغم أن الرواية الامنية لا تزال تعتريها بعض الثغر التي لا يمكن سدها إلا باستكمال التحقيق مع عيتاني. وهذا التحقيق لا يزال في بدايته، ويحتاج إلى مزيد من الوقت لتنجلي الصورة. من هاجم الجهاز الأمني ودافع عن الموقوف لا يملك أي دليل، فيما الطرف الآخر كان يستند إلى البيان الصادر عن المديرية العامة لأمن الدولة الذي أكّد الخبر. إلّا أنّ الأجدر كان التريّث وتشجيع المديرية العامة لامن الدولة على المضي في عملها، بإشراف القضاء. وفي اتصال مع «الأخبار»، قال المدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا: «بدأنا بمتابعة الملف منذ أربعة أشهر مع فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، كان هناك تنافس إيجابي وتمكّنا من الإمساك بطرف الخيط الذي أوصلنا إلى المشتبه فيه ولم نقم بتوقيفه إلا بعد موافقة وإشارة القضاء المتمثل بمفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس». وأبدى صليبا استغرابه من «ردّ فعل بعض الإعلاميين والسياسيين الذين هاجموا المديرية دفاعاً عن المشتبه فيه الذي كان قد اعترف بعلاقته بالعدو الإسرائيلي». وسأل صليبا: «هل يتوقع أحد في الدنيا أن يأتي عميل ليقول أنا عميل أو يخرج علانية ليُدافع عن اسرائيل؟ من الطبيعي أن يكون مختبئاً ومدعياً عكس ما هو عليه»، كاشفاً أنّه بصدد عقد مؤتمر صحفي نهار الثلاثاء للحديث عن القضية بعد ختم الملف.

الحق في أن تحافظ على أمنها، ونحن لدينا الحق في أن نحافظ على استقرارنا وأمننا أيضاً». وجاء كلام الحريري خلال استقباله مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان على رأس وفد كبير من مفتي المناطق والمحافظات، فلفت إلى أن «خيار التريّث يتيح في مكان ما فرصة لجميع الأفرقاء السياسيين للتأكّد من أنّ النأي بالنفس عن كل ما يحصل من حولنا هو السياسة الأساسية التي تحمي لبنان من أيّ مشاكل في المنطقة». وفي أول ذكر للمملكة العربية السعودية منذ عودته، أكد «أننا نريد أفضل العلاقات مع المملكة، وخصوصاً أنكم تعلمون ما قدّمته وتقدّمه للبنان». هذا الهدوء في إطلاق المواقف انسحب على تصريحات دائرة الرئيس الحريري الضيقة، حيث أكد الوزير السابق غطاس خوري، في حديث تلفزيوني أمس، أن «خطابات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله كانت تتمتع بالهدوء وتفتح مجالاً للتفاهم، وهذا إيجابي، والعبرة في التنفيذ».

وفيما أشار إلى أن «الحريري عاش تجربة صعبة، مرة وقاسية»، أكد أن «له الحق في أن يقوم بمراجعة من حوله وبتغييرات قد تشمل قريبين وبعيدين عنه». وأشاد خوري بمواقف وزير الداخلية نهاد المشنوق الذي «كان من أول المتصدين لغياب الحريري، ووقف معنا بكل محبة، وأكد دعمه في مساره».

وقد كان لافتاً أمس تعليق ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، للمرة الأولى، على استقالة الحريري منذ بداية الأزمة. ففي حوار مع صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، قال إنه «يفضّل عدم مناقشة» أزمة رئيس الحكومة اللبنانية، مضيفاً أن «القضية تتمحور حول أن الحريري لن يستمر في توفير غطاء سياسي للحكومة اللبنانية، التي تخضع بشكل رئيسي لسيطرة حزب الله وطهران».

وفي موازاة ذلك، شدّد الرئيس عون على «أننا تمكنّا من تجاوز الأزمة، واستطعنا إعادة الأمور الى طبيعتها في فترة قصيرة، نتيجة الوحدة الوطنية»، داعياً إلى «عدم الخوف، فما من أزمات إلا وستُحل وفق مصلحة لبنان، ولن يؤثر علينا أحد في كل ما يتعلق بسيادتنا واستقلالنا طالما نغلّب مصلحة لبنان على ما عداها». وكان لافتاً أن عون كلّف وزير الدفاع يعقوب الصراف بالمشاركة في مؤتمر وزراء دفاع التحالف الإسلامي لمحاربة الإرهاب في الرياض، شاكراً الملك سلمان بن عبد العزيز على الدعوة، قبل أن يعود عون ويطلب من الصراف إلغاء مشاركته، من دون معرفة الأسباب.

ابراهيم الأمين

أن تكون قويًا

كل مفاجأة سلبية للعدو هي مفاجأة إيجابية لنا. هذه قاعدة تحكم منطق المواجهة مع عواهر الجزيرة، أولئك الذين لا يقيمون وزناً لكرامة، حتى أقرب الأقربين، من واصلي الرحم ونسب الدم وحرمة أهل البيت وخالطي الخبز بعرق الأيام.

في محنة سعد الحريري الأخيرة، صدم مجنون السعودية بأمور كثيرة، ليس أولها صمود الحريري نفسه في سجنه المتنقل براً وجواً، ورفضه الأخذ بكل ما يطلب منه، من إشعال فتنة في لبنان الى تنازل قهري لأخيه المهاجر، وجعل من صمد معه من أهل بيته في لبنان يقوون على مواجهة الضغوط ويتحملون غدر أهل الدار، وينجحون في حفظ توازنهم، وترك العقل يسيطر على مشاعر القلق والغضب. وربما سيأتي يوم تروى فيه حكاية «ليالي الرياض الحزينة» بكل فصولها. لكن صمود الحريري كان مدخلاً رئيسياً لكل من أفشل محاولة انقلاب آل سعود في لبنان.

لكن الصدمة الأكبر في أن لبنان قدم نموذجاً جديداً عن

> **متى اجتمع عنده الحق والمنطق صار، كما يسميه السيد نصرالله، جبلا لا تثنيه عواصف**

المفاجآت، أولاها وأقواها وأكثرها وضوحاً وتأثيراً، كانت، بالنسبة إلى مجانين الجزيرة، ما قام به رجل اسمه ميشال عون الذي كان في عداد المغضوب عليهم عند حكام الجزيرة، ثم صار عدواً مطلوباً رأسه في كل لحظة. وإذا كان هؤلاء لن يتوقفوا عن مطاردة سعد الحريري حتى إطاحته، أو العمل لبناء رجل على هيئة بهاء أو غيره ، فإنهم سيسعون بكل ما أوتوا لإطاحة رئيس الجمهورية، ليس بتهمة أنه لم يقدم الولاء لهم يوماً، وليس بتهمة أنه يقف الى جانب المقاومة، وليس بتهمة أنه رفض الانجرار خلفهم في خريف سمّوه ربيعاً عربياً، بل لأنه سحب من قلب حنجرتهم لقمة الحريري التي كانوا يلتهمونها.

عون قبل ربع قرن، وعون قبل عشر سنوات، وعون قبل أقل من سنة، وعون قبل أشهر قليلة، هو نفسه الرجل الذي تسيطر عليه قيمه. أخطاء السياسة والتقدير لا علاقة لها بصلابة الرجل. ومتى اجتمع عنده الحق والمنطق صار، كما يسميه السيد حسن نصرالله، جبلاً لا تثنيه عواصف ولا يهزّه تهويل. والذي لا يعرف عون منذ تصدّيه للمسؤولية العامة، لا يعرف حجم تطور الرجل، علماً ومعرفة وخبرة وحكمة. وهو الذي يجيد التمييز بين الخصومة السياسية وما يسميه الشأن الوطني. لم يكن وقوف عون ضد الاتفاق الأميركي – السعودي – السوري في تسعينيات القرن الماضي وقوفاً عادياً. ولما عاد الى بيروت، تعرّف الناس على ثبات موقعه عند جمهوره الذي ثبّته الزعيم الأكثر شرعية عند المسيحيين. وعندما شاهد آخر الجنود السوريين يغادر لبنان، لم يحتج الى من يدله على أن بناء الدول لا يمنع المصالحات والتسويات من دون ذل. ولما وقف الى جانب المقاومة في عام 2006، لم تكن إلا شهور قليلة قد مرت على تفاهمه مع حزب الله. لكنه لم يقف على خاطر قريب أو بعيد، صديق أو عدو، وظل يقاتل الى جانب المقاومة حتى حققت انتصاراً كان من القليلين الذين رأوه محققاً في الايام الاولى للحرب. وعندما قرر الترشح لرئاسة الجمهورية، لم يكن يتنازل وهو يفتح الابواب والأذرع لتسويات مع ممثلي بقية اللبنانيين الذين يريد أن يكون رئيسهم. لم تكن مشكلته مع تيار آل الحريري أكبر من مشكلته مع «القوات اللبنانية» وشلة 14 آذار. ولكنه، كان مستعداً دوماً لتحقيق التسوية الممكنة. وهو ما حصل عند انتخابه رئيساً للجمهورية. فلا هو تنازل عن نظرته الى الواقع العربي، ولم يتراجع عن اقتناعه بالمقاومة ودور سلاحها، ولا هو صار رقماً مهملاً، كما كثيرون لا أثر لهم أثناء مغادرتهم قصر بعبدا وبعدها.

لذلك، لم يكن ممكناً لميشال عون أن يقبل بما حصل مع سعد الحريري. ولولا خشية عائلة الحريري على سلامته من أي تصعيد، لكان ميشال عون قال الكلام الحقيقي من اللحظة الاولى، وهو الذي أتيح له الاطلاع على كل تفصيل ممكن حول حقيقة ما يحصل في الرياض. ومع ذلك، حرص عون على وضع برنامج زمني لتصعيد موقفه، ولم يكن يخاف الذهاب الى الأمم المتحدة شاكياً السعودية التي تخطف رئيس الحكومة.

خلال أسبوعين متواصلين، لم يترك عون عنواناً في لبنان أو خارجه إلا قصده بحثاً عن آلية تجبر السعودية على إطلاق الحريري. وبينما كان بعض حلفاء الحريري أو الغادرين به ينظّرون لإبقائه قيد الاحتجاز، والسير في مشروع الفتنة السعودية، كان عون، بنبل قلّ نظيره، يضع جانباً كل تباين أو خلاف مع الرجل أو الآخرين. وكان يزيح من على مكتبه كل الملفات على أنواعها. وكان ينام ويستيقظ على عنوان واحد، وعلى مهمة واحدة: فكّ أسر الحريري مدخل إلزامي لحماية لبنان!

هي من المرات النادرة التي يرى فيها اللبنانيون رئيساً بهذا الحجم. حتى أعتى خصومه، والحاقدين عليه، اضطروا الى الصمت وكتم غيظهم، بينما كان أهل الفتنة يعملون على إطلاق حملة ضد عون، وهم محقّون في ما تثبّتوا منه، وهو أن عون صار غطاءً لكل لبنان.

أن تكون قوياً اليوم، بما يكفي لحفظ كرامتك وحريتك، وبما يكفي لحفظ مكانتك وحقك في الدفاع عن نفسك، من دون أن تكون عرضة لابتزاز أو إذلال، فهذا يعني أن تكون منتمياً الى عهد ميشال عون.

في العهد العباسي، ضاق الحاكم أبو جعفر المنصور ذرعاً بعدم موالاته من قبل سادس الأئمة عند الشيعة جعفر الصادق فأرسل له : «لِمَ لا تغشانا (تأتينا) كسائر الناس؟»، فأجابه: «ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له».

مقالة

الخطوات الأولى لإيمانويل ماكرون في الشرق الأوسط

آلان غريش*

«إعادة فرنسا الى الميدان من دون انحيازات أيديولوجية في صلب عقيدة رئيس الجمهورية» بالنسبة إلى السياسة الدولية، حسب جان دومينيك مرشيه، محرر الرأي في صحيفة L›Opinion. كان الرئيس إيمانويل ماكرون قد استقبل للتوّ دونالد ترامب بمناسبة احتفالات 14 تموز، ومن ثم فلاديمير بوتين في قصر فرساي. من المبكر جداً تعريف المحاور الأساسية للسياسة الخارجية الفرنسية، وخصوصاً بعدما أوصل الانتصار الانتخابي المفاجئ لماكرون، في هذا المجال كما في مجالات أخرى، جيلاً جديداً من الكوادر الى مواقع القرار، باستثناء جان إيف لودريان الذي أصبح وزيراً للخارجية بعدما كان وزيراً للدفاع في عهد فرنسوا هولاند. من جهة أخرى، يعطي ماكرون الأولوية للإصلاحات الاقتصادية الداخلية التي ستسمح بإعطاء المزيد من الوزن لفرنسا وبالسعي بفعالية أكبر لإصلاح الاتحاد الأوروبي، وهي أيضاً من أولويات ماكرون الأوروبي المتحمس.

الموقف الأكثر أهمية المتعلق بالسياسة في الشرق الأوسط عبّر عنه ماكرون في مقابلة مع يومية Le Figaro في 23 حزيران الماضي: «ستنتهي معي أنا مقاربة المحافظين الجدد المستوردة الى فرنسا منذ عشر سنوات. الديموقراطية لا تصنع من الخارج بمعزل عن الشعوب. فرنسا لم تشارك في حرب العراق (2003) وكانت محقة. وهي أخطأت بخوض الحرب في ليبيا. ما هي نتيجة هذه التدخلات؟ دول فاشلة ازدهرت فيها المجموعات الإرهابية». وأضاف انه لا يريد أن يرى تكرار هذا الوضع في سوريا. «التغيير الحقيقي الذي أدخلته على هذا الملف هو أنني لم أعلن أن تنحية بشار الأسد هي شرط مسبق. لم يقدم لي أحد خليفته الشرعي». رأى البعض أن هذا الموقف «ديغولي ـ ميتراني»، وهو مصطلح ابتكره الوزير الأسبق هوبير فيدرين، على النقيض من تيار المحافظين الجدد. عاملان ليسا غريبين عن هذا التحول وعن الرغبة في التواصل مع الجميع هما أيضاً التورط المستمر لفرنسا في مالي ومنطقة الساحل، والمركزية التي باتت تحتلها مكافحة الإرهاب. الاجتماع الذي عقد في باريس في تموز الماضي بين الإخوة ـ الأعداء

> لم يسبق لرئيس فرنسي أن ساوى بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية

اللبنيين، رئيس حكومة طرابلس فايز السراج والرجل القوي في الشرق الليبي خليفة حفتر، أظهر مثالاً على هذه المقاربة الجديدة. ولكن، وعلى الرغم من إصدار بيان مشترك بين الطرفين، فإن غياب النتائج على الأرض تدفع إلى التساؤل عن الوزن الفعلي لفرنسا على الساحة الدولية.

المقاربة البراغماتية نفسها تسود بالنسبة إلى ملفات الشرق الأوسط الأخرى مع بعض التمايزات. كان إيمانويل ماكرون واضحاً في دعمه للاتفاق حول النووي الإيراني، بينما كانت الإدارة الأميركية تعلن عن نيتها بإلغائه؛ وجهر أيضاً بنيّته زيارة طهران، وهي ستكون الزيارة الأولى لرئيس فرنسي منذ انتصار الثورة عام 1979. لقيت هذه التصريحات استقبالاً سيئاً في الرياض التي ترى في إيران عدواً رئيسياً. وقد زاد من برودة العلاقات بين فرنسا والمملكة موقف باريس الداعي إلى رفع الحصار المفروض من السعودية وحلفائها على قطر. وتعزز هذا الموقف بعدما اعتبرت السلطات الفرنسية أن المعلومات التي قدمتها السعودية عن العلاقات بين قطر والإرهاب غير مقنعة، قبل أن يُستقبل الأمير تميم في باريس في 15 تشرين الأول الماضي. أخذت باريس بعض المسافة في علاقاتها مع الرياض بعدما كانت حميمة جداً في عهد الرئيس فرنسوا هولاند. لكنها لا تزال حريصة على الحفاظ عليها، لاعتبارات بعضها اقتصادي، وهي مستمرة في دعم الحرب الدائرة في اليمن.

ينبغي فهم تدخل ماكرون في الأزمة اللبنانية والإقالة القسرية لسعد الحريري في هذا الإطار. هدف الدبلوماسية الفرنسية كان مزدوجاً: إنقاذ سعد الحريري من دون إدانة الرياض، وإفساح المجال لها لإنقاذ ماء الوجه. وَممَّا أضاف على هذا الأمر أهمية هو أن لبنان لا يزال يتمتع بموقع خاص لدى السياسيين الفرنسيين الذين لا

في الواجهة

بري: في السيارة أعدنا تجديد الحكومة

صعود الرئيسين نبيه بري وسعد الحريري في سيارة واحدة مؤشر حل مشكلة. عندما صعدا في سيارة واحدة ابصرت حكومة الحريري النور في كانون الاول الفائت. وهو ما حصل في السيارة التي قادتهما الاربعاء الى قصر بعبدا. فعاد عن استقالته

نقولا ناصيف

في حسبان رئيس مجلس النواب نبيه برّي انتهت مشكلة استقالة الرئيس سعد الحريري قبل ان تصبح ازمة. الا ان ثمة ما يقتضي معالجته على هامش حكومة يعتبرها عاملة، غير مشوبة بأي عيب دستوري.

منذ اليوم الأول لتلقيه نبأها من الرياض، وكان يهبط في مطار شرم الشيخ، حدّد موقفين متلازمين: اولهما اعلانها من الخارج على نحو غير مألوف وغير مسبوق، لا يُعتد به، من شأنه افتراض حصولها بالارغام في ظروف غامضة وملتبسة احاطت بها. ثانيهما تكتسب استقالة الحكومة دستوريتها من الادلاء بها من الداخل.

يذهب رئيس المجلس الى القول: ما بين الرياض وباريس لم تكن التجربة سهلة على رئيس الحكومة. يضيف: لو كانت الاستقالة دستورية لما كان في امكان رئيس الجمهورية ان يقول انه لا يقبلها. انا ذهبت الى ابعد من ذلك. رفضتها في الاصل.

امتنع عن مناقشة استقالة اعتبرها غير قائمة، بالتزامن مع قول رئيس الجمهورية ميشال عون انه لن يخوض فيها قبل عودة الحريري الى بيروت والاستماع منه الى اسبابها وملابساتها، ومن ثم التقدّم بها تبعاً للقواعد والاعراف النافذة. لم يتردّد بري في الافصاح عن موقفه للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عندما استقبله في شرم الشيخ في 5 تشرين الثاني، غداة الاستقالة. في وقت لاحق على عودته الى بيروت، اليوم التالي، طرح المخرج: عودة الحريري عنها.

ما سمعه منه زواره اكثر من اشارة الى ان ابواب المعالجة غير مقفلة تماماً وفق معطيات منها:

1 ـ ناهيك بتمسكه بالحريري على رأس السلطة الاجرائية، لا حكومة جديدة في حال اصر رئيسها على التنحي في الاشهر السبعة السابقة للانتخابات النيابية في ايار 2018. مع انه طرح في شرم الشيخ احتمالاً عابراً هو حكومة تكنوقراط متى تشبث الحريري باستقالته، الا ان الموقف الذي تمسّك به في بيروت ان من الصعوبة بمكان تأليف حكومة جديدة لا تكون على صورة الحكومة الحالية. ليست هذه نموذجاً للاقتداء به يقول رئيس المجلس، بيد انها تمثل توازناً ملائماً للافرقاء باستثناء الفريق الذي لم يشأ الانضمام اليها. وما دام الامر كذلك، تستمر هذه عاملة، او مكلفة تصريف الاعمال اذا وقعت الاستقالة تبعاً للاصول الواجبة.

2 ـ رغم ايمانه باعراف التقدّم بها من رئيس الجمهورية، الا ان برّي يقول ان الاستقالة تصبح نافذة عندما يعلنها رئيس الحكومة، لكن من داخل الاراضي اللبنانية. عنى ذلك ان لا وجود للتريّث: استقالة او لا استقالة. وهو مغزى تأكيده ان الحكومة قائمة، وفي وسع مجلس الوزراء الاجتماع في اي وقت عندما يدعوه رئيسه واستئناف دوره، في موازاة معالجة يجري العمل عليها بعيداً من الاضواء. فَصَلَ بذلك بين استقالة غير موجودة وبين اعادة ترتيب البيت الحكومي وفق مبادىء وقواعد جديدة.

3 ـ كشف رئيس المجلس انه اتفق في وقت سابق مع رئيسي الجمهورية والحكومة على اجراء الانتخابات النيابية في موعدها، ايا تكن العقبات. مع اصراره على انهاء ما يسميه «الوضع المتموج» في اسرع وقت، الا ان المشكلة القائمة لن تفضي الى اعطاب اجراء الاستحقاق. سرعان ما انعش برّي اقتراحاً اثاره قبل الازمة الحكومية عندما تحدّث عن اجراء انتخابات نيابية مبكرة: اذا تعثرت المعالجة وطالت اكثر مما يقتضي. مع ذلك يتحدّث بتحفظ عن مداولاته مع الحريري في السيارة التي اقلتهما الى قصر بعبدا، نهار الاستقلال: في السيارة اعدنا تجديد الحكومة.

اشارة كهذه كافية كي تدل على ما رمى اليه رئيس المجلس: لا اثر للاستقالة بعد الآن.

4 ـ تلقف بامتعاض قرار الجامعة العربية في اجتماع وزراء الخارجية في 19 تشرين الثاني، ونعته حزب الله ارهابياً، ووجد فيها سبباً اضافياً لتصعيد التوتر في لبنان، في موازاة استقالة من الرياض حُمّلت الموقف نفسه. في وقت لاحق تلقى برّي مكالمة من رئيس الاتحاد البرلماني العربي ويرئسه في الدورة الحالية المغرب. يخطره بفكرة عقد اجتماع للاتحاد على غرار اجتماع وزراء الخارجية العرب يدين التدخلات الخارجية، الا انه ينحو في وجهة ما خلصت اليه الجامعة العربية. اكتفى برّي برفض الفكرة والدعوة في آن، مع طرحه سؤالاً على محدّثه: في الاتحاد نحن نمثل الشعوب أم الحكومات؟

5 ـ مذ جزم بأنه لا يعترف بحصول استقالة، طرح للفور مخرجاً للازمة الحكومية. قال ان في وسعه ورئيس الجمهورية انجازه ويقضي بتوفير الضمانات والتطمينات للحريري بازاء اعتماد سياسة النأي بالنفس داخل الحكومة. في اعتقاد رئيس المجلس العودة الى القياس الذي اعتمدته حكومة الرئيس نجيب ميقاتي بين عامي 2011 و2013، عندما فصلت سياسة النأي بالنفس داخل مجلس الوزراء عنها خارجه. حينذاك طبقتها حكومة ميقاتي من الداخل من دون ان تفضي الى خروج حزب الله من الحرب في سوريا. لم يكن رئيسها مرتاحاً الى الدور العسكري للحزب، ولم يسع الحكومة في المقابل منع تيار المستقبل ـ الذي لم يشارك فيها ـ من قيادة حملات اعلامية عنيفة ضد النظام السوري، ناهيك برعايته مجموعات مسلحة كان ثمة من يسهّل انتقالها الى الداخل السوري للقتال هناك.

> رئيس المجلس: من لا يقاتل في سوريا اليوم؟ ألا تقاتل السعودية هناك؟

الواقع انه التفسير الوحيد الحصري، المتاح، لولوج هذا المفهوم

بري: متفق مع عون والحريري على إجراء الانتخابات النيابية في موعدها أيا تكن العقبات (هيثم الموسوي)

بين الـ«ريتز» وبيروت: التاجر والمقاتل

عامر محسن

في أيّام كهذه، لا بدّ أن بعض المحتجزين في «ريتز كارلتون» يفكّرون في الحكمة التي تختزنها سلوكيّات أهل المدن وتجّارها في بلادنا تاريخياً. من ينظر اليهم من الخارج، ومن ثقافة ريفيّة تعلي من شأن الكرم واستعراض الثروة، قد يعتبرهم بخلاء أو مغرقين في الماديّة: الكثير من العائلات في المدن التجارية في بلادنا تربّي أولادها على عدم إظهار الثروة أو التباهي بها، والايحاء دوماً بأنّك على حدّ الكفاف، ولا يجب أن يعرف أحد مقدار ثروتك الحقيقي باستثناء مدير المصرف، ولا تأخذ مخاطر في التجارة والاستثمار، مفضّلاً الربح المضمون الثابت على الخوض في الجديد؛ وأن يكون استهلاكك وانفاقك الظاهر لا يعكسان قدرتك المالية، بل يجب أن تعتاد على الشكوى باستمرار والإدّعاء الدائم بأنّك خارجٌ للتوّ من خسارة. هذه العادات لم تأتِ من فراغ، بل هي عمليّة «تأقلم»، طوّرتها فئة اجتماعيّة عاشت قروناً وهي تحاول أن تحمي ثروتها (من دون أن تمتلك وسائل الحماية أو السلاح أو الثقافة الحربيّة اللازمة حتى تدافع عن نفسها). هذه ثقافة تاجرٍ تناسل لأجيالٍ وهو يخاف على نفسه وماله من الغزاة والحرب، ومن اللّصوص، ومن البدو، ومن السّلطان وجابي الضرائب، ومن الفقراء، ومن الجميع؛ فخرج هذا النموذج، وهو الأصلح لعالمهم. أمّا من يصاب بالثراء وهو من خارج هذه الفئة، فيستعرض ماله على الفور، ويبني زعامةً ووجاهة وحاشية، ويقيم منزلاً يلفت الأنظار، فإنّ ثروته غالباً لا تعمّر حتى الجيل الثاني.

الهدف هنا هو أن نقول أنّ الكثير من نزلاء «ريتز كارلتون» يتمنّون اليوم لو أنّهم عاشوا وفق هذه القواعد، وراكموا ثرواتهم بصمت، وقلّلوا من أخذ الصّور وهم محاطين بسبائك الذهب، ولم يدخلوا القنوات الغربية الى قصورهم لتصوير تحقيقات عن يخوتهم وطائراتهم الخاصّة. وبالفعل، فإنّ التسريبات التي تخرج من المكان تقول إنّ المعتقلين الأكثر تحدّياً وثقةً هم اولئك الذين أخذوا احتياطاتهم منذ سنوات، ووزّعوا أرصدتهم على شركات وهمية وحسابات سرية في جزر الكايمان وقبرص؛ وهم يتصرّفون بما معناه أنّ ابن سلمان، طالما أنّه سلبهم سلطتهم، وسلبهم كرامتهم، فهو لن يسلبهم مالهم ـ آخر ما تبقّى. في حالاتٍ كهذه، قد لا تنفع أساليب التحقيق «البسيطة»، وهو ما قد يفسّر الأخبار في «دايلي مايل» البريطانية عن تعذيب المعتقلين وضربهم، وتعليق الأمراء من أرجلهم رأساً على عقب لحملهم على عقد «تسوية»؛ أو في «نيويورك تايمز» التي تزعم (وفق طبيبٍ يعمل في مستشفىً مجاور) أن أكثر من 17 «نزيلاً» قد احتاجوا الى الرعاية الطبية بسبب الضرب والتعذيب.

هذه الأفعال، في الحقيقة، سوف تضعف من قضيّة الحكومة السعودية في المستقبل إن حاولت التحصّل على أملاكٍ وأرصدةٍ في الخارج يملكها هؤلاء، فقواعد حقوق الانسان ونزاهة القضاء أساسية حين تنظر محاكم بلدٍ في تنفيذ أحكامٍ صدرت في نظامٍ أجنبي (وقضيّة كلّ «معتقلي الريتز»، من هذه الزاويّة، أصبحت «ملطّخة»). على الهامش: طريفٌ في تقرير «نيويورك تايمز» عن المعتقلين مساحة التبرير الذي تعطيه الصحيفة الأميركية للحكومة السعودية؛ إذ يقوم ممثّل للرياض بتقديم وجهة نظر حكومته على طول المقال، وتقدّم الصحيفة ـ بكلّ جديّة ـ نظريته عن أنّ الاعتقال الفجائي خارج القانون هكذا، والتفاوض «غير الرسمي» لاستخلاص أكبر قدرٍ من الأموال، قد يكون أصلح وأكثر «عملية» من توجيه اتهامات رسمية وألسير في المحاكم (أي أن الصحيفة الأميركية تقدّم لقرائها، بلا نقدية، مرافعة عن فكرة الاعتقال خارج القانون، وتحصيل الأموال على طريقة آل كابون، بالضرب والتهديد. قارنوا ذلك بالتغطية التي تنالها أي عملية «تطهير» في الصين أو غيرها، حيث يحكم المراسل سلفاً بأنّ شعار مكافحة الفساد هو بالطبع كاذب، وأن ما يجري غير قانوني، وأن الرئيس يتخلص من أعدائه، الخ).

الأمير الصغير

في تحليل لأكاديمي سعودي يختصّ في شؤون آسيا (ولا يودّ ذكر اسمه هنا)، فإنّه لا مجال للمقارنة ـ التي تحاول العديد من الوسائل الإعلامية أن تعقدها ـ بين «الحملة ضد الفساد» التي يقودها الحكم السعودي حالياً وبين الحملة التي يشنّها النّظام في الصّين ضدّ نخبه منذ ما يقارب الخمس سنوات. في بيجينغ، انت لديك نموذج لتطهيرٍ تجريه قيادةٌ من داخل المؤسسة الحزبية: تعزل أفراداً ومسؤولين من مواقعهم، تستبدل أشخاصاً كونّوا من حولهم «مراكز قوى»، تضبط الباقين، تمنع سلوكيات معيّنة وتشجّع سلوكيّات أخرى، الخ. أمّا في الحالة السعودية، بحسب الباحث الذي يعرف النظامين جيّداً، فإنّ ما يجري ليس «إصلاحاً» أو «تطهيراً» للنخبة الموجودة بهدف الخروج بـ«حزب شيوعي» أو «مؤسسة ملكية» أكثر فعالية وانضباطاً وتعاوناً، بل إنّ ابن سلمان يقوم بعملية إعادة تشكيلٍ لكامل بنية الحكم في السعودية، وتقرير من يشكل جزءاً من النخبة الحاكمة ومن لا يدخل فيها (أو تحويل عملية «الحكم بالتشارك» بين أفراد العائلة، حيث لكلّ فرعٍ أو أمير «امارته الخاصة» ضمن الدولة، الى نظامٍ ملكي مركزي). بمعنىً آخر، المقارنة لا تكون بعدد الاعتقالات أو مناصب من يجري «تطهيرهم»، بل هي تشبه لو أنّ جيبينغ قام بالغاء الحزب الشيوعي ولجانه واستبدلها بفريقٍ له وغيّر كامل الطريقة التي تُحكم بها الصّين.

في حالة حاكمٍ مثل محمّد بن سلمان، يحاول أن يخطّ ـ وحده ـ طريقاً جديداً للمملكة، فإنّ عوامل العمر والخبرة والتدريب لا يمكن تجاهلها وليست ثانوية. نحاول أنا ورفاقي منذ سنوات أن نخطّط نموذجاً ناجحاً لمزرعةٍ بسيطة ـ مزرعة ـ وبيننا ذوو خبرة واختصاص، وكلّما اقتربنا من التنفيذ العملي، نكتشف أموراً غفلنا عنها وهي كفيلة بإفشال كلّ شيء، أو مخاطر لم نحتسب لها، أو افراطاً في التفاؤل في الحسابات، فكيف حين تسلّم شاباً في أوائل الثلاثينيات بلداً، لينفّذ فيه أوّل خطّة تلمع في رأسه؟ والأمير هنا لا يملك حوله مؤسسات تقليدية تصنع القرار وتمحّص السياسات وترفد بالدراسات والمشورة، بل فريقاً عائلياً وشخصياً، ومستشارين أجانب من «ماكينزي» و«بوسطن غروب» (يصدف أني أعرف بعضهم، ولهذا لا أشعر بالثقة).

ولكنّ المسألة تذهب أبعد من ذلك، وهي لا تتعلّق بقدرات الأمير أو توزّع السلطة في السعودية أو غير ذلك. من الأخطاء التي يرتكبها من يحلّل سياسات «الاصلاح» في المملكة أنه يفترض أنّ ابن سلمان يختار ويصمم خططه من بين احتمالاتٍ مفتوحة وهو يقدر ـ نظرياً ـ على أخذ البلد في أيّ طريق يختاره. هذا رأي من لا يحتسب لسياسات الهيمنة وكيف تُدار الدول الصغرى. لاحظوا أن الصحافة الغربيّة تغطّي بتشجيع أكثر مبادرات محمّد بن سلمان، بغض النظر عن واقعيّتها، فالنظرةً العامة اليها هي أنها قد تسمح بإصلاح نظامٍ «صديق»، وهو شريكٌ مفيدٌ للشركات والمصالح الغربية، فهي تريد له أن يستمرّ ويزدهر وينفق أكثر. أكثر هذه الخطط، بطبيعتها، هي من النوع الذي تستفيد منه هذه المصالح ويشجّع عليها البنك الدولي: تخصيصٌ لمؤسسات عامّة يعني أرباحاً ورسوماً ضخمة تذهب للمصارف والقانونيين الذين يديرون الاستكتاب، فتح السوق السعودي لاستثمارات خارجية، أموال سعودية تذهب الى شركات غربية كبرى، تخفيض الدعم للفقراء والمواطنين والابقاء على شراء السلاح. من في الغرب سيمانع مثل هذه «الاصلاحات» (مهما كانت نتيجتها أو نجاعتها)؟

غير أنّ هناك احتمالات كثيرة لا يمكن لإبن سلمان، «بنيوياً»، أن يفكّر فيها. لا يمكننا أن نتخيّل عالماً يقرر فيه الأمير، مثلاً، أن يحدّ من الاستيراد ونزف عائدات النفط على الاستهلاك، والتقليل من شراء السيارات الأجنبية مثلاً ورفع الضرائب عليها (وقيمتها تقارب العشرين مليار دولار سنوياً)؛ أو إجبار الشركات الكبرى التي تريد أن تبيع في المملكة على بناء مصانع لها في البلد، أقلّه حتى تدفع ضرائب على أرباحها وتستثمر في الداخل (وهو ما تقدر على فعله دولٌ سوقها أصغر بكثير من سوق المملكة)، أو تقليص الميزانية العسكرية الهائلة وتجميد صفقات السلاح ـ وهو كفيلٌ، وحده، بحلّ أكثر مشكلة الموازنة السعودية. هذه الاحتمالات التي «لا يتم طرقها» لأنها لا تناسب سردية «الحليف المفيد»، أو لأنها ستثير غضب واشنطن لو طبّقت، أو لأنها ببساطة خارج الإطار المعرفي الذي يرى المستشارون الغربيون من خلاله العالم، هي الحدود الحقيقية لسياسات محمّد بن سلمان، بغض النظر عن كفاءته وذكائه، وهي التي ستقرر مسار النظام السعودي ومصيره.

السعودية في لبنان

من العبث أن يتنبّأ أحدٌ بـ«سقوط» نظامٍ أو بتحديد موعدٍ لانهياره، فالتاريخ لا يعمل بهذه الطريقة. ولكن هناك مفاصل أساسية تواجه أي منظومة، من الممكن توقّعها والحكم بأن تغييراً ما سيحدث (وإن كان تحديد النتائج مستحيلاً). حين توقّع المخططون الأميركيون في السبعينيات، مثلاً، أن نظام الشاه لن يكون قادراً على الاستمرار في مساره القائم، فهذا ليس لأنهم «تنبأوا» بسقوط الشاه وبثورةٍ اسلاميّة، بل لأنّ الأرقام حدّثت عن أزمة بنيوية قادمة: أنت تملك قفّةً من المال، وتوزّعه بطريقةٍ معيّنة، هذا «الاقتصاد السياسي» لا يعود ممكناً حين تتغيّر الظروف، عليك امّا أن تزيد من مواردك أو أن تغيّر أولوياتك في الانفاق، وكلّ خيارٍ ستنتج عنه ردود فعل لا يمكن توقّع ابعادها. قد يستمرّ النظام السعودي ألف سنة ويتأقلم، ولكنّه يواجه حالياً أزمةً من هذا النّوع تفرض التغيير، وهو يملك ـ لقيادة هذا التحوّل الخطير ـ الأمير محمّد بن سلمان.الأمير، هنا، لم يعد وجهاً جديداً، بل أصبح لديه سجلّ وملفّات من الممكن تقييمه بناء عليها: سوريا، العراق، اليمن، قطر، الاقتصاد السعودي و ـ أخيراً ـ لبنان (والمشترك بين هذه الملفّات جميعها ليس النّجاح).

ونحن نراقب معسكر الرياض وهو يتخبط وينزف من سلطته وشرعيته في لبنان، والرياض تفجّر «تيار المستقبل» ـ هي تعاقب رجالها وتذلّهم وهم يحاربون بعضهم بعضا ـ هناك أمران لا يجب أن ننساهما. الأوّل هو أنّ الأحداث لا تزال في بدايتها، والرياض ما زال في يدها الكثير من الأدوات، وهي تطمح، بأي وسيلة، لأن نصبح جميعاً البحرين والأردن (البلدان الوحيدان في الاقليم اللذان ينالان رضى السياسة السعودية حالياً). الموضوع الثاني هو أنّك حين تجد خيارات السعودية تضعف في لبنان وخارجه، ورجالها يتمّ إذلالهم بطرقٍ لم يتخيّلها أعداؤهم لهم، فإنّ كل ذلك لم يحدث بسبب «قلة ذكاء» محمّدٍ بن سلمان أو «سوء الادارة» السعودية (لا الملك فهد ولا عبد الله كانا نسخة عربية من كلاوسفيتز، ومع ذلك هيمنا على النظام العربي لعقود). نحن وشعوبنا من يهزم محمّد بن سلمان ويتحدّى عالمه؛ من يحارب بالوكالة قد تعب وأرهق واستنفد أدواته فيما من يقاتل بلحمه مباشرةً لم يتعب، ويستمرّ الى الآن وكأن المعركة لا تزال في بدايتها. انت حين ترى عدوّك تائهاً، متخبّطاً، ذليلاً، فإن ردّة الفعل لا يجب أن تكون محض الشماتة والسخرية؛ بل يفترض بك أن تتذكّر أن معارك خيضت، ومناضلين قاتلوا، وشهداء ارتقوا، ودماء سالت حتّى تراقب هذا المشهد الحاصل اليوم ـ فاحتسب الفضل لأهله.

يستطيعون عدم المبالاة بمستقبله. وحققت باريس نجاحاً لا ريب فيه مع مراعاة مصالح جميع الأطراف وأولها مصالح لبنان.

أخيراً، لا نستطيع استكمال مراجعة السياسة الفرنسية في المنطقة من دون التطرق إلى القضية الفلسطينية. تعديل السياسة الخارجية أخذ منحى سلبياً تجاهها. فمع تأكيده على استمرار تأييده لحل الدولتين، دعا الرئيس ماكرون بنيامين نتنياهو الى باريس لإحياء ذكرى إحدى أكبر عمليات اعتقال اليهود الفرنسيين وتسليمهم للنازيين خلال الحرب العالمية الثانية (la rafle du vel d›Hiv) وأوضح في خطابه أن «معاداة الصهيونية هي الشكل المستجد لمعاداة السامية». قيل كلام مشابه من قبل مانويل فالس عندما كان رئيساً للوزراء، ولكن لم يسبق أن صدر مثله عن رئيس للجمهورية.

*مدير موقع «شرق XXI»

وتعويم حكومة الحريري على مياهه.

ما يضيفه بري في المشكلة الراهنة ان في الامكان العودة الى سياسة نأي بالنفس تطبّق على الجميع بلا استثناء، بدءاً من وقف الحملات الاعلامية التي يقودها حزب الله وتيار المستقبل كل في اتجاه خصمه.

يسأل رئيس المجلس: مَن لا يقاتل في سوريا اليوم؟ ألا تقاتل السعودية هناك؟

تقرير

القوات: مستقبليون ينجرون وراء حزب الله

لا يوجد أنجح من سمير جعجع في القيام برهانات سياسية خاطئة. وفي تخريب علاقاته مع «الحلفاء». فبعد الانحدار الحاد في العلاقة مع التيار الوطني الحر، فتحت القوات اللبنانية جبهة جديدة، يتمترس في الجهة المقابلة منها تيار المستقبل. أمور كثيرة باتت تجمع بين التيار الأزرق والعونيين، أهمها العداء السياسي لقيادة معراب

ليا القزي

الرئيس ميشال عون كان أول من «غسل» يديه من الحكومة الثانية لرئيس مجلس الوزراء سعد الحريري، على اعتبار أنّ أولى حكومات العهد تكون بعد الانتخابات النيابية. حُكي الكثير عن أنّ مقصد عون أنّه يريد أن تبدأ الناس بالمحاسبة بعد أن يكون التغيير قد شمل معظم مؤسسات الدولة. ولكن شتّان بين الطريقة التي تعامل بها الرئيس مع حكومة «ابنه» سعد الحريري، وبين عمل القوات اللبنانية من أجل فرط الائتلاف الحكومي الذي كان «ماشي حالو». مُجرّد التلويح بتقديم وزراء «القوات» استقالتهم، والتماهي مع السياسة السعودية في ضرب الاستقرار المحلّي، يعني أنّ شظايا قذائف معراب على السراي الحكومي سترتدّ وتصيب قصر بعبدا، وبالتالي ضرب «عهد عون» الذي تتغنّى «القوات» بأنّها هي التي جرّت الحريري إلى خياره السياسي، قبل أن تُفاجأ بأنّ حجمها لا يسمح لها بأن تكون «شريكة»، فتبدأ «الانقلاب».

داخل التيار الوطني الحر اقتناع راسخ بأنّ القوات اللبنانية «كانت تستهدف التسوية والعهد. هذا أكيد. أداء الحزب خلال أزمة الحريري، قبل احتجازه في السعودية وما بعده، كان مُلفتاً بطريقة سلبية». هل هذا يعني أنّ العلاقة، المتوترة أصلاً، بين «التيار» و«القوات» تأزّمت أكثر بعد تاريخ 4 تشرين الثاني؟ «الأحداث أكدّت المؤكد بأنّ العلاقة غير جيدّة، وقيادة معراب من خلال الطريقة التي تصرّفت بها أخيراً، لم تُساعد في تحسين الأمور بيننا»، تقول مصادر رفيعة المستوى في «التيار». بدأت المقارنة الجدية، لا سيّما من قبل مُقرّبين من الوزير جبران باسيل، بين رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع «الذي شبّ ويشيب على عدم احترام المؤسسات الدستورية والشرعية، والحريري الذي أبدى، مع فريقه الاستشاري اللصيق، حرصاً كبيراً على الاستقرار». لا تأتي هذه المقارنة من فراغ. فهي تترافق مع وجود ائتلاف طبيعي، فرضته التطورات السياسية الأخيرة، بين عون والحريري وحزب الله ورئيس مجلس النواب نبيه بري والنائب وليد جنبلاط، لا شيء يمنع تطوره إلى تحالف انتخابي.

صحيح أنّ احتجاز الحريري في السعودية ترك ندوباً إضافية في العلاقة بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. وقد دخلت «أو تي في» على خطّ «التشكيك» في دور «القوات» في ما حصل وعلاقتها مع السعودية، عبر السؤال خلال تقرير بُثّ في نشرة 23 الشهر الجاري: «لماذا حاز جعجع شرف تلقيبه بحارس الدولة من الوزير السعودي ثامر السبهان في خضم أزمة الحريري؟ هل سيُخبر رئيس حزب القوات يوماً عمّا حصل مع السبهان يوم زاره الأخير في معراب في 24 آب 2017، أي قبل شهرين على ما قيل إنه استقالة رئيس الحكومة؟». إلا أنّ السؤال عن العلاقة بين معراب و«الرابية» يقود إلى جواب عن سوء العلاقة بين تيار المستقبل

اقتناع عوني بأن القوات كانت تستهدف التسوية والعهد (هيثم الموسوي)

المردة: ميشال عون يمثلنا!

التصريح الرسمي لتيار المردة حول أسر السعودية لرئيس الحكومة سعد الحريري، وإجباره على تقديم استقالته، انحصر بثلاث تغريدات لرئيس «المردة» النائب سليمان فرنجية، الذي شارك في اللقاءات الاستشارية في قصر بعبدا. الأولى بعد ساعات من إطلالة الحريري على «العربيّة»، كتب فيها فرنجية انّ «استقالة الحريري لا نعرف سببها وهذا قراره، ولكننا لن نرضى برئيس حكومة يتحدّى المكوّن السنّي ولا يحظى برضى وطني». بدا فرنجية كمن يقفز إلى المرحلة الثانية، أي قبول الاستقالة والذهاب إلى استشارات جديدة، حتّى قبل أن تتضح أسباب الاستقالة، وما إذا كان الرجل قيد الإقامة الجبرية أو لا. في 10 تشرين الثاني، غرّد فرنجية مرتين؛ في الأولى تأكيد أنّ «كرامة وطننا من كرامة رؤسائنا، فلنبدِّ مصلحة الوطن على حساب الحاقدين. مع عودة سعد الحريري»، ليُشدّد في الثانية على أنّه «لا نريد العودة إلى الماضي، فالماضي سيّئ للجميع، ولكن في الماضي والحاضر والمستقبل لن نتغيّر». خلاف ذلك، لم تسجّل لـ«المردة» جهودٌ «استثنائية» في العمل لحلحلة أزمة الحريري. التصريحات شبه غائبة، حتّى تلك التي تنتقد مملكة الوصاية، التي تعدّت على السيادة اللبنانية. توضح المصادر في «المردة» أنّ التغريدة الأولى «أتت في سياق أنّ الكل لم يكن يُدرك حيثيات الاستقالة، وما إذا كان الحريري مُحتجزاً. الجميع بدأ الحديث عن حكومة جديدة، بمن فيهم قيادة التيار الوطني الحر. ولكن مع تقدم الساعات، أصبحت هناك معطيات جديدة وتأكدنا أنّ الحريري في الإقامة الجبرية». تسأل المصادر «ما الذي كان يفترض بنا أن نقوله؟ ندين السعودية؟ نعم كان هناك وضع ملتبس، ولكن حتى (رئيس مجلس النواب) نبيه بري، لم يدنهم مباشرةً». ويرى تيار المردة أنّ موقفه هو من موقف فريق 8 آذار، «ومؤيدون لمواقف الرئيس عون، وكنا على تنسيق تام مع حزب الله. في مكانٍ ما، اعتبرنا أنّ المزايدة قد تضرّ بالحريري، لذلك اعتبرنا أنّ موقف الدولة الرسمي، ممثلة بعون، هو موقفنا».

(الأخبار)

تقرير

الطلب على الدولار ينحسر ونقص السيولة بالليرة مستمر

محمد وهبة

بدأ الطلب على الدولار ينحسر في السوق المالية رغم أن مؤشّرات السيولة بالليرة اللبنانية لدى المصارف لا تعكس هذا الأمر، مع بقاء فائدة الانتربنك عند مستوى 105% واستمرار المصارف بإغراء الزبائن بفائدة مرتفعة على الودائع بالليرة.

وتعزو مصادر مصرفية استمرار فائدة الانتربنك (فائدة الإقراض من يوم ليوم بين المصارف) عند مستوى 105%، إلى النقص الحاد في السيولة المصرفية بالليرة بسبب الإجراءات التي اتخذها مصرف لبنان عند بدء الأزمة، مانعاً تحريك الحسابات المجمدة والدفع الفوري لشراء الدولار وحسم السندات. وقد تبيّن أن هذا النقص مصدره بعض المصارف الكبيرة التي لم تكن لديها سيولة كافية لتلبية طلبات المودعين بتحويل أموالهم من الليرة إلى الدولار، فلجأت إلى مخالفة توجيهات مصرف لبنان بالتسديد الفوري لطلبات شراء الدولارات، ثم غرقت في هذا المسار خلال الأسبوعين الماضيين لتصبح حساباتها لشراء الدولارات مكشوفة (سلبية) أمام مصرف لبنان، اي ما يسمى مراكز قطع مكشوفة.

وتقول المصادر إن سدّ نقص السيولة بالليرة، بما فيه تمويل انكشاف المصارف في مراكز القطع، يتطلّب وقتاً. إذ ليس في إمكان السوق هضم هذه المشكلة سريعاً من دون أن يعمد مصرف لبنان إلى ضخّ السيولة في السوق. لكن هذا الخيار ليس

> **المسار في تداولات اليوروبوندز يعود إلى شكله الطبيعي**

مطروحاً من اساسه، إذ أن سياسة مصرف لبنان النقدية قائمة على تجفيف السيولة في السوق لرفع قدرته على ضبط الكتلة النقدية وتقنين التحويل من الليرة إلى الدولار. ويرى المصرف أن توفير السيولة بالليرة سيموّل، حتماً، في ظل هذه الظروف، عمليات شراء الدولار.

على أي حال، فإن المصارف التي أصابها نقص السيولة كانت قد وظّفت قسماً كبيراً من سيولتها بالليرة في أدوات مالية متفرعة من الهندسات المالية التي نفذها مصرف لبنان في 2016 و2017. وسلوكها المتهور دفع سلامة إلى القاء اللائمة عليها في اللقاء الشهري الأخير مع مجلس إدارة المصارف. غير أن سلامة نفسه عاد وأعفاها جزئياً عندما وعد بمنحها إعفاءات أو التخفيف من الغرامات المفروضة عليها بسبب تجاوز مراكز القطع العملانية (مستوى السيولة المفروض عليها وفق تعاميم مصرف لبنان).

أما ارتفاع الفوائد على الودائع بالليرة إلى أكثر من 10% على الودائع المجمّدة لفترة لا تقل عن ثلاثة أشهر، فهو بدأ مع ارتفاع الطلب على الدولار وعدم قدرة بعض المصارف على تلبية طلبات الزبائن الراغبين بتحويل ودائعهم من الليرة إلى الدولار. عندها، اندفع بعض المصارف نحو رفع الفوائد على الليرة لإغراء الزبائن ومنعهم من التحويل إلى الدولار. وتردد يومها أن المصارف قامت بهذا الأمر بإيعاز من سلامة، لكنه إيعاز لم يصل إلى كل المصارف، بل اقتصر على مصرفين اثنين عانيا أزمة كبيرة في هروب الودائع. لكن الحاكم لم يلبث أن منح المصارف الغطاء الشامل لرفع اسعار الفائدة على الليرة في اللقاء الشهري الأخير وأبلغها بضرورة إغراء الزبائن بعدم التحويل من الليرة إلى الدولار «مهما تطلب الأمر من رفع للفوائد».

الكتائب «يتريث»... أيضاً!

في ملفّات النفايات، والمكبّات العشوائية، ومناقصة الميكانيك، ومرفأ بيروت... يكون حزب الكتائب، في حلّته الجديدة، من أوائل حاملي الراية للدفاع عن «حقوق المواطن». ولكن، في ملفّ سيادي أساسي يتعلّق بإجبار السعودية رئيس حكومة لبنان سعد الحريري على تقديم استقالته من الرياض، واحتجاز حريته، تنتظر قيادة الصيفي 12 يوماً قبل إصدار موقف، لا يأتي على ذكر تصرّفات المملكة الوهابية. يظهر حزب الكتائب كأنه يتحول إلى «منظمة غير حكومية»، مُتخصّصة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، متناسياً أنه أحد أقدم الأحزاب السياسية في لبنان.
«التريّث» في إصدار موقف كتائبي، انسحب أيضاً على إعلان الحريري تريّثه في تقديم استقالته، يوم الاربعاء. المكتب السياسي في حزب الكتائب اجتمع عند الرابعة من بعد ظهر أمس «استثنائياً»، من أجل التشاور في آخر خطوات رئيس الحكومة، من دون أن يصدر بيانٌ عن المجتمعين، «بانتظار اجتماع المكتب السياسي يوم الإثنين»، بحسب المصادر.
لا يزال «الالتباس» يُسيطر في الصيفي. «لا نزال نحاول جمع المعطيات والمعلومات من أجل حسم موقفنا، لأنّه يجب أن يكون لنا قرار في ما يحصل». فكلام الحريري من بيت الوسط، ومن عين التينة أول من أمس، «هو خلطٌ للأوراق، بعد أن نجح حزب الله و8 آذار في حرف الأنظار عن الخلاف الحقيقي وتحويله إلى معركة الحفاظ على استقرار البلد والأمن». تُدافع المصادر الكتائبية عن حزبها بتأكيد أن الحزب «لم يتحول إلى منظمة غير حكومية»، سائلةً: «ما الذي كان بالإمكان قوله؟ من كان قادراً على حسم الالتباس؟». حين كان الحريري خارج البلد، «فضّلنا عدم التعليق قبل رجوعه. كان النقاش يدور حول شكل الاستقالة، وماذا يرتدي، وكيف يظهر. الآن عاد الحديث إلى إطاره السياسي، وبات بالإمكان تقديم موقف».
في ما خصّ التريّث في تقديم الاستقالة، يعتقد حزب الكتائب أنّ «التريث، أو التهديد بالاستقالة، أو الاستقالة، خطوات لها المفعول نفسه في حال لم تتم معالجة الخلل الأساسي، وهو النأي بالنفس ومعالجة سلاح حزب الله في الداخل، أي الدفاع عن السيادة. هذه النقطة الأخيرة، لا يبدو أنّه سيتم التطرق إليها في الحوار بين أطراف السلطة».

(الأخبار)

تقرير

خرق للدبلوماسية اللبنانية

قمة سوتشي: «العودة الآمنة» للنازحين قبل الحل السياسي

طلب باسيل من اردوغان ولافروف عدم ربط العودة بالحل النهائي (أرشيف)

قد تكون المرة الأولى، في كل المؤتمرات الدولية التي خصصت لسوريا منذ اندلاع أزمتها عام 2011، التي يستخدم فيها تعبير «العودة الآمنة» للنازحين السوريين إلى بلدهم، كما ورد أمس في ختام قمة سوتشي الروسية بين الرؤساء الروسي فلاديمير بوتين والايراني حسن روحاني والتركي رجب طيب أردوغان. أكثر من ذلك، فإن هذه «العودة» لم تُربط في القمة بالحل السياسي النهائي للأزمة السورية. فقد شدّد البيان الختامي، في إحدى فقراته، على أن «مناطق خفض التوتر المنشأة في سوريا عقب عملية أستانا، تعتبر فعالة للغاية، وساعدت على خفض العنف، والقضاء على المعاناة الإنسانية، ومنع تدفق اللاجئين، والبدء بالعمل لتحضير الظروف المواتية من أجل عودة آمنة للاجئين والنازحين».
ومعلوم أن «العودة الآمنة» للنازحين مطلب «مزمن» للدبلوماسية اللبنانية منذ بدء المؤتمرات واللقاءات الدولية للبحث في أزمة النزوح، في مقابل المقاربة الدولية القائمة على ربط حل هذا الملف بالحل السياسي النهائي، والتركيز على «العودة الطوعية»، وهو مفهوم يستبطن تشجيعاً للنازحين على البقاء في بلدان النزوح وتوطّنهم فيها.
وعلمت «الأخبار» أن استخدام مصطلح «العودة الآمنة» في البيان الختامي لقمة سوتشي جاء استجابة للجهود الحثيثة التي بذلتها الدبلوماسية اللبنانية، وبعد طلب وزير الخارجية جبران باسيل من نظيره الروسي سيرغي لافروف أخذ المطلب اللبناني في الاعتبار، فوعد الأخير بالنظر في الأمر. كما طلب باسيل الأمر نفسه من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، علماً أنه كان قد أثار الأمر مع الايرانيين سابقاً. ووصفت مصادر دبلوماسية طرح القمة الثلاثية لمسألة «العودة الآمنة» وعدم ربطها بالحل السياسي بأنه «خرق مهم حققته الدبلوماسية اللبنانية، ونأمل أن يصبح جزءاً من الأدبيات التي تتناول مسألة النزوح السوري في المؤتمرات والقمم الدولية».
وكان ملف النازحين السوريين في لبنان حاضراً بقوة في جعبة باسيل في جولته الماراتونية التي شملت سبعة بلدان، الأسبوع الماضي، على خلفية احتجاز رئيس الحكومة سعد الحريري في السعودية. في بروكسيل وباريس وروما ولندن وبرلين وأنقرة وموسكو، ذكّر وزير الخارجية اللبناني نظراءه في هذه البلدان بأهمية الاستقرار في لبنان الذي يحتضن نحو مليون ونصف مليون نازح سوري، «لن يكون بينهم وبين أوروبا سوى التوجه الى البحر» في حال تعرض الاستقرار في البلد الصغير لأي اهتزاز. هذه اللقاءات شكّلت مناسبة ليس «لتخويف أوروبا من موجة نزوح جديدة تستهدفها»، وإنما للتذكير بالضغط الاقتصادي والاجتماعي والأمني الذي يشكله النازحون على لبنان، طالباً المساعدة على تشجيع هؤلاء على العودة «الكريمة والآمنة» إلى بلدهم، وعلى تغيير السياسات الدولية القائمة التي تعطي النازحين مساعدات ليبقوا في بلدان النزوح بدل مساعدتهم للعودة إلى سوريا.

(الأخبار)

و«القوات»؛ فالمشكلة الأكبر، بحسب المصادر في التيار الوطني الحر، تبقى «في العلاقة بين الحليفين السابقين (المستقبل والقوات). نحن لم نولِ القوات اهتماماً كبيراً في الأسبوعين الماضيين». وأمام الكلام القاسي بحقّ جعجع وفريقه السياسي، من قبل الدائرة الضيقة المحيطة بالحريري، أكان همساً أم في العلن، لم يبقَ من حلّ أمام «القوات» سوى العمل على إصلاح علاقتها بتيار المستقبل، خاصة أن لا أحد من قوى «الصف الأول» يُبدي حماسة لمدّ اليد لجعجع.
مصادر معراب الرسمية تقسم الحديث إلى شقين؛ في القسم الأول، هناك العلاقة مع الرئاسة الأولى، «حيث كنا في الأيام الـ15 الأخيرة نؤكد دائماً على دور فخامة الرئيس في معالجة الأزمة». إلا أنّ تبريرات «الحُراس» جاهزة: «لم نتحدث عن الاستقالة بعد ما قامت به السعودية، بل قبل أشهر، وقد ربطناها بوجود ملفات فساد وحزب الله. كلّ ما قمنا به كان احتراماً منا للعهد وحرصنا عليه، ويصبّ في مصلحة التسوية الرئاسية». وفي رأي القوات اللبنانية، أنّ الأيام «أثبتت صوابية خياراتنا. وقد أعاد الحريري تكرار شروطه من قصر بعبدا، التي كان قد تحدّث عنها من الرياض»، علماً بأنّه «أثبت علمياً» أنّ رئيس الحكومة في بيروت لا يمتّ بأيّ صلة للحريري الذي أُجبر على تلاوة بيان في السعودية. بعد انتهاء مهلة التريّث، «وإذا نجحت الجهود، يكون ذلك في سبيل إعادة انطلاق المشروع (التسوية) بشكله الصحيح».

> **مصادر معراب: قياديون في «المستقبل» يهجمون على القوات في مجالس خاصة**
>
> **تستغرب القوات عدم صدور بيان مستقبلي لنفي «الشائعات» بحق القوات**

تنفي مصادر معراب الرسمية أيّ تطور سلبي أو إيجابي في العلاقة مع العونيين. تنتقل بدورها إلى التكلّم، بعتب، عن التيار الأزرق: «المشكلة التي يجري الحديث عنها هي بيننا وبين تيار المستقبل. ففي وقت كنا نعمل استراتيجياً، سمعنا الكثير من الشائعات بحقنا، من دون صدور بيان نفي لها من قيادة تيار المستقبل». وتشرح المصادر أنّه يوجد في تيار المستقبل قياديون «انجروا، عن قصدٍ أو غير قصد، مع محاولات حزب الله تخريب العلاقة بيننا وبين المستقبل. استغلوا غياب الحريري للمساهمة في رمي الافتراءات، علماً بأنّ تحالف القوات ـ تيار المستقبل هدفه خلق توازن مع حزب الله». تتهرّب القوات اللبنانية من تسمية «المتهمين» في تيار المستقبل بتخريب العلاقة مع معراب، «ولكن نعرف أنّهم في مجالس خاصة يهجمون على القوات، وهذا أمر غير مقبول بالنسبة إلينا، لأنّ كل ما يتحدثون به هو مغالطات (مثلاً وصف القوات بـ«كتبة التقارير») لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة. نأمل أن يتم وضع حدّ لهذه التصرفات، لأنّهم بذلك يحرفون النقاش عن المحاولات الإقليمية ـ الدولية لتحصين موقع الدولة في لبنان».

استمرار فائدة الانترينك عند مستوى 105٪ سببه النقص الحاد في السيولة بالليرة (مروان طحطح)

وجاء هذا الغطاء ليتيح لباقي المصارف التحرّك بحرية لرفع الفوائد من أجل استقطاب زبائن من المصارف الأخرى. فمن المعروف أن المصارف تسعى في آخر شهرين من كل سنة لتحسين ميزانياتها من خلال التنافس الشرس على المودعين.
إذاً، ما يحصل في السوق المالية المحلية لا يعكس حقيقة الأجواء الإيجابية السائدة خلافاً لما يحصل في سوق السندات المصدرة بالعملات الأجنبية التي يتم تداولها في الخارج. فقد سجّلت سندات اليوروبوندز ذات الأجل الطويل ارتفاعاً في اسعار تداولها من 84 دولاراً في ايام الأزمة الأولى إلى 95 دولاراً أخيراً. وعاد المسار في تداولات اليوروبوندز إلى شكله الطبيعي نسبياً إذ كانت عوائد السندات القصيرة الأجل، أيام الأزمة، أعلى من الطويلة الأجل، وهذا ما كان يعدّ مؤشّراً خطيراً، إلا أن المنحى عاد اليوم إلى شكله الطبيعي.
وتجدر الإشارة إلى أن سلامة زار أمس رئيس الجمهورية وأبلغه عودة الهدوء إلى السوق المالية وتحسن أسعار سندات اليوروبوندز. وهذا الكلام الإيجابي يعتبر مطلعون أنه ليس الحقيقة الكاملة. إذ أن الدولارات التي اشتراها الزبائن من مصرف لبنان بعد تحويل ودائعهم إلى الليرة، عادت إلى المصرف لأن القسم الأكبر منها لم يخرج من لبنان، بل أودعه الزبائن لدى المصارف ثم قامت هذه الأخيرة بإيداعه لدى مصرف لبنان! ما يعني أن الدولارات الوحيدة التي خسرها «المركزي» من احتياطاته بالعملات الاجنبية هي تلك التي خرجت من لبنان.

المسار التنافسي كان مفيداً لتطور العلوم، خاصة في مجال الفضاء والاتصالات والنقل

علوم

العلوم والتكنولوجيا: الوجه الحسن لسباق الحرب الباردة

كانت الحقبة الصراعية بين المنظومة الاشتراكية والمنظومة الرأسمالية، المتعارف على تسميتها «الحرب الباردة»، مليئة بالصراع السياسي والعسكري، لكنها أيضاً شهدت صراعاً علمياً محتدماً، ومن ضمنه الصراع على الفضاء والتكنولوجيا.

عمر ديب

بعد الحرب العالمية الثانية، من عام 1945 حتى عام 1990، شهد العالم لحظات مصيريّة كادت أن تفجّر صراعات مباشرة بين القوتين الكبيرتين آنذاك. ودار بحث معمّق داخل الدوائر المغلقة في كلّ منهما حول الكثير من الأفكار والاقتراحات التي نُفِّذ بعضها، فيما بقي بعضها الآخر فكرةً للتاريخ. وكان العلم طوال هذه الفترة، تماماً كما في أيّة حالة صراعيّة، ميداناً تنافسيّاً أساسيّاً في حركة تطوريّة صاعدة.

سبر أغوار الكون

على الصعيد العلمي، كان للعلوم النوويّة وعلوم الفضاء الحيّز الأكبر من الاهتمام. ورغم أنّ العالم كان قاب قوسين أو أدنى من ولوج خطر اندلاع كوارث نوويّة، إلّا أنّ هذه المرحلة كانت من دون أدنى شكّ مرحلةً عظيمةً في السباق على استكشاف الكون. ففي حمأة الصراع بين المنظومة الرأسمالية في الولايات المتّحدة وأوروبا، وبين المنظومة الاشتراكية في الاتّحاد السوفياتي والصين وشرقي أوروبا، شهد البحث العلمي اهتماماً متعاظماً وتدفقت مصادر التمويل والدعم على قطاع علوم الفضاء بنحو غير مسبوق. مركبات فضائية سوفياتية وأميركية تسابقت على سبر أغوار الكون. انطلقت الكلبة «لايكا» في مسبار فضائي، ثم دار «غاغارين» أوّلاً حول الأرض، وكان أول إنسان يخرج إلى الفضاء، فلحقه «أرمسترونغ» ومجوعة من رواد الفضاء الآخرين الذين مشوا فوق سطح القمر. وصلت مركبات السوفيات أوّلاً نحو كوكب الزهرة، فيما تمكنت مركبات الأميركيين من الوصول إلى المرّيخ. لم تبخل ميزانيتا الدولتين بتقديم كلّ ما تطلّبه العلم في تلك المرحلة التنافسيّة. وبين رحلات الفضاء والسباق نحو الكواكب والشمس واستكشاف خصائص الكون البعيد، ظهر تنافس آخر في تطوير التقنيات النووية السلمية من مفاعلات التخصيب والماء الثقيل والخفيف ومفاعلات رائدة أخرى، وتنافس في تقنياتها الحربية من القنبلة النووية الأولى إلى القنبلة الهيدروجينيّة، وصولاً إلى «تسار» أكبر سلاح نووي عرفته البشرية في تاريخها.

لكن بين هذه الاكتشافات الرائدة، ظهرت أفكار لم تُطبَّق وظلّت طيَّ الكتمان والنسيان. وهي، على غرابتها، تؤكّد حماوة التنافس العلمي، سواء النظريّ منه، أو ذو التطبيقات العمليّة. ونورد هنا بضعة أمثلةٍ على تلك الأفكار التي لم تصبح واقعاً قَطّ:

تفجير قنبلة نووية على سطح القمر

في صيف عام 1959، كانت دوائر القرار الأميركية العليا تبحث جدياً فكرة إجراء اختبار نووي حقيقيّ فوق سطح القمر من طريق إرسال رأس نووي صغير على متن إحدى المركبات الفضائية وتفجيره هناك. وكان الهدف من وراء ذلك إجراء اختبار نوويّ يشكّل عرضاً للقوّة من أجل ردع المنافسين وإثبات تفوّق بلادهم. أمّا الهدف العلمي المعلن، فكان اختبار التفاعل النووي فوق سطح القمر وفي البيئة القمرية. وقد وصل المخطّطون فعلاً إلى مرحلة تحديد مكان الاختبار، وكان مقرراً في موقع وسطي بين الجانب المضيء والجانب المظلم من سطح القمر، وحُدِّد زمنه بدقة ليكون تأثيره الأكبر مرئيّاً بنحو واضح من كوكب الأرض، وتحديداً من البقعة الجغرافية التي تتوسّطها مدينة «موسكو».

لم تخرج تلك الفكرة إلى التطبيق بسبب مخاوف من عدم القدرة على توقّع تأثيراتها على كوكب الأرض عموماً، خاصةً أن لا غلاف جوياً للقمر، ولا دراسات كافية في حينه عن واقعه الجيولوجي. ولعلّ الخوف أيضاً ارتبط بردود الفعل وانفلات الأمور خارج نطاق السيطرة. ومن بين العلماء الذين عملوا في هذه الدراسات كان «كارل ساغان» الذي أصبح لاحقاً من العاملين في مجال تبسيط العلوم وتقديمها إلى الجمهور الأوسع.

سلاح ليزري فضائي

قد تكون هذه الفكرة قريبةً من مشاهد أفلام الفضاء، لكنّ مسألة أن تتسلّح المركبات الفضائية بأسلحة ليزرية كي يتمكّن بعضها من اصطياد

> مرحلة الحرب الباردة كانت مرحلة عظيمة في السباق على استكشاف الكون

بعض، وإسقاط الخصوم من المدار، فكرةٌ قابلةٌ للتطبيق، وعمل عليها السوفيات جدّياً في الثمانينيات. وفي مسار متوازٍ، كان الأميركيّون يعملون على تحقيقها أيضاً. في السبعينيات والثمانينيات وضع الاتحاد السوفياتي خطة عمليّة لإنشاء مركبات غير مأهولة تحمل على متنها ليزر عاملاً على مخزون ثاني أوكسيد الكربون، ولديه قدرة تفجيرية كبيرة تستطيع إسقاط أي قمر اصطناعي أميركيّ. في عام 1986 بدأت مرحلة الاختبار الفعلي لهذا السلاح، وحُمِّل على مركبة فضائيّة، وأُطلق بعد عام تقريباً إلى الفضاء. إلّا أنّ الاختبار الأوّل فشل بسبب عدم وصول القمر الاصطناعي إلى المدار المحدّد له، وكانت هناك ضرورة لإعادة إجراء التجربة لاحقاً. غير أنّ دخول الاقتصاد السوفياتي أزمةً كبيرة في حينه، وبدء مشكلاته السياسيّة التي مهّدت لتفكيكه، جعلت المسؤولين عن البلاد يصرفون النظر عن ذاك المشروع، ولم يدخل حيزه العملي.

لف شريط نحاسي حول الغلاف الجوي للأرض

قرّر سلاح الجوّ الأميركي ومعه وزارة الدفاع مدّ 480 مليون شريط نحاسي في مدار دائري حول الأرض من أجل خلق حلقةٍ دائريّةٍ حولها، تماماً كحلقات كوكب زحل، بهدف استعماله لتحسين قدرات الاتّصالات العسكريّة البعيدة المدى. وبالفعل، بدأت الخطوات الأولى لتنفيذ هذا المشروع بين عامي 1961 و1963، وبوشِر بتركيب الخطوط الأولى في المدار. غير أنّ تطوّرات متسارعة جعلت المخططين يصرفون النظر عن الفكرة بسبب تكاليفها الاقتصاديّة من جهة، وبسبب اكتشاف وسائل اتّصال أرضيّة أكثر فعالية وأقلّ كلفة من جهة أخرى. وبالفعل، ما زال على بعد مئات الكيلومترات، تنتشر حتّى اليوم النقاط الأولى التي وضعها الأميركيون في مسار دائري حول الأرض لتثبيت الأشرطة النحاسيّة حولها، لكنّها ظلّت فارغة، ولم ترَ تلك الفكرة النور على الإطلاق، وقد تخطّاها الزمن سريعاً وبأشواط في عصر التكنولوجيا والاتّصالات الحديث.

محطة «الحرية» الفضائية

في عهد الرئيس ريغان، كان للولايات المتّحدة مشروع فضائي كبير لإنشاء محطة فضائية ضخمة تحوي مختبرات وأجهزة رصد وقياس ومعدّات لإصلاح المركبات الفضائيّة وغيرها، وتشكّل مقر إقامة دائمة لعشرات روّاد الفضاء، وذلك في الفترة الواقعة في منتصف ثمانينيات القرن الماضي. كان الهدف من هذه المحطّة تخطّي الإمكانات الموجودة في محطّة «مير» السوفياتيّة التي كانت أكبر محطّة فضائيّة دوليّة في حينه، وأعلن ريغان مشروعه في خطاب «حال الاتّحاد» الذي يلقيه الرئيس الأميركي كلّ عام، وذلك عام 1984. استمرّ التخطيط لمحطّة «الحريّة» حتى عام 1990 عندما قرر المسؤولون السياسيّون الأميركيّون التخلّي عنها نتيجة تكاليفها الهائلة، وإثر انتهاء الحرب الباردة، ومعها انتفاء الحاجة إلى إثبات التفوّق التي كانت ملازمةً لها. وبعد سنوات قليلة، تحوّل هذا المشروع إلى فكرة دوليّة اشتركت في تخطيطها وتنفيذها وتمويلها مجموعة كبيرة من الدول ضمت الولايات المتّحدة وروسيا والدول الأوروبية والصين واليابان، في إطار مشروع عُرف باسم «محطّة الفضاء الدولية» التي وصلت كلفتها إلى نحو 100 مليار دولار، وطُوِّرَت بجهود جماعيّة مشتركة.

تعاون دولي أو منافسة حامية؟

ركّزت بعض الأدبيات العلميّة المعاصرة على أهميّة التعاون الدولي المشترك لتطوير التكنولوجيا والعلوم، لأنّ التعاون يخفض الأكلاف ويوحّد الجهود ويسرّع الوصول إلى النتائج المرجوة عبر نقل الخبرات وتشاركها. إلّا أن البرامج والأهداف النهائية لأيّ مشروع علمي هي أهداف ذات طبيعة سياسيّة في نهاية المطاف، ويصعب فعليّاً الوصول إلى تعاون حقيقي عميق يتخطّى إطار الشكليات الدبلوماسية أو المواضيع غير الاستراتيجيّة. في هذا السياق، يبرز التنافس العلمي محفّزاً للتطوّر والتقدّم، وليس عائقاً له.

إن السباق العلمي الذي ساد تلك الحقبة التاريخيّة، وكان جزءاً من الصراع السياسيّ الدائر في العالم، حمل معه فرصاً مهمةً للعلم، إذ خصّصت الدول الكبرى ميزانيات كبيرة للجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات، وجنّدت فرقاً علميةً من نخبها الفكرية والتقنية والهندسية لإنجاز المهمّات المطلوبة. كذلك تداخلت المهمات العلمية المدنيّة بتلك العسكريّة، واستفاد المجالان من بعضهما. ولا شكّ في أنّ هذا المسار التنافسيّ كان مفيداً لتطوّر العلوم، خاصّة في مجال الفضاء والاتّصالات والتقنيّات وعلوم الليزر والعلوم النوويّة، بالإضافة إلى قطاع النقل الجوي والطيران الحربي، وكان آخر انعكاسات هذا الميدان اختراع شبكة الإنترنت التي بدأت في تطبيقات عسكرية لنقل المعلومات والبيانات، وانتهت شبكة عالميّة تربط عشرات مليارات الأجهزة والمنصّات في العالم.

ينفتح العالم اليوم على ميادين تنافسيّة عسكرية ومدنية جديدة تحديداً مع استعادة روسيا لدورها في المجال الأوّل ودخول الصين إلى المجال الثاني من بابه العريض، ليعود التنافس مع الولايات المتّحدة وأوروبا واليابان ودول صاعدة جديدة حول العالم، ولعلّ هذا الصراع سيحمل معه في المستقبل خروقات جديدة في علوم الأرض والإنسان والفضاء.

على امتداد سفوح الجبال اللبنانية من العيشية جنوباً، مروراً بحرج بكاسين حتى أعالي المتن الشمالي، تتركز غابات الصنوبر وتستلقي لتزين السلسلة الغربية بجمالها الطبيعي وتنوعها الإيكولوجي وظلها الاقتصادي المنتج، الذي لا يزال يؤمّن مصدر اكتفاء أساسي لجزء كبير من سكان قرى الجنوب وجبل لبنان. إلا أن هذه الشجرة الجميلة الشامخة والمعطاء، وفي هذا التناقض مع النظام العالمي وسياسات السلطة اللبنانية، تدفع ثمن التطرف المناخي، الجشع، ومحدودية الحلول، لتعاني من أمراض عديدة وتراجع في الإنتاج وخطر الانقراض، فيعاني معها المزارعون أبناء الريف من خسائر موسمية قد تتفاقم على المدى المتوسط لتبلغ حد تهجيرهم

الصنوبر اللبناني: احذروا... خطر الانقراض

حكمت غصن

باتت معضلة أمراض الصّنوبر مسألة مطروحة على الصّعيد المحلّي، وقد تناولها بعض وسائل الإعلام والصّحف في مناسبات عديدة، وترافق معها ظهور مصطلحات باتت رائجة «كدودة الصّندل» واصفرار الشّجر والخسائر المتزايدة في إنتاج الحبوب. لقد أدّت هذه المشكلة إلى تصاعد أصوات المواطنين في القرى، كما البلديّات وبعض الجمعيّات الأهليّة، كبعض النّشاطات التّوعويّة للأطفال الّتي قام بها اتّحاد الشّباب الدّيموقراطيّ اللّبنانيّ – كشّاف الاتّحاد في قرية صليما (المتن الأعلى) على سبيل المثال. لقد جاءت هذه الأصوات في محاولة للفت السّلطة المركزيّة حول هذا التّهديد، أمّا هذه الأخيرة، فكانت قد بدأت، بالتّعاون مع الجامعة الأميركيّة في بيروت ومنظّمة الأغذية والزّراعة للأمم المتّحدة «فاو»، بمحاولات لإيجاد حلول مباشرة وبحثيّة، لكنّها قد تبقى محدودة، وخصوصاً في ظلّ ضعف تمويل البحوث العلميّة ومحدوديّة التّكنولوجيا المتاحة في لبنان وعدم اكتراث السّلطة بالقطاع الزّراعيّ لمصلحة القطاع الرّيعيّ، وهنا تكمن العلّة الأساس.

للعلوم الكلمة الأساس

حتّى اليوم، يرجّح أنّ الآفات المباشرة ناتجة من الحشرات الّتي تفترس الصّنوبر بعدّة أشكال، يذكر منها حتّى اليوم ثلاث وهي:

1ـــ دودة الصّندل، وهي الأكثر شهرةً؛ اسمها العلميّ «Thaumetopoeapityocampa» وهي يرقة تعيش في شجرة الصّنوبر وتغزل فيها خيوطاً بيضاء، فتساهم في تقويض نموّها كما في ترهّل غابات الصّنوبر والأرز، إلّا أنّ ضررها لا يقتصر على النّبات بل يتعدّاه إلى الماشية والحيوانات الأليفة والإنسان أيضاً، وذلك بحسب دراسات قام بها المعهد الوطنيّ للبحوث الزّراعيّة في فرنسا (INRA) عامي 2007 و2013، حيث تقوم بتحفيز ردّة فعل مناعيّة (الحساسيّة) إزاء التّعرّض لبروتين تنتجه كوسيلة للدّفاع عن نفسها. بحسب الدّراسات، لوحظ أنّ انتشار هذه الحشرة قد تصاعد بالتّلازم مع احترار المناطق من الجنوب إلى الشّمال، لتبلغ حوض المتوسّط وجنوب أوروبّا.

2ـــ حشرة «دبّوس الصّنوبر الأميركيّ» واسمها العلميّ «Leptoglossusoccidentalis»، وهي حشرة تعيش على امتصاص عصارة أكواز الصّنوبر الفتيّة، ما ينتج أكوازاً فارغة من الحبوب، وقد تمّ تأكيد وجودها في لبنان عام 2013 بعد ملاحظة أوّل بوادر لها عام 2001 بحسب نبيل نمر رئيس قسم الهندسة الزّراعيّة في جامعة الرّوح القدس – الكسليك (1). اللّافت أنّه، بحسب دراسات المعهد الوطنيّ للبحوث الزّراعيّة في فرنسا عام 2007، فقد لوحظت أوّل بوادر هذه الحشرة في إيطاليا عام 1999، وقد تمّ ترجيح هذا الظّهور إلى انتقالها من أميركا الشّماليّة، منشئها الأصليّ، إلى أوروبّا عبر استيراد الخشب. وبحسب الدّراسة، لا تشكّل هذه الحشرة أيّ خطر على الإنسان.

3 . خنفساء الصّنوبر واسمها العلميّ «Tomicusdestruens»، تفتك ببراعم الصّنوبر الحديثة وتتغذّى منها ثمّ تقضي عليها بحفر أنفاق التّزاوج، وتبيض تحت لحاء الشّجرة، لتقوم اليرقات بعد الفقس بحفر أنفاق في الخشب ما يؤدّي إلى يباس الشّجرة وتعقيد عمليّة القضاء على الحشرة. يرجّح وجود خنفساء الصّنوبر في لبنان إلى استيراد أشجار الزّينة والخشب، بحسب بعض المهندسين الزّراعيّين.

يلاحظ في المصادر المذكورة آنفاً، أنّ للاحتباس الحراريّ دوراً ممكناً في هذه الأزمة، إن عبر تأمين بيئة مؤاتية لنمو وتكاثر الحشرات، أو في إضعاف مناعة الصّنوبر ضدّها (بسبب تضاؤل كميّة المتساقطات خصوصاً)، بحسب نمر، كما بحسب شادي مهنّا مدير مشاريع التّنمية الرّيفيّة والموارد الطّبيعيّة في وزارة الزّراعة (2). إلّا أنّ الاستيراد والتّجارة غير المراقبة (وربّما التّهريب) تلعب أيضاً دوراً لافتاً في هذا الإطار، كما مسألة الصّيد الجائر وغير المنظّم الّذي يقضي على أعداد هائلة من الطّيور؛ المقاوم البيئيّ لتكاثر الحشرات وأحد اللّاعبين الأساسيّين في توازن الدّورة الإيكولوجيّة. تجدر الإشارة إلى أنّ بعض المواطنين يتحدّثون عن أمراض حديثة تسبّب اصفرار الصّنوبر وجفافه وموته، في حين لم تؤكّد الدّراسات حتّى اليوم ماهيّة هذه الأمراض وإمكانيّة ارتباطها بالحشرات أو أنّها آفات مختلفة.

في الحلول: بين المطروح والممكن

بعد الشّرح المختصر لأسباب المشكلة، يتبادر إلى ذهننا بعض الحلول البسيطة، كالحدّ من الصّيد الجائر مثلاً، أو تشديد المراقبة على استيراد الخشب منعاً لتكاثر الحشرات أو دخول أنواع جديدة منها. أمّا الدّولة اللّبنانيّة، فقد قامت بطرح بعض الحلول على صعيد البلديّات كقطع الشّجر اليابس وحرقه لمنع الحشرات من التّغذية والتّكاثر. كما أنّها، على صعيد وزارة الزّراعة وبالتّعاون مع الفاو، بدأت تعتمد على المبيدات الكيميائيّة عبر طرح خيار الرّشّ بالطّائرات أو مباشرةً على الأشجار المصابة، ولكن لا نعلم حتّى الآن إذا ما ستتمّ دراسة الأثر البيئيّ والصحي لهذه المبيدات الكيميائيّة، وخصوصاً مع واقع البحوث الصّعب في لبنان. وارتكازاً إلى البحوث، يمكننا أن نجد إمكانيّات أكثر تطوّراً في جعبة البيولوجيا النّباتيّة والهندسة الزّراعيّة، حيث يمكن ضمن إطار الابتكارات المعمّقة تطوير أسمدة أو أدوية تسمّى «محفّزات بيولوجيّة» (Biostimulants) تهدف إلى تحفيز مناعة الصّنوبر ضدّ الحشرات أو مقاومتها لظروف الجفاف والحرارة. كما يمكن تطوير ما يسمّى «عامل تحكّم بيولوجيّ» (Agent de Biocontrôle) والّذي يتحكّم بدورات حياة الحشرات ليقضي عليها أو يحدّ من تكاثرها، ولكن، هذا النّوع من العلاج يتطلّب بحوثاً معقّدة على مستوى تحليل الأثر البيئيّ والصّحيّ، وخصوصاً أنّ هذه العوامل الّتي تستخرج بأغلبها من الطّبيعة (نباتات، ميكروبات، فطريّات، إلخ) تتميّز بتعقيد مكوّناتها، ما لا يمكن دراسته إلّا بتكنولوجيا تحليليّة عالية التّطوّر والدّقّة. وهنا يشار إلى أنّ أحد هذه العوامل قد بدأ يستعمل في علاج الصّنوبر بحسب مهنّا (2)، وهو عامل مستخرج من بكتيريا Bacillus thuringiensis والذي يستعمل أخيراً في القضاء على البعوض، وتقاد واحدة من الدّراسات على أثره البيئيّ في مركز البحوث الجُزُريّ ومرصد البيئة – جامعة بيربينيان، فرنسا (CRIOBE – UPVD).

> لا نعلم حتى الآن إذا ما ستتم دراسة الأثر البيئي والصحي لهذه المبيدات الكيميائية

خاسرون ورابحون

من البديهيّ أن تكون النّتائج كارثيّة على مستويات عدّة، أكان بيئيّاً وطبيعيّاً بسبب القضاء على المساحات الخضراء وزيادة نسبة التّصحّر (وما لذلك من تفاقم لتلوّث الهواء، تزايد الاحترار، انجراف التّربة، وشحّ المياه الجوفيّة)، أو الكوارث الاقتصاديّة والاجتماعيّة والديموغرافيّة (خسائر المواسم، فقر، نزوح، توتّر اجتماعيّ)، حيث يذكر حبيب فارس رئيس بلديّة بكاسين أنّ العائدات السّنويّة عادة ما تبلغ 400 - 500 مليون ل. ل.، أمّا هذه السّنة، فقد وصلت إلى 60 مليون ليرة فقط (2). إضافة إلى هذا، فإنّ السّياحة البيئيّة ستكون أيضاً ضحيّة لهذه الأزمة، ما سيعرّض أصحاب المصالح في القرى والبلدات لخسائر مهمّة، كما قطاع السّياحة الذي يعتمد عليه الاقتصاد اللبنانيّ بشكل كبير.

وفي خضمّ هذه الكارثة، يبرز مستفيدون أساسيون، ألا وهم أصحاب المرامل الذين سيجدون في الأحراج اليابسة غنيمة مهمّة لزيادة الأرباح، والمضاربون العقاريّون الذين سيهرعون لشراء الأراضي من أبناء القرى بأبخس الأسعار لتحويلها إلى مشاريع سكنيّة تضاعَف فيها الأرباح بشكل مرعب (وتحتاج إلى القليل من الفساد المستتر، وما أكثره).

المصادر:

(1): Lebanon’s pine trees under threat، Victoria Yan، The Daily Star (Lebanon)، 28/04/2017

(2): Pins du Liban : ravages et solutions، Suzanne Baaklini، L’Orient Le Jour، 01/05/2017

التجارة غير المراقبة تلعب دورا لافتا في انتقال الأمراض

البحث العلمي لحل المعضلات

كما هي العادة، نعود دائماً إلى البحث العلميّ كحلّ للمعضلات، في أساسها كما في نتائجها وأثرها الجانبيّ، ونعود أيضاً لنصطدم بواقع البحوث المرير في وطننا، والذي لا يأتي إلّا ضمن إطار سياسات السلطة اللبنانيّة في إهمال القطاعات المنتجة (كالزّراعة، كما البحوث نفسها)، لمصلحة الرّيع (المضاربات الماليّة والعقاريّة، الفساد المقونن، التجارة المربحة، السّياحة)، من دون أيّ اعتبار لمصلحة المجتمع، الصحّة، والبيئة، كما من دون الالتفات إلى تناقضات هذه السياسة التي لا تسعى إلّا لتركيز الثّروة في يد أقليّة على حساب الأكثريّة وأيّ شيء آخر (حتّى القطاعات الرّيعيّة، نقصد هنا السّياحة).

إنّ هذه السياسة لا تقتصر على لبنان، بل تتعدّاه إلى المقياس العالميّ، وإحدى نتائجها أزمة الاحتباس الحراريّ (أحد أسباب أزمة الصّنوبر بالمناسبة)، فنجد أنّ الحلول لا يمكن أن تقتصر على تغيير النظام اللبناني، بل لا بدّ من أن تطال نطاقاً أوسع، يمتدّ على مدى مصلحة الفئات المتضرّرة في هذه المعمورة، وتساهم ضمنه كلّ فئة لبلوغ عالم تسوده الحياة السليمة والبيئة والأمان الاجتماعيّ، والعلم أيضاً!

قراءة السياسة اللبنانية بالمقلوب عندما أصبح سعـ

لم يكن سعد الحريري حراً في تولي منصب الزعامة (هيثم الموسوي)

أسعد أبو خليك *

أنا أنصح دارسي (ودارسات) التاريخ والسياسة المعاصرة في لبنان أن يعتنقوا نظريّة القراءة بالمقلوب لمجريات الأحداث والخطاب السياسي في لبنان. ليست الظواهر كما تبدو، ولا يُحمل الخطاب السياسي على محمل الجدّ. يمكن أن تفهم السياسة في لبنان أكثر لو أنك قرأتها معكوسة، بمعنى: عندما كان بيار الجميّل في سنوات الحرب الأهليّة يصرّ أن حزبه لا يتعامل مع إسرائيل، فإنه لم يكن يعني إلا أن حزبه على صلة وثيقة بالعدوّ الإسرائيلي. وعندما كان ابنه بشير يرفع شعار مساحة لبنان، فإنه لم يكن يعني تحرير لبنان بل وضعه بالكامل تحت السيطرة الأميركيّة - الاسرائيليّة. وعندما هدّد الياس المرّ (ماذا حدث بصندوق الانتربول الذي تولّى حمله؟) العدوّ الإسرائيلي بتلقينه درساً لن ينساه في أوّل أيّام عدوان تمّوز 2006 كان يؤشّر للعدوّ أن وثائق «ويكليكس» ستكشف عن تقديمه نصائح طائفيّة له. وعندما يقول مسؤول لبناني إن «التحقيق سيأخذ مجراه»، فهذا يعني أن ليس هناك مِن تحقيق وأن الموضوع سيُطمَس تلافياً لإحراج زعيم طائفة ما. وعندما يقول أحمد فتفت إن تحقيقاً من قبله في دوره في عار مرجعيون فإنه يعني أن التهديد بالانتقام الطائفي طمس موضوع التحقيق. وعندما يطلع نائب أو وزير لبناني صعدَ في مرحلة سيطرة النظام السوري، مثل مصباح الأحدب1، ويقول: ليس هناك مَن حورب من قبل المخابرات السوريّة أكثر منّي، فهو يقول: أنا صنيعة النظام السوري. وعندم يقول فارس خشّان، هناك مَن لم يستعمل مصطلح «الاحتلال السوري» إلا الآن، فهو يقول: أنا مِن هؤلاء، وكنت من الذين يدبّجون المقالات في مديح النظام السوري ولي مقالة شهيرة في عام 2002 عندما وصفتُ خطاباً لبشّار الأسد أنه فتح «كوّة في الجدار السياسي الذي تقيمه إسرائيل لمحاصرة الحقوق العربيّة» 2 (كان ذلك في زمن كان خشّان فيه مُندّداً بـ «قرنة شهوان» وعندما كان يستشهد طَرِباً وموافقاً بأقوال ناصر قنديل3).

وعندما تذكر الصحافة في لبنان أن فارس سعيد أو سمير جعجع حرّضا الرياض ضد سعد الحريري، أو أن الأوّل هو كان وراء دعوة النظام السعودي لبطريرك التطبيع مع العدوّ، فهذا لا يعني إلّا أن سعيد وجعجع تلقّيا أوامر من الرياض وأن استدعاءهما كان من أجل التلقين لا أكثر. وعندما تتحدّث بولا يعقوبيان عن «مصداقيّتها» بعد عودتها من مقابلة سعد الحريري محتجزاً في الرياض فإنها تعني أن العمل الدعائي لصالح آل سعود بدّد كل «مصداقيّة»، وأنها ساهمت في التغطية على احتجاز الزعيم الذي تريده أن يحملها على قائمته الانتخابيّة. وعندما يطلع أعضاء في فريق الحريري الإعلامي ويصرّون على أن الحريري حرّ - لكن محتجزٌ - في الرياض، فإنهم يقولون بكلام آخر: إن سعد الحريري رهينة وأن واجبهم الدعائي هو التغطية على الاعتقال من أجل التعمية. وعندما يعترض فارس خشّان على «الالتهاء» بقضيّة احتجاز الحريري فإنه يعني أن مسألة الاحتجاز لا يجب أن تصرف الأنظار عن الموضوع الآخر، أي تحقيق المطالب السعوديّة ـ الإسرائيليّة باسم سيادة لبنان. ويمكن في القراءة المقلوبة أن تجزم أن الفريق اللبناني (في الماضي والحاضر) الذي يجاهر ويصيح أكثر من غيره في الغيرة على سيادة واستقلال لبنان هو الفريق الأكثر ارتهاناً للخارج.

أما مسألة سعد الحريري وأبيه من قبله فإنها لا تتعلّق كثيراً بشخصهما. إن الدور المرسوم لسعد الحريري أكبر منه بكثير، ودور زعيم كتلة أو رئيس حكومة، أو البطل العائد، كبير جداً عليه. والسجال الدائر حوله يعكس أيضاً القراءة المقلوبة للوضع اللبناني: فالفريق الأكثر تضرّراً من سياسات وارتباطات الحريري كان أكثر حرصاً على تحرير الحريري من الأسر من فريق الحريري نفسه الذي كان يريد تحوير الأنظار عن احتجاز الحريري، وإن كان شديد الامتنان للجهود الفرنسيّة في تحريره... من الإقامة الحرّة والكريمة في الرياض. ووزير الخارجيّة الألماني تعرّض للتقريع الديبلوماسي من الرياض لأنه صرّح بما لم تجرؤ حكومات الغرب على التصريح به. وميشال عون اتهم مرّة واحدة الحكومة السعوديّة بارتكاب عمل عدائي ضد لبنان في احتجازه للحريري لكن وزيره السابق، إلياس بو صعب، كرّر بعد مقابلته عون أنه لا يريد إلّا أفضل العلاقات مع الحكومة السعوديّة (مُرتكبة العمل العدائي). وكتلة المستقبل طالبت بعودة الحريري من الرياض مع حرصها على المصالح السعوديّة في الصراع الإقليمي. الشيء وعكسه في السياسة.

لم يكن سعد الحريري حرّاً في تولّي منصب الزعامة، ولم يكن قراراً لبنانيّاً أو عائليّاً - أي مرتبطاً بعائلة الحريري. الأب أصبح زعيماً في السياسة مُعتمداً على عناصر ثلاثة لم يفارقها في حياته السياسيّة: 1) الرعاية الخارجيّة المُتمثّلة بالتحالف السعودي ـ السوري والمتصالح مع المصالح الأميركيّة. 2) التأجيج والتحريض الطائفي المذهبي تحت عنوان «مقام رئاسة الحكومة». 3) المال (السعودي والحريري، عندما توفّر). وعندما تضاربت مصالح النظامين السوري والسعودي وقعت الكارثة في حياة الحريري السياسيّة (والبيولوجيّة). الحريري الابن اعتمد على العناصر الثلاثة نفسها، لكنه حُرم (باستثناء حقبة السين-سين القصيرة) من رعاية النظام السوري واستبدلها بتوافق سعودي ـ أميركي حول زعامته، محتفظاً بعنصر التأجيج والتحريض الطائفي (هذه المرّة تحت عنوان «العبور إلى الدولة») بالإضافة إلى المال المتناقص (هل هناك مَن نجح أكثر من سعد الحريري في تبديد ثروة بالمليارات في وقت قياسي؟ هذه موهبة تُحسَب له). لكن الحريري الابن كُلّف بمهمّة لا طاقة له على تحمّلها بسبب ضعف شخصيّته والتنافس في أوساط اللبنانيّين على الولاء للنظام السعودي. في عهد رفيق الحريري، كان هو يختصر الولاء للنظام السعودي، وكان يزيح مِن

> رئاسة مجلس الوزراء بعد اغتيال الحريري تحولت إلى أداة طيعة بيد النظام السعودي

دربه من ينافسه في الولاء لهذا النظام (على عكس الولاء للنظام السوري، حيث نافسه في هذا الولاء، أو شاركه، العديد من الزعامات ومن طوائف مختلفة).

لكن رئاسة مجلس الوزراء بعد اغتيال الحريري تحوّلت إلى أداة طيّعة بيد النظام السعودي. هي كانت أداة بيد النظام السوري لكن ذلك كان في سياق ولاء رئيس الوزراء نحو النظام السعودي والسوري والأميركي، وكان هناك إمكانيّة للعب على الحبال والمناورة، خصوصاً وأن رفيق الحريري كان يلعب على التناقضات التي نخرت (بالفساد) في جسم النظام السوري نفسه (ولعلّ ذلك الرهان كان من مسبّبات الأزمة في علاقته مع النظام الذي وضعه في موقعه السياسي). وكان النظام السوري يحسم الصراعات الداخليّة لصالح رئيس الوزراء حيناً ولصالح رئيس مجلس النوّاب حيناً آخر، ولصالح رئيس الجمهوريّة أحياناً. لكن موازين القوى بين أقطاب السياسة في لبنان تغيّرت بعد 2000 ممّا أثّر على نفوذ الحريري، وتزامن ذلك مع بداية تدهور العلاقة بين النظام السوري والنظام السعودي. أي أن علاقة رفيق الحريري بالنظام السوري لم تكن إلّا انعكاساً للعلاقة بين رعاته في الرياض وبين دمشق. وكان رفيق من حصّة الملك فهد، حتى في سنوات قعوده، وقد راعاه عبدالله بسبب ذلك. (كان ذلك في سنوات الحرص على أواصر العلاقات بين الأمراء). لكن طاعة رفيق كانت مطلقة للنظام السعودي وكان لا يخالف مشيئة النظام في أمر (روى إلياس الهراوي كيف أن رفيق عارض تسمية المدينة الرياضيّة باسم كميل شمعون إلى أن أمره الأمير عبدالله بذلك، فأطاع على الفور 4).

أما ابنه فكان صعوده إلى الحكم صدفة. أوكلت العائلة المالكة أمر تدبير الشأن السياسي لعائلة الحريري إلى الأمير (يومها) سلمان، وهو الذي انتقى سعد وقدّمه على بهاء بسبب انزعاج بعض الأمراء من سوء طباع بهاء الشخصيّة وتميّز سعد عنه في التملّق والانبطاح للأمراء. لكن تبوؤ سعد للمنصب حدث في زمن مختلف: النظام السوري اجتثّ مراكز القوى التي كانت مبتاعة من الحريري، والنظام السعودي كان في زمن لم تستقرّ فيه بعد مسألة الخلافة. لكنه بنى علاقته مع الملك عبدالله من خلال خالد التويجري. وهذا الولاء توافق مع ولاء سعد السابق لعبد العزيز بن فهد وأبيه من قبله (وقد تكون عضويّة سعد لسنوات في حاشية الأمير - الأسير حاليّاً - عزّوز سبباً في غضبة محمد بن سلمان عليه). وعلاقة الأشقاء في آل سعود كانت (ولا تزال) بحميميّة العداء بين بشير الجميّل وأمين الجميّل: الذي كان محسوباً على واحد، كان خصماً ومكروهاً تلقائيّاً من الثاني، والعكس (مع استثناءات قليلة، مثل جوزيف أبو خليل). وطاعة سعد للنظام كانت مطلقة: السرديّة السائدة في لبنان عن يوم القمصان السود في عام 2011 - كأن إسقاط حكومة ما في المجلس النيابي وانسحاب وزراء ليسوا في صلب العمل الديموقراطي - تتغافل أن التسوية آنذاك تضمّنت طوي سعد الحريري لملف المحكمة الدوليّة مقابل رئاسته للحكومة لكن الملك عبدالله أبلغه الأمر برفض التسوية، وهذا الذي أسقط الحكومة. وقد والى سعد، بشار الأسد عندما أمره النظام السعودي بذلك، وعاداه عندما أمره أيضاً، وهو مستعدّ أن يواليه مرّة أخرى بأمر. هذا هو «النأي عن النفس» بتعريف المعسكر السعودي.

ونجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة لم يكونا أقل ولاء للنظام السعودي من سعد الحريري. المشيئة السعوديّة كانت آمرة في حقبتيْهما. لكن النظام السعودي تعامل مع زعماء السنة بطريقة مختلفة عن طريقة النظام السوري: كان النظام السوري عندما يكون راضياً عن رفيق الحريري يعقد اللواء له، ويزيح منافسيه من طريقه (مثل طريقة إسقاط عمر كرامي في 1992)، ويمنع بروز منافسات علنيّة له. أما النظام السعودي فقد اتبع طريقة مختلفة مع سعد: كان يدعمه لكن من دون أن يخفّف من دعم منافسيه وحلفائه حوله خصوصاً في السنوات الماضية. ربما كانت هذه طريقة النظام السعودي في تصليب عود الطاعة، أو في اختبار منافسين محتملين، أو في التحضير لبديل عن سعد. لكن الحلقة الأخيرة من علاقة سعد مع النظام السعودي كانت حلقة اختبار مُفخّخ. لا ينفع تصنّع الاستقلاليّة في القرار من قبل الفريق الحريري بأطرافه مجتمعة. هل هناك مَن يظنّ أن النظام الإيراني يستدعي حسن نصرالله ويصدر إليه الأوامر؟ نصرالله يُقرّر في الشأن اللبناني - وأبعد منه كثيراً - بالنيابة عن إيران فيما لا يقرّر الفريق الحريري صغيرةً في لبنان بالنيابة عن النظام السعودي. كان نهاد المشنوق أكثرهم صراحة عندما سرد قصّة تبنّي ترشيح سليمان فرنجيّة وتبنّي عون من بعده: أنها كانت أمراً سعوديّاً محضاً لا يُردّ.

والنظام السعودي يزيد من تقليص قبضة القرار. لم يعد هناك مراكز قوى في داخل العائلة المالكة، ولم يعد هناك قوى مبعثرة بين أجهزة الدولة المختلفة. لكن في الفترة التي عقبت صعود بن سلمان، كان لا يزال يختبر.

مهمّة سعد الحريري لم تتغيّر منذ وراثته السياسيّة لأبيه. قال في أوّل تصريح رسمي له بعد وفاة أبيه في مقابلة مع ليلي ويموث في «واشنطن بوست» إنه «سينزع سلاح حزب الله» (نشرت جريدة «المستقبل» نص المقابلة مُترجماً من دون هذا المقطع من التصريح في حينه). لكن هيهاتِ لسعد أن يقوم بالمهمّة بالرغم من المحاولة المرعيّة سعوديّاً (من قبل سعود الفيصل) في المرحلة التي سبقت 7 أيّار. شكّلت المخابرات السعوديّة ميلشيات سلفيّة في كل لبنان وسلّحتها، لكنها لم تصمد لساعات، كما أن ميلشيات جنبلاط لم تصمد (بالرغم من تواتر قصص خياليّة عن بطولات أكرم شهيّب وميليشيا عاليه وذلك من أجل رفع المعنويّات الهابطة).

كتبت كلير شكر في «الإتحاد» قبل أيّام عن المراحل المختلفة لسعد الحريري في الحكم. لكن هذا يعظّم دورَه: مراحله في الحكم لم تكن ملكاً له. كانت مراحل في السياسات السعوديّة نحو لبنان. وها قد بدأت مرحلة جديدة في الحكم والسياسات السعوديّة. عزّز النظام (بالمال، كالعادة، لا بالحسنى أو القوة الناعمة) من نفوذ زعماء على حساب الحريري. بلغت الفظاظة بالنظام السعودي أنها عزّزت من سلطة بهاء الحريري (الطامع بالملك في لبنان) على حساب أخيه. لعلّ النظام السعودي توقّع من الحريري شيئاً في هذه الحكومة لم يقدّمه (مثل «نزع سلاح حزب الله» أو تقديم حسن نصرالله إلى محكمة الحريري الإسرائيليّة، أو تقديم

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ01/666314 ـ 03/828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

د الحريري بطلا وطنيًا

بعض من الصواريخ هديّة لإسرائيل كبادرة حسن نيّة من لبنان). بن سلمان متأزّم: سياساته الداخليّة والخارجيّة متعثّرة. يريد تحقيق نصر سريع، ولو موهوم. أو أنه يريد تقليص دور حزب الله (المُبالغ فيه كثيراً) في اليمن. يريد النصرَ في مكان ما، أي مكان، لا همَّ. وليس له من الحكّام مَن هو أكثر مطواعيّة من سعد الحريري. استدعاه واحتجزه وقهره بفظاظة لم نألفها حتى في تعاطي المخابرات السوريّة مع رؤساء وزراء لبنان. وهذه السابقة تنبئ بمدى ثقة النظام السعودي بوكلائه. قرّرَ بن سلمان أن يستبدله لكن الخطّة لم تنجح، لا بل انقلبت على صانعها.

صحيح أن شخصيّة الحريري صغيرة وضعيفة، وصحيح أيضاً أن قدراته الذهنيّة واللغويّة محدودة جدّاً، وهو لم

> نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة لم يكونا أقل ولاء للنظام السعودي من سعد الحريري

ينمُ في الحكم، ولم يبدُ عنه أنه قرّر أن يدرس ملفّات الحكم. لكن فظاظة التعامل مع الحريري وطلب المبايعة لأخيه من عائلته، ولّد تعاطفاً معه لم يكن — لا النظام ولا سعد — يتوقّعه. كما أن تعامل حزب الله مع اعتقال الحريري ورفضه الانجرار في خطة مواجهة عنفيّة في لبنان أحبطا خطة السبهان. كانت خطّة بن سلمان مثل خطّة بشير الجميّل في افتعال معركة زحلة: أن يجرّ النظام السوري إلى مواجهة كي تستجلب العدوّ الإسرائيلي لزيادة توريطه في لبنان. وبن سلمان كان يريد أن يجرّ حزب الله إلى رد انفعالي في لبنان في الشارع كي يجرّ حليفه الإسرائيلي ضدّه. لكن لا حزب الله انجرّ، والعدوّ أوضح في صحفه أنه ليس جيشاً بأمرة بن سلمان.

يعلم بن سلمان أن فظاظته وخرقه الصارخ لسيادة دولة لن يجرّ عليه الويلات. لو أن الحكومة الإيرانيّة، مثلاً، استدعت نبيه برّي ووضعته في الإقامة الجبريّة، لكان مجلس الأمن الدولي قد عقد جلسة طارئة وأصدر قراراً مُديناً تحت الفصل السابع. وكانت الجامعة العربيّة قد عقدت جلسة طارئة لتشكيل قوّة خاصّة من أجل صدّ الوقاحة الإيرانيّة. لكن لا هذا حصل، ولا ذاك. على العكس. بلغت الوقاحة بالنظام السعودي أنه قدّم شكوى لمجلس الأمن حول صاروخ يمني واحد، فيما ندّد مجلس الأمن بهذا الصاروخ الذي عكّر صفاء الأجواء فوق شبه الجزيرة العربيّة. والجامعة العربيّة عقدت جلسة طارئة — ليس بشأن احتجاز رئيس وزراء لبناني — بل بشأن مواجهة التحدّي الإيراني. وسهّلت مطواعيّة الحريري تغطية الفظاظة السعوديّة: الرجل لم يجرؤ على الاعتراف أنه كان محتجزاً ولن يجرؤ على التصريح بذلك مستقبلاً حتى لو عزلوه عن العمل السياسي. على العكس، كذب على جمهوره وعلى الشعب اللبناني في روايات لم يصدّقها حتى الإعلام الغربي المُتعاطف معه. وشقيقه، بدلاً أن يتعاطف مع أخيه في محنته، أصدر بياناً ندّد فيه بسلاح حزب الله الذي اعتقل سعد في السعوديّة وأجبره على تلاوة بيان استقالة لم يكن لفريقه ذراع في صياغته.

سعد الحريري عاد إلى السلطة «مترنّحاً» وسينفّذ ما سيرده من أوامر سعوديّة (مع الحصول على مؤازرة أميركيّة ـ فرنسيّة يمكن أن تخفّف من الضغط السعودي عليه). لكن النظام السعودي سيعكّر عليه حكمه. سيعاقبه لأن عمليّة الاحتجاز والاستبدال التي كان مقرّراً لها أن تنجح فشلت. قد يثأر بن سلمان منه بعد مشاهد الترحيب الشعبي المُستفزّ. سيعمل النظام السعودي على إقناع جمهوره، قبل غيره، أنه غير صالح للحكم. وهذا الاقناع قد يتطلّب تأجيجاً للفتنة المذهبيّة في لبنان. هذه أسهل وأمضى طرق النظام السعودي في نشر النفوذ بعد غزو العراق. هي وحدها بين كل خطط آل سعود التي نجحت. وسعد الحريري سيخيّب آمال الذين تمنّوا أن يعود إلى لبنان بطلاً وطنيّاً. دور البطولة لا يناسبه. للرجل قدرات متواضعة هو أدرى بها. لكن لنقرأ مستقبل السياسة اللبنانيّة بالمقلوب: سعد الحريري سينتفض على الحكم السعودي ويعلن تحرّره من سلطة بن سلمان.

من ضمن الوثائق المتعلّقة باغتيال جون كنيدي والذي أفرجت عنه أجهزة المخابرات الأميركيّة، هناك وثيقة تتحدّث عن خطة من «مجلس الأمن القومي» من أجل استعمال طائرات سوفياتيّة لضرب أهداف أميركيّة أو صديقة لمنح أميركا ذريعة الحرب ضد روسيا. ووليد فارس في حديث مع «ليبانون ديبيت» قبل أيّام يتحدّث عن خطة مواجهة تتطلّب تأليب رأي عام عارم ضد مشاركة حزب الله في الحكومة على أن يكون ذلك بحشد على شاكلة «ثورة الأرز». هل هذا يعني أن التحالف السعودي - الإسرائيلي - الأميركي يمكن أن يلجأ إلى عمليّة إرهابيّة سريّة تُنسب إلى حزب الله من أجل تأليب الرأي العام ضدّه؟ إن بث خبر كاذب عن كشف خطة لاغتيال الحريري عبر تشويش إيراني على أجهزة الاتصال قد يكون توطئة لعمليّة قذرة. هذه مرحلة الحروب السريّة، وجارد كوشنر ومحمد بن سلمان على موجة واحدة. وخطة من هذا النوع يفضّلها العدوّ لانها لا تستنزف جنوده في الميدان. خيارات المعسكر المعادي محدودة: عدوان تمّوز على امتداد ثلاثة وثلاثين يوماً لم يهزم حزب الله. والحرب الاقتصادية يمكن أن تؤذي مصالح حلفاء أميركا، ومصالح الاستثمار الأميركي السياسي والاستخباراتي في لبنان. وتضحية بن سلمان بالحريري لاستبداله بمطيع أقدر مشروع جذّاب في مرحلة التأزّم السياسي وتراكم الهزائم والتعثّر. خصوم الحريري باتوا على الأرجح أكثر حرصاً على سلامته من رعاتِه.

هوامش:

1) من الطريف أن مصباح الأحدب يقود «مبادرة سنيّة» وأخرى باسم المجتمع المدني.

2) جريدة «المستقبل»، 2 كانون أوّل، 2003.

3) «المستقبل»، 16 آب، 2003.

4) راجع كتاب إلياس الهراوي: «عودة الجمهوريّة: من الدويلات إلى الدولة»، ص. 525.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

طبقة أوسلو وصفقة القرن

خالد بركات *

تسيطر طبقة المال الفلسطينية «الجديدة» على كل المؤسسات «الوطنية» والقرار السياسي وترهنها في إطار علاقتها ومصالحها المباشرة مع الشركات الكبرى ومع نظام ومشيخات البترودولار. نحن نعرف اليوم أكثر عن كيف نمت مصالح هذه الطبقة في الوطن المحتل وكيف تشابكت مصالحها مع اقتصاد العدو الصهيوني بل ومستعمراته في الضفة المحتلة، تبعية شبه مطلقة وشاملة للكيان الصهيوني. فيما ظل دورها السياسي يتنقل بين التذمر من الاحتلال وإجراءاته القاسية تارة، والتذمر من المقاومة أو ما أسمته بـ«عسكرة الانتفاضة» أو «العنف المتبادل» تارة أخرى، أما ممارستها، على الأرض من خلال سلطتها في المناطق فكانت عسفاً ضد قوى المقاومة وحالة من التعاون والرضوخ والشراكة مع العدو... فلا دولة فلسطينية قابلة للحياة، وقد أسست لكيان أوسلو وجلست فيه.. وقضي الأمر!

مبكراً جرى تعريف هذه الطبقة الفلسطينية التابعة، في زمن الشهيد غسان كنفاني، على أساس أنها «برجوزاية تجارية مصرفية تتشابك مصالحها وتترابط مع مصالح الإمبريالية التجارية وأن أساس ثروة هذه الطبقة ومصدر غناها هو السمسرة للبضائع الأجنبية ووكالات التأمين والمصارف، وبالتالي فهي في المدى الاستراتيجي ضد الثورة. قيادات البرجوازية التقليدية تستقبل ساسون ودايان والحكام الإسرائيليين وتبحث معهم في موضوع الكيان الفلسطيني الذي تخطط له إسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية وتحقيق النصر السياسي بعدما حققت نصرها العسكري (الاستراتيجية السياسية 1969 – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ص. 73).

أدركت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» خطورة الدور الذي تقوم به البرجوازية الفلسطينية الكبيرة وحذرت منه دائماً، بل وتوقعت وصول الثورة بقيادة البرجوازية إلى أزمة وكارثة محققة. فلا شخصية أبو الخيزران (المخصي) في رواية «رجال في الشمس» جاءت من فراغ ولا الموقف السياسي الذي عبرت عنه «الجبهة الشعبية» حين لاحظت أن العمل الفدائي (الكفاح المسلح) هو الطريق الوحيد لردع طبقة المال الفلسطينية ومنعها من الإقدام على تسوية لتأسيس كيانها الفلسطيني.

طبقة أوسلو اليوم أسست لكيان أوسلو. وهي ذات الطبقة التي جرى ذكرها أعلاه قبل 40 سنة وامتدادها إلى درجة أن «العائلات» ذاتها والأسماء ذاتها والحركة السياسية التي سيطرت على القرار الوطني الفلسطيني هي ذاتها أيضاً. مع فارق أنها صارت أسوأ ألف مرة...

تعريف البرجوازية الفلسطينية الكبيرة والتوصيف لعلاقاتها ودورها الكارثي في قيادة المجتمع والثورة، هذا الفهم الثوري تراجع للأسف الشديد بعد عام 1974، وتحديداً بعد تسلل شعار «الدولة الفلسطينية» إلى الخطاب السياسي الفلسطيني واحتلاله وتكبيله.

وبعد انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 قيل إن الدولة الفلسطينية المستقلة هي مصلحة للبرجوازية والرأسمال الوطني، كما هي مصلحة للطبقات الشعبية الفلسطينية، ولتكن إذاً القاسم المشترك! وقيل أيضاً إن الانتفاضة كما ورد مراراً وتكراراً على لسان الرفيق جورج حبش «نقلت الدولة الفلسطينية من حيز الإمكانية التاريخية الى حيز الإمكانية الواقعية»! هذا بالضبط ما أردات أن تسمعه رموز البرجوازية الفلسطينية الكبيرة في المنظمة مغفلة عن قصد حقيقة أن الدولة الفلسطينية كما فهمها جورج حبش «مهمة كفاحية طويلة لن تاتي عبر التفاوض مع العدو»!

لقد وظفت البرجوازية الفلسطينية الكبيرة بدعم النظام العربي الرسمي و«المجتمع الدولي» شعارات مثل «الحرية والاستقلال» و«الدولة المستقلة»، لأنها كانت فعلاً تبحث عن وطن لمالها وعن بنوك فلسطينية للحفاظ على مصالحها وهيمنتها وعلى القرار السياسي، واستطاعت من خلال جيش الموظفين والمثقفين ومن خلال حزبها السياسي «حركة فتح» تضليل الطبقات الشعبية في عملية تزييف واستلاب للوعي واستغلال رخيص لعواطف الجماهير الشعبية التي قيل لها أنْ توقف انتفاضتها لأن الدولة أصبحت على مرمى حجر!

وبالقدر الذي كانت تفرض البرجوازية الكبيرة سطوتها وتحكم قبضتها على المؤسسة الفلسطينية المالية والعسكرية والثقافية والإعلامية وعلى مركز القرار في المنظمة والسلطة، بالقدر الذي كانت تفقد فيه الطبقات الشعبية الفلسطينية سلطتها وموقعها ومشروعها التاريخي، ثم وجدت نفسها بين فكي كماشة، بين مطرقة الاحتلال وسندان وأسنان «القطاع الفلسطيني الخاص». إن ما يحدث من تعاون اقتصادي يجد تمثلاته في أرض السياسة أيضاً وعلى شكل تنسيق أمني وسجون وعمالة بلا حدود!

وجدت البرجوازية «الوطنية» الفلسطينية خلاصها إذاً في خشبة الانتفاضة الشعبية الكبرى عام 1987 فنظرت لها نظرة ضيقة واستخدامية نفعية وباعتبارها القاطرة التي ستأخذها إلى الدولة الفلسطينية الموعودة، لقد تضاعف إنتاجها وتراكم رأسمالها المالي في الأرض المحتلة مع سنوات الانتفاضة بسبب المقاطعة الشعبية الواسعة للمنتوجات الصهيونية والإقبال على المنتج الوطني والمحلي فضلاً عن ما كانت تحصل عليه من «الدعم العربي» و«أموال الصمود» فسال لعابها أكثر، ثم صار نصفها الآخر، شرقي النهر وفي الخارج، يبحث هو الآخر عن حصته من كعكة السلطة في التسوية التاريخية المقبلة...

ويمكن القول إن نتائج حرب الخليج الأولى وانهيار الكتلة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي وغيرها من أسباب، إضافة إلى حزمة من الحجج والذرائع الواهية والأوهام التي لا حصر لها، وفّرت أرضية مناسبة لهذا الفضاء السلبي العام الذي فيه أقدمت قيادة «منظمة التحرير الفلسطينية» ومعها الطبقة التابعة من كبار التجار والسماسرة والوكلاء نحو المنزلق الخطير والكارثي الذي تمثل في توقيع اتفاق أوسلو، أو وثيقة إعلان المبادئ، في 13 أيلول/ سبتمبر 1993.

و«عادت» الرساميل الفلسطينية إلى «الوطن» مع ياسر عرفات بعد توقيع اتفاقية أوسلو. وأسست البنوك والمصارف والشركات المتعددة وخصوصاً في مجال الإنشاءات والعقارات والتجارة من موقع التابع والملحق الصغير وبالتعاون الوثيق مع اقتصاد العدو في إطار علاقات التشابك المصرفي المالي مع بنوكه ومع النظام العربي الرسمي، وبخاصة الخليجي وما يسمى بـ«الدول المانحة». واعتبرت الرأسمالية الفلسطينية «الجديدة» أن السلطة الجديدة هي ملكية خاصة لها وممثلها الشرعي الوحيد. فانزلقت أكثر وأقدمت على توقيع اتفاقيات باريس الاقتصادية وغيرها فألحقت بالغ الضرر في بنية الاقتصاد الوطني الإنتاجي وشوهته أكثر ودفعت كتل شعبية فلسطينية متزايدة إلى القاع وإلى حياة الإفقار والارتهان والمديونية.

وإذا نجحت البرجوازية الفلسطينية في جني مليارات الدولارات لصالح حساباتها في البنوك إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق «الاستقلال» و«التنمية» و«الديموقراطية» وسقطت كل مقولاتها الواهية. هذه الطبقة لا يمكن أن تغير طبيعتها الطفيلية الارتزاقية النفعية ولا نزوعها الدائم للتسوية وانشدادها إلى منطق الصفقة التجارية في كل شيء. ولذلك أدمنت طريق وأفيون المفاوضات أو المفاوضات.

أسست «طبقة أوسلو» لكيان هجين لا شكل له ولا روح، فانتشر الفساد السياسي والمالي والأخلاقي والإداري في كل أجهزة السلطة. وفي الوقت ذاته، تركت الطبقات الشعبية تواجه مصيرها وتعتمد على «الوظيفة» وسوق العمل العبري وما تقدمه لها مصانع العدو من فرص عمل، هذه المصانع بدأت تنتقل عن قصد للضفة وفي محيط المستعمرات، وبعد عقدين من الزمن وصلت معدلات البطالة إلى نحو 45 % في الضفة و55 % في قطاع غزة المحاصر، والتهمت جرافات العدو آلاف البيوت الفلسطينية وصادرت نصف الضفة تقريباً.

هذا الواقع الجديد الذي أسس له اتفاق أوسلو، فتح الباب واسعاً أمام انتشار ظاهرة «المنظمات غير الحكومية» والتي أصبحت الضلع الثالث في بنية وهيكل الاقتصاد الفلسطيني المحلي، هذه الظاهرة المدمرة تسللت إلى الجسد الفلسطيني كالسرطان في مرحلة فقدت فيها الحركة الوطنية الفلسطينية عناصر قوتها، فأزاحتها وجلست مكانها، وهضمت آلاف الكادرات الوطنية في مؤسساتها الجديدة، وسلبت كل عناصر المناعة الوطنية والثقافية والفكرية وهمشت أطر العمل الأهلي والنقابي والنسوي ودجنت آلاف المناضلين والمناضلات في تشكيلاتها «المدنية» وحولتهم إلى جيش من الموظفين المستهلكين وآلة إعلامية مجانية لتبرير أوسلو والتكيف مع الواقع وشروطه.

أمام هذه الصورة وما أفرزته مرحلة أوسلو من نتائج وتداعيات وجدت الطبقات الشعبية الفلسطينية نفسها على قارعة الطريق، في الوطن والشتات وأصبحت خارج المشهد الوطني تقف في العراء. لقد خسرت ما اعتبرته أداتها الوطنية الجامعة «منظمة التحرير» لصالح السلطة وطبقة أوسلو ثم خسرت كل الاتحادات والمؤسسات الشعبية والنقابية التي اندثرت لصالح المنظمات الجديدة «أن جي أوز» وخسرت مشروعها السياسي التحرري، وترى اليوم كيف يجري تصفية كل الحقوق الوطنية التي بذلت في سبيل تحققها ولا تزال تبذل كل التضحيات.

إذا كانت البرجوازية الفلسطينية (الأقلية) وجدت مشروعها الخاص في تأسيس كيان أوسلو الجديد، يصبح السؤال الطبيعي اليوم: ما هو مشروع الطبقات الفلسطينية «الأكثرية الشعبية» داخل وخارج الوطن المحتل؟ وماذا تحتاج هذه الطبقات المفقرة والمهمشة كي تتلمس طريقها وسلاحها لتصنع البديل الثوري الديموقراطي؟

إننا أمام طبقة فلسطينية من وكلاء الاستعمار وقد خانت الشعب، فإما أن نثور عليها، أو لنستعد لصفقة القرن... وهي قادمة!

* كاتب فلسطيني

الحدث

تطور نوعي جديد للعمليات الإرهابية شهدته سيناء، يوم أمس، حين استهدفت جماعات مسلحة مسجداً للمصلين في قرية الروضة، ذات الغالبية الصوفية، على بعد نحو 50 كيلومتراً من العريش، موقعة مذبحة، هي الأعنف في تاريخ المواجهة بين الدولة المصرية والجماعات الإرهابية، راح ضحيتها 235 قتيلا و115 جريحاً

مذبحة في مسجد للصوفية في سيناء

تحويل المواجهة في اتجاه «طائفي»

القاهرة ـ **جلال خيرت**

تطور نوعي جديد في العمليات الإرهابية في سيناء. الجماعات التكفيرية التي كانت تستهدف عادة نقاطاً عسكرية وأمنية، أو أفراداً من قبائل وعائلات تعاونت مع الشرطة والجيش في إمدادهم بمعلومات أو تحركات غير طبيعية قبل تنفيذ أي عمليات، نفذت، يوم أمس، هجوماً إرهابياً هو الأعنف في تاريخ مصر الحديث من حيث عدد الضحايا، الذي ناهز 235 قتيلاً و115 جريحاً في حصيلة غير نهائية.

ويشكّل عدد الضحايا نحو 20 في المئة من سكان القرية، بعدما استهدف المسلحون المكان الذي يجتمع فيه أكبر عدد من الأهالي أسبوعياً.

الهجوم هو أول عملية إرهابية في تاريخ مصر، تستهدف مصلين في أحد المساجد، فبرغم الفكر المتشدد الذي يكفر المسلمين غير المؤيدين للأفكار المتشددة، إلا أن مصر لم تشهد أي عمليات تستهدف مصلين مسلمين، في ما عدا حالات فردية، أشهرها حادثة اغتيال وزير الأوقاف الشيخ محمد الذهبي عام 1977، التي نفذها متشددون ينتمون إلى تنظيم «التكفير والهجرة».

ووفق المعلومات الأولية وشهود عيان، فإن انفجاراً وقع بالقرب من مسجد بلدة الروضة، قرب العريش، خلال صلاة الجمعة، ما دفع المصلين إلى التدافع والخروج من المسجد، ليفاجأوا برصاصات أطلقت من نحو 20 مسلحاً باتجاه كل الموجودين، الأمر الذي أسفر عن وقوع العدد الأكبر من الضحايا في الحال.

وتوقف إطلاق النار بعد وقت طويل، وفرّ جميع المسلحين من الموقع، من دون أن تتم ملاحقة سريعة لهم، وخاصة أنه ليس هناك أي نقطة أمنية بالقرب من المسجد.

وبحسب مصدر طبي، فإن العدد الأكبر من الضحايا سقط بإصابات مباشرة في الرأس، حيث استهدف المسلحون المصلين، خلال محاولتهم الخروج من المسجد بعد سماع

الهجوم هو أول عملية إرهابية في تاريخ مصر تستهدف مصلين في احد المساجد (أ ف ب)

الصوفيون في دائرة الخطر

وقع حادث مسجد الروضة في قرية تقطنها غالبية صوفية ويتبع أنصارها الطريقة الجريرية الأحمدية، علماً بأن الصوفيين تلقوا تهديدات من قبل أكثر من مرة بعد مساعدتهم للأمن المصري. وخلال العام الماضي، تعرّض الشيخ الصوفي سليمان أبو حراز (80 عاماً) للذبح من قبل عناصر تنظيم «ولاية سيناء»، الذي وصف الشيخ بـ«الكاهن»، فيما قام التنظيم بتفجير أكثر من ضريح للصوفيين، من بينها ضريح الشيخ زويد الذي تعرض للتدمير الكامل. وليست المرة الأولى التي تتعرض فيها القرية لهجوم، حيث تم تدمير ضريحين لاثنين من مشايخ الصوفية، فيما نفذت الجماعات المسلحة عمليات تدمير لثلاثة أضرحة أخرى قبل نحو عامين.

وشهدت القرية قبل أشهر نزوح عشرات الأسر التي ترتبط معها بعلاقة مصاهرة، من مدينة الشيخ زويد، هرباً من العمليات الإرهابية، حيث استقر عدد منهم بالقرب من أقاربهم.

اليمن

السعودية «تخفف» الحصار بروتوكولياً: المساعدات عبر البـ

الحصار رفع... لا لم يرفع. تلعب السعودية في حربها على اليمن لعبة الحروب القذرة، إذ تظهر من جانب أنها تخفف الحصار، فيما تمنع المواد الأساسية والأدوية من الوصول وبالكميات المطلوبة لتفادي المجاعة، وذلك في أسلوب لم تتبعه حتى إسرائيل مع غزة!

يونيسيف: 23 الف طفل حديثي الولادة توفوا العام الماضي لاسباب يمكن الوقاية منها (أ ف ب)

بعد أيام من حديث تحالف العدوان على اليمن، الذي تقوده السعودية، عن رفع الحصار الذي شددته بصورة جزئية، وتضارب الأنباء بشأن عمل مطار صنعاء، أعلنت الأمم المتحدة أمس، أن «التحالف» أبلغها استئناف رحلات الركاب التي تسيّرها الهيئات الإغاثية لمطار صنعاء، لكنها أكدت أن إمدادات المساعدات الإنسانية عبر المرافئ البحرية لا تزال متوقفة.

ومنذ الأربعاء الماضي، ادعى تحالف العدوان بأنه سمح بإعادة فتح مطار صنعاء ومرفأ الحديدة على البحر الأحمر أمام المساعدات الإنسانية، بعد أسبوعين من تشديد الحصار الخانق، لكن متحدثاً باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة أبلغ الصحافيين في جنيف أن الرياض لم تعط بعد إذناً لاستئناف المساعدات. وقال ينس لاريكه: «تم إبلاغ الأمم المتحدة عبر وسائل اتصالنا المعتادة في الرياض أن رحلات الركاب المنتظمة التي تسيرها الخدمة الجوية الإنسانية للأمم المتحدة يمكنها أن تستأنف إلى صنعاء من عمّان اعتباراً من الغد (اليوم)».

وأضاف لاريكه: «لكن ليس هناك تغيير جوهري في ما يخص طلبات التوجه بمساعدات إنسانية بحراً إلى مرفأي الحديدة والصليف»، مشيراً إلى أن الأمم المتحدة رحبت باستئناف رحلات الركاب، «لكنها شددت على الحاجة العاجلة الى استئناف إمدادات المساعدات الانسانية، وخاصة مع تضاعف خطر انتشار المجاعة». كما أوضح أن مركباً محملاً بالقمح وآخر بمعدات لمكافحة وباء الكوليرا ينتظر التوجه إلى الحديدة بعد حصول الأمم المتحدة على الموافقة.

كذلك، أوضح لاريكه أن ثمة موافقة سعودية على استئناف نقل عاملي الإغاثة جواً إلى المناطق التي تسيطر عليها حركة «أنصار الله».

ووفق «اللجنة الدولية للصليب الأحمر»، وصلت رحلة ركاب إلى صنعاء الأربعاء، لكن مصادر في صنعاء تؤكد أن الحركة في المطار

صوت التفجير، بينما دخلوا المسجد، وواصلوا إطلاق النار على من تبقى، بحيث لم ينجُ سوى عدد محدود للغاية من المواطنين، وخاصة مع تعمّد المسلحين تصفية الفارين وملاحقتهم.
وتعرض عدد من سيارات الإسعاف لخسائر نتيجة الحادث، بعدما استهدفها المسلحون خلال محاولة نقل المصابين إلى المستشفى، في وقت عانى فيه الجرحى من نقص الرعاية الطبية بشكل كبير، وخاصة في ظل عدم جاهزية المستشفى القريب لاستقبال العدد الكبير من الجرحى، ونقص مخزون الدم في المستشفيات القريبة.
ونُقل عدد من المصابين إلى أماكن متفرقة في المحافظات القريبة، ومنها الإسماعيلية وبور سعيد، بالإضافة إلى مستشفى العريش، في حين نُقلت حالات أخرى إلى القاهرة لاحتياجها إلى علاج دقيق نتيجة خطورة الإصابة.
وبرغم ثبوت التقصير الأمني في وصول المسلحين إلى القرية بأسلحتهم، إلا أن وحدات الجيش المصري التي تسيطر على غالبية المناطق في سيناء، لم تكن قادرة، في حقيقة الأمر، على منع الحادث، أو حتى تقليل الخسائر، ليس فقط بسبب عدم وجود تأمين على أي من مساجد الجمهورية والتعامل مع المساجد باعتبارها أماكن مقدسة لا يجوز إيذاء الموجودين بداخلها، ولكن لأن المكان بالكامل غير مجهز لمواجهات مسلحة مع الإرهابيين.
وبصرف النظر عن الملابسات، فإن الهجوم الإرهابي يحمل دلالات عدة. التفسيرات الأولية تشير إلى أن الإرهابيين قرروا الانتقام من أهالي القرية بسبب دعمهم للجيش والشرطة في المواجهات المحتدمة منذ عدة سنوات، والتي شهدت تطورات ميدانية لمصلحة القوات المصرية، جعلها تفرض سيطرتها على قطاعات عديدة شهدت اضطرابات، وخاصة بعد الاتفاقات والتفاهمات الأمنية التي جرت مع حركة حماس لإغلاق الحدود مع قطاع غزة بشكل كامل.
لكن هذا التفسير ليس وحيداً، مع النظر إلى الصورة من زاوية أخرى، فالهجوم يؤكد أن ثمة تحولاً في أهداف الجماعات الإرهابية في سيناء، ليصبح باتجاه المدنيين، وأبناء القبائل التي تدعم الجيش والشرطة، وهو ما قد يعكس نجاحاً نسبياً للاستراتيجيات الأمنية المتبعة في سيناء أخيراً، والتي حدّت من العمليات الإرهابية بشكل كبير، بعد أكثر من سنوات على انطلاقتها، في أحدث نسخها التوحشية، وتحديداً بعد إطاحة الرئيس «الإخواني» محمد مرسي في الثالث من تموز عام 2013.
من بين الأهداف المحتملة، أن تكون الجماعات التكفيرية راغبة في تحويل المواجهة باتجاه طائفي، وهو ما يمكن استنتاجه من الطبيعة الديموغرافية للقرية المستهدفة، والتي يغلب عليها الطابع الصوفي، وما يعنيه ذلك من مسعى لتكرار تجارب الهجمات الطائفية، وربما التحريض على مثيلات لها في مناطق مصرية أخرى، كما جرى في العراق وسوريا وأفغانستان وباكستان وغيرها.
ولا شك في أن الجماعات التكفيرية وضعت نصب أعينها منذ فترة

> يشكك عدد الضحايا نحو 20 في المئة من سكان القرية

طويلة إثارة الفتن بين الطوائف المصرية، سواء عبر استهداف الأقباط بعمليات إرهابية، وتهديدات أدت إلى تهجيرهم من سيناء، أو حتى الطرق الصوفية، وهو توجه ليس بجديد، وبدأت ملامحه تتبدى منذ سنوات، وإن عبر حالات محدودة.
ما سبق يعكس صورة قاتمة بالنسبة إلى المواجهة مع الجماعات الإرهابية التي استطاعت فرض سيطرتها وتنفيذ عمليات أسقطت مئات الشهداء من الجيش والشرطة خلال السنوات الماضية. صحيح أن العمليات تراجعت بقوة خلال الفترة الماضية من الناحية الكمية، إلا أنها بقيت أكثر إيذاءً في بعض الضربات النوعية الكبيرة.
إلا أن ثمة من يعتقد بأن هجوم أمس، وتداعياته على أبناء القبائل والعائلات، سيولد اصطفافاً أكبر خلف الجيش والشرطة في مواجهات المتطرفين، متغاضين عن بعض الأخطاء التي وقعت في أوقات سابقة.
وفي كلمة مقتضبة، دمجت بين الارتجال والنص القصير، وأعقبت اجتماعاً للجنة الأمنية بمشاركة وزيري الداخلية والدفاع والقائم بأعمال رئيس الوزراء، أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسي الحداد العام لمدة ثلاثة أيام، مؤكداً أن الحادث «لن يزيدنا إلا إصراراً ووحدة» وأن الرد سيكون بـ«قوة غاشمة».
وقال السيسي إن «ما يحدث في سيناء هو انعكاس حقيقي لجهود مصر في مواجهة الإرهاب الذي تحاربه بمفردها نيابة عن المنطقة والعالم بالكامل»، مضيفاً «تأكدوا أن المعركة التي تخوضونها هي أنبل وأشرف معركة على الإطلاق في مواجهة الشر والأعمال الخسيسة، وترويع الآمنين».
وبينما تحدث السيسي عن عمليات تأرية تقوم به قوات الجيش والشرطة لمواجهة «هؤلاء الشرذمة المتطرفين التكفيريين»، نفذ سلاح الجو غارات على سيارتين يعتقد أنهما كانتا تقلان عدداً من منفذي الهجوم، ما أسفر عن مقتل 15 شخصاً.
وقال عضو المجلس القومي لمكافحة الإرهاب والتطرف فؤاد علام، «أخشى أن يكون ذلك استكمالاً لتنفيذ المخطط العالمي في إحداث فوضى في المنطقة العربية، وحدوث حروب طائفية ودينية وسياسية يكون لها أثر في إشعال الفتن الطائفية بين الشيعة والسنة وغيرهم، وهو مخطط دولي يحتاج إلى تماسك وتحالف من كل القوى العربية، ووضع خطة كاملة للقضاء على الإرهاب».
وطالب عضو المجلس القومي لمكافحة الإرهاب، الذي شغل في السابق منصب وكيل جهاز أمن الدولة، باتخاذ خطوات تأمينية جديدة لحدودنا الغربية والشرقية، نظراً إلى كون ليبيا أصبحت تشكل خطراً كبيراً في دخول الإرهابيين إلى مصر والتمويل بالسلاح، والبؤر الإرهابية، مقترحاً نقل المواطنين المدنيين من سيناء إلى مدن بور سعيد أو الإسماعيلية لمدة ستة أشهر، لكي يكون سهلاً على القوات المسلحة القيام بمسح لهذه المنطقة، والقضاء على العناصر الإرهابية بشكل كامل.

ـحر ممنوعة

لا تزال متوقفة والحصار لا يزال مفروضاً.
في هذا السياق، أعلنت «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» (يونيسيف) أمس، أن 23 ألف طفل يمني حديثي الولادة توفّوا العام الماضي نتيجة لأسباب يمكن الوقاية منها. وقالت المنظمة في تغريدة على حسابها في «تويتر»، إنه عام 2016 فقدت اليمن أربعة آلاف و272 أُمّاً، و23 ألف طفل حديثي الولادة، لكنها أشارت إلى أنها ستوفر «وحدات صحية لرعاية المواليد الجدد المرضى لكي يتمكنوا من النمو بشكل طبيعي».
وقبل شهر، أورد تقرير أصدره «مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة» (أوتشا) في اليمن، أن عدد الأطفال المحتاجين إلى مساعدات، نتيجة للصراع المدمر منذ آذار 2015 حتى أواخر أيلول الماضي، بلغ 11 مليوناً و300 ألف. وهذا الرقم هو نحو 79% من إجمالي أطفال البلد (قرابة 14 مليوناً و304 آلاف طفل دون 18 عاماً).
ويعاني 8 ملايين و100 ألف طفل من هؤلاء خطر الإصابة بسوء التغذية الحاد المتوسط، فيما يعاني 386 ألف طفل من سوء التغذية الحاد الوخيم، وهو أسوأ حالات الجوع.
على الصعيد السياسي، أجرى وزير الخارجية البريطاني، بوريس جونسون، اتصالاً هاتفياً أول من أمس بولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، وذلك «لبحث آخر تطورات الأوضاع في اليمن». وقال جونسون في تغريدة نشرها على حسابه في «تويتر»، «لقد بحثنا خلال الاتصال، بصفة خاصة الوضع الإنساني في اليمن، وشددت على ضرورة إيصال المساعدات لميناء الحديدة (غرب)، وفتح مطار صنعاء أمام طيران الأمم المتحدة». وتابع: «دون واردات تجارية في عموم اليمن، لن يكون بمقدورنا التغلب على المجاعة هناك».
في غضون ذلك، قال مسؤول في السلطات التابعة للرئيس المستقيل، عبد ربه منصور هادي، إن السلطات أعادت فتح منفذ الوديعة البري الحدودي مع السعودية عقب إغلاقه لساعات «لأسباب أمنية»، لكنه عاد إلى العمل بصورة طبيعية أمس، من دون أن يوضح تلك الأسباب.
وفي وقت متزامن، نظّم المئات من أنصار «المجلس الانتقالي» في عدن، أمس، تظاهرة تطالب برحيل حكومة هادي، وذلك في ظل صراع مستمر على السيطرة والنفوذ في المحافظات الجنوبية، نشب بين «المجلس» المدعوم من الإمارات، وحكومة هادي.
إلى ذلك، توجه وزير الداخلية في حكومة عدن، حسين عرب، إلى الخرطوم في زيارة التقى خلالها رئيس الوزراء السوداني، بكري حسن صالح، وسلمه رسالة من هادي للرئيس السوداني، عمر البشير. وخلال الزيارة، جال عرب على مركز للتدريب في أم درمان في العاصمة السودانية، علماً بأن الخرطوم تشارك بقوات لها في الحرب على اليمن في صف السعودية والتحالف الذي تقوده.
(الأخبار، رويترز، أ ف ب، الأناضول)

زيمبابوي: تنصيب منانغاوا رئيساً

بعد انقلاب عسكري شهدته زيمبابوي، أطاح الرئيس السابق روبرت موغابي، أدّى إميرسون منانغاوا، أمس، اليمين الدستورية لينهي بذلك حقبة موغابي الطويلة والتي دامت 37 عاماً. وشهد الملعب الوطني في العاصمة هراري احتفالات بتنصيب منانغاوا، نائب الرئيس السابق. وتعهّد الرئيس الجديد بإجراء «انتخابات رئاسية ديموقراطية العام المقبل».
(أ ف ب)

تقرير في الجنوب السوري، الخاضع لاتفاق تخفيف التصعيد، ليس هناك متغيرات لافتة، والأوضاع الميدانية على حالها. لم تظهر حتى الآن أي انفراجات أمنية للمدنيين، ولم تسجل حركة جديدة لهم من خلال المعابر الروسية. وبالتوازي، لا حركة انسحابات عسكرية تذكر. بل العكس، هناك تعزيزات واستعدادات على طرفي الجبهة، توحي بأن الهدوء الحالي أقرب إلى استراحة المحارب

الجنوب السوري
اتفاق «شكلي»... وتحضيرات للمواجهة

اختارت بعض فصائل الجنوب التحالف مع «جبهة النصرة» إثر ضعف الدعم والتمويل (أ ف ب)

حسين الأمين

رغم زحمة الأحداث الاستثنائية التي تدور في الشمال والشرق السوري، لا يغيب عن بال القوى الكبرى ما يدور في الجنوب «القلِق». فمنذ فترة وجيزة، عاد المتفاوضون الى العمل على تحقيق اتفاق كامل يتعلق بتخفيف التصعيد في المنطقة الجنوبية، بعدما كانوا قد أعلنوا في الأشهر الماضية عن تفاهم أولي حول المشروع. وبالفعل، أُعلن في الثامن من الشهر الجاري، عن توقيع مذكرة تفاهم تخص منطقة «تخفيف التصعيد» تلك، بين موسكو وواشنطن وعمّان.

بيت جن خارج الاتفاق... وإسرائيل «غير معنية» به

تُظهر الخرائط التي نشرتها وزارة الدفاع الروسية نقاط انتشار قوات المراقبة الروسية التي تتوزع على 10 نقاط مراقبة، ونقطتي عبور تصل مناطق سيطرة الدولة بالمناطق التي يسيطر عليها المسلحون (نشرت «الأخبار» في آب الماضي بعض نقاط انتشار القوة الروسية حسب مذكرة التفاهم حينها. وبالنظر إلى الخرائط، يتبيّن أن النقاط تنتشر بداية من بلدة سعسع (15 كلم جنوبي شرقي بلدة بيت جن الواقعة في ريف دمشق الجنوبي)، وحتى آخر نقطة جنوباً في مدينة درعا. هذا التوزع حمل الإسرائيلي إلى التحرك اعتراضاً. ويشير مصدر مطلع على المفاوضات في حديث إلى «الأخبار» إلى أن «المسلحين والإسرائيليين حاولوا بشتى الطرق الضغط لإدخال منطقة بيت جن (ريف دمشق) في الاتفاق، غير أن القيادة في دمشق أوصلت الرفض القاطع للقيادة الروسية، التي تجاهلت الضغط الإسرائيلي، ما أخّر إتمام الاتفاق». وفي الفترة الماضية، عزز الجيش السوري ضغطه عسكرياً على المسلحين في بيت جن، ما أثار حفيظة الأردنيين، وحاولوا إيصال رسائل إلى الجانب الروسي بأن يشمل الاتفاق تلك المنطقة، فكان الجواب بأن المنطقة المذكورة تقع في ريف دمشق الجنوبي ولا علاقة لها بالاتفاق الذي يشمل فقط درعا والقنيطرة وأجزاء من الأطراف الغربية لمحافظة السويداء. يعلّق مصدر عسكري سوري لـ«الأخبار» بالقول: «منطقة بيت جن لها أهمية عسكرية كبرى، ولا يمكن تأجيل تحريرها، فالمنطقة هناك ترتبط بجنوب لبنان ولها امتداد طبيعي الى مزارع شبعا. ولا يمكن إبقاء هذا الممر مفتوحاً».

وفور إعلان المذكرة الأخيرة، عاد الإسرائيليون إلى تكرار مواقفهم، في سعي لفرض بند يقضي بإبعاد «القوات الأجنبية» إلى مسافة تتجاوز الستين كيلومتراً عن حدود الجولان المحتل، أي وصولاً الى طريق دمشق ـ السويداء. وأكد رئيس أركان الجيش غادي إيزنكوت، رفض إسرائيل وجود حزب الله والقوات الإيرانية قرب الحدود. هذا التباين في المواقف مع الروس، الذين نفوا تقديم أي تعهد بهذا الشأن، يؤكد خطورة الاتفاق بالنسبة إلى الإسرائيليين. كما يؤكد هشاشته وضيق احتمالات نجاحه. ويشرح مصدر سوري مطلع لـ«الأخبار»: «نحن ننظر إلى الاتفاق على أنه فرصة جديدة لتحسين الوضع الجنوبي، وخصوصاً أن الأفق العسكري بالنسبة إلى المسلحين أصبح مسدوداً، وبالتالي هم سيقضون على بعضهم البعض، فهؤلاء لا يمكنهم التعايش مع (اللاحرب)». ويضيف المصدر: «رغم ما نراه من أمور جيدة في الاتفاق، إلا أننا لا نعوّل عليه كثيراً، إذ نعتقد أنه لن ينجح بشكل كامل، فالإسرائيليون لن يتركوا الأمور تجري بعكس أهوائهم، وسيعملون على إقحام المسلحين بعمليات لخرقه، وإغرائهم بالدعم المدفعي والجوي، وهذا ما حدث مرات عدة؛ وآخرها في حضر الحدودية». بالنسبة إلى قوات المراقبة الروسية، تشير مصادر مطلعة الى أن «القوات الموجودة في الجنوب السوري لا تكفي لتطبيق الاتفاق، وهي تنتشر في نقاط متباعدة، ولا تمتلك قدرات جدية لضبط الوضع على الأرض». يُذكر أن قوات المراقبة الروسية سبق أن أخلت نقاطاً لها عندما وصلتها معلومات عن نية المسلحين مهاجمة بلدات قريبة، وبالتالي يطرح هذا تساؤلاً حول جدّية موسكو والأطراف الأخرى في تطبيق الاتفاق والحفاظ عليه.

ما حدث منذ فترة وجيزة في بلدة حضر، غيّر من نظرة القيادة السورية للمنطقة، وثبّت لديها الشكوك التي كانت حول مشروع إسرائيل في المنطقة الحدودية. إذ وجد السوريون، بعد الرصد والمتابعة الأمنية والميدانية، أن قائد عمليات بيت جن والمعروف باسم «مورو» تربطه علاقات طيبة جداً بالموساد. وتبيّن أن العملية الفاشلة التي شنتها «جبهة النصرة» على حضر أخيراً بدعم إسرائيلي واضح، كانت تهدف الى فك الحصار عن بيت جن، وبالتالي تقديم الدعم الكامل لجماعة «مورو»، وفتح خطوط إمداد ودعم «رسمية» من الجولان المحتل والمنطقة الحدودية بهدف استكمال مشروع المنطقة العازلة.

الفصائل الجنوبية: بين الخارج و«النصرة»

لا يبدو أن الحضور الأردني والأميركي في الجنوب يتمتع اليوم بنفس القوة والسيطرة. إذ ظهرت أخيراً مؤشرات عدة على أن بعض الفصائل الجنوبية بدأت تخرج عن سيطرتهما، وخصوصاً بعدما أعلنت واشنطن وقف برنامج دعم المسلحين في نهاية العام الحالي. وتوضح مصادر مطلعة في حديثها إلى «الأخبار»، أن «الفصائل تشكو ضعف التمويل والدعم بشكل واضح أخيراً، وبعض الفصائل اختارت الانضمام إلى (جبهة النصرة) عملياً، حيث تتمتع الأخيرة بدعم لا يزال مقبولاً، مقارنة بباقي الفصائل». الملامح الإسرائيلية هنا تظهر بقوة، داعمة ومدربة وممولة، وحتى مشاركة في الحملات العسكرية.

> تتهم بعض فصائل الجنوب «النصرة» بالعمل على تصفية قادتها

وبعد الاتفاق الأخير، سادت حالة من التذمر أوساط المسلحين، إذ اعتبر أغلب الفصائل أن الأردنيين والأميركيين تخلوا عنهم، ويحاولون إرغامهم على الدخول في مشروع «تخفيف التصعيد». الخلاف بين المسلحين والخارج، شكّل حالة من الانتقال من حضن غرفة العمليات المشتركة «موك» وغيرها، إلى حضن «النصرة» التي لا تزال تحافظ على حضورها القوي، وخصوصاً في درعا.

نجاح روسي في التحضير للحوار: المعارضة مستعدة

اجتمعت منصات المعارضة السورية، في سابقة، ضمن وفد «موحد» يمثلها في محادثات جنيف المقبلة، من دون أن تتوافق مكونات وفدها على جميع ملفات «التسوية السياسية». وبينما خرجت أنقرة لتكشف عن وعود أميركية جديدة بوقف تسليح الأكراد، قال الرئيس رجب طيب أردوغان، إن «أبواب السياسة تبقى مفتوحة» على العلاقات مع دمشق، مشيراً إلى أن الأخيرة تشارك بلاده النظرة حول «حزب الاتحاد الديموقراطي»

قبل أيام قليلة على انطلاق الجولة الثامنة من محادثات جنيف السورية، يبدو المشهد المعارض جاهزاً لاستكمال نقاشات «السلال الأربع» التي تصدرت الجولات الماضية. فبعد تفاهم روسي ـ أميركي على قوننة «مكافحة الإرهاب»، وجهود دبلوماسية مكثّفة خلال الأشهر الماضية، حيّدت الدول الراعية للمعارضة، الشخصيات الخلافية التي سبق أن أعاقت التقدم على مسار الحل السياسي، لتخرج من الرياض بوفد معارض موحّد. ويضم هذا الوفد، أعضاء قدامى في «هيئة التفاوض العليا» وممثلين عن «منصتي» موسكو والقاهرة، إلى جانب الشخصيات المستقلة، في حين يرأسه نصر الحريري، مجدداً. الإعلان عن النجاح في تشكيل الوفد المعارض تأخر يوماً كاملاً عن بيان اجتماع «الرياض 2» الختامي. وتخلل هذا اليوم خلافات حول تركيبة الوفد وآليات عمله خلال المحادثات المرتقبة، انتهت بتوافق منَح «منصتي» موسكو والقاهرة 8 أعضاء من أصل 36 عضواً ضمن الوفد. وقال رئيس «منصة موسكو» قدري جميل، إن التوافق أتى بعدما التقى المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، في موسكو، وتلقى منه «ضمانات بعدم السماح لأحد بالخروج عن قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 2254، ومنع الشروط المسبقة من أي طرف». ومن الممكن البناء على أن المبعوث الأممي تلقى تلك «الضمانات» بدوره، من باقي الأطراف المعارضة، أو الدول الراعية لها كالسعودية، لكونه رفض سابقاً تقديم أي التزامات مشابهة.

> أكد ترامب أنه سيعمل على إنهاء «الفوضى التي ورثها» في الشرق الأوسط

وبرغم «التطمينات» حول التزام الجميع بمحادثات غير مشروطة، أصر عدد كبير من المشاركين في مؤتمر الرياض على الحديث عن ضرورة «رحيل الأسد»، مذكّرين بالبيان الختامي للمؤتمر. وقال عضو «الائتلاف» المعارض هشام مروة، لوكالة «فرانس برس»: «كان هناك سابقاً حديث عن قبول الأسد في المرحلة الانتقالية، ولكن نص البيان (الختامي) يتكلم عن عدم قبول هذا الأمر». وأضاف أنه «لا يوجد أي تنازلات، هذا الحديث جزء من حملة دعائية روّج لها النظام». وحول موقف الوفد الموحّد من مؤتمر «الحوار الوطني» في سوتشي، لم تعط عضو «الائتلاف» بسمة

في المقابل، تشير تقارير جديدة إلى أن 19 فصيلاً من مناطق مختلفة في سوريا، شكلت «قيادة عسكرية عليا»، في خطوة أولى سعياً إلى تنسيق أكبر بين الفصائل على مختلف الجبهات. لكن اللافت هنا، أن أغلبية الفصائل المنضوية في المشروع هي فصائل جنوبية معروفة، وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على بداية تشكّل «وعي» جديد لدى تلك الفصائل، إذ بدأوا يفهمون أن الضغوط التي يتعرضون لها من الخارج تهدف إلى دفعهم نحو «النصرة» وبالتالي إسرائيل، ما يعني استفرادهما بالقرارين العسكري والسياسي في الجنوب، وهذا ما ترفضه الفصائل، التي تتهم أصلاً «النصرة» بالعمل على تصفية قيادات الفصائل الأخرى من خلال الاغتيالات شبه اليومية. ووردت معلومات تفيد بأن تحضيرات تجرى لنقل مجموعات من «قوات أحمد العبدو» و«أسود الشرقية» الموجودة في محيط منطقة الركبان الحدودية، بمعيّة الأميركيين والأردنيين، إلى ريف درعا الشرقي عبر الداخل الأردني، بهدف تعزيز الجبهة هناك تحضيراً للمرحلة المقبلة.

إذاً، لا يزال المشهد في الجنوب السوري غامضاً. وكل المؤشرات تشير إلى أن اتفاق «تخفيف التصعيد» لا يعدو كونه اتفاقاً شكلياً حتى الآن. أما الفصائل المسلحة فتتكتّل وتبحث عن التمويل والدعم. وفي المقابل، فإن الجيش السوري وحلفاءه يتابعون عملياتهم في محيط بيت جن، فيتقدمون ويسيطرون، ويعززون قوّاتهم على طول خطوط التماس الجنوبية.

تحليل إخباري

ورطة تل أبيب: لا هي قادرة على التسليم... ولا على التغيير الجذري

علي حيدر

لا تزال تداعيات فشل المساعي الإسرائيلية في فرض معادلتها على الساحة السورية تتواصل على المستويين السياسي والإعلامي. أبرز هذه المفاعيل، التي تجسّدت في اتفاق خفض التوتر في الجنوب السوري، أنّه أدخل صانع القرار السياسي والأمني في تل أبيب، في «ورطة» اتخاذ قرار مفصلي. تنبع هذه الورطة من حقيقتين، الأولى أنه ليس قادراً على التسليم بالواقع المتشكل في الساحة السورية، مع ما ينطوي عليه من تهديدات متصاعدة، والثاني أنه ليس قادراً على تغيير المعادلة السورية بشكل جذري. نتيجة ذلك، صدرت مواقف وتقديرات، تستند إلى «حكمة ما بعد الهزيمة»، ترى أن عدم التدخل العسكري الإسرائيلي المباشر في الساحة السورية لمصلحة الجماعات المسلحة كان خطأً استراتيجياً. وهو ما يعني أن تل أبيب بدأت الآن تدفع ثمن هذا الخطأ، وأن عليها محاولة الحد من تداعياته.

لم يحل فشل رهانات تل أبيب السابقة في التأثير على مجرى المحادثات الروسية الاميركية، بخصوص المرحلة التي تلي دون مواصلة نتنياهو محاولاته السياسية مع جرعة أعلى من الرسائل «التهويلية» بهدف أخذ مخاوف تل أبيب بالحسبان. وهو ما كانت تخشى منه، عندما كانت تعارض بشدة القضاء على «دولة داعش» في الساحتين السورية والعراقية، بل ترى أن السيناريوات التي كانت تتخوف منها بدأت بالتحقق، وخاصة أن البديل من «داعش» هو سيطرة محور المقاومة الذي يشكل تهديداً استراتيجياً للأمن القومي الإسرائيلي.

تطور الصواريخ سيلحق خسائر بمئات الأضعاف في الجبهة الداخلية

أما وقد سبق السيف «العذل»، وبات على إسرائيل أن تتعامل مع الواقع كما هو، بكل ما ينطوي عليه من تهديدات وتحديات وفرص مفترضة، عمد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى محاولة رفع مستوى القلق لدى موسكو وباريس من سيناريو تضطر فيه إسرائيل إلى تبني خيارات لا تريدها، ابتداءً (بل الأدق أنها لا تستطيع تحمل كلفة مفاعيلها وتداعياتها). ولا يبعد لاحقاً أن تحاول بشكل متعمد ومدروس التلويح بلعب دور «جن رب البيت»، عبر الحديث عن مرحلة اللاخيار التي تتراجع فيها حساباتها للكلفة في ضوء التهديدات المتصاعدة على الأمن القومي الإسرائيلي.

معالم هذا المسار بدأت تتشكل على يد نتنياهو الذي أكد للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن التمركز الإيراني في الساحة السورية، يتعارض مع المبادئ الأمنية الإسرائيلية. وأراد بذلك الإيحاء بأن تل أبيب باتت محشورة في خياراتها، وقد تضطر إلى اللجوء إلى خيارات استباقية منعاً لتشكّل هذا الواقع. وبما أن روسيا باتت مدخلاً إلزامياً لأي ترتيب سياسي وأمني على الساحة السورية، ومن مصلحتها عدم نشوب مواجهة عسكرية مع إسرائيل، كان نتنياهو حريصاً على أن يدلي بهذه المواقف على مسامع بوتين.

في السياق نفسه، كشفت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي أن نتنياهو أوضح للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أنه «يدرس مهاجمة أهداف إيرانية في سوريا». وأشار إلى أن «إسرائيل ستعمل عسكرياً إذا دعت حاجاتها الأمنية إلى القيام بذلك». في المقابل، ذكرت القناة الإسرائيلية أن ماكرون حذّر نتنياهو من «القيام بخطوات متهورة».

من الواضح أن هدف هذه الرسائل، التي يتوقع أن تستمر في الأيام والأسابيع المقبلة، هو دفع موسكو للضغط لكبح المسار الذي تتخوف منه تل أبيب. لكن التجربة حتى الآن أثبتت أن رسائل تل أبيب ورهاناتها كانت فاشلة في أغلب الأحيان. أما بالنسبة إلى المخاوف التي تهيمن على وعي صانع القرار في تل أبيب، فقد أجملها معلق الشؤون الأمنية في موقع «يديعوت أحرونوت»، رون بن يشاي، بالقول إن «التقدير السائد في المؤسسة الأمنية أن الإيرانيين وشركاءهم، حزب الله وسوريا، باتوا قادرين على التسبب بخسائر وأضرار للجبهة الداخلية والعسكرية، أكبر مما كان يمكن أن يسببوه قبل سنوات». وأضاف أنه «بعد سنتين أو ثلاث، سيكون التهديد على الجبهة الداخلية أخطر بكثير». ورأى بن يشاي أن السبب الأساسي لذلك، ليس زيادة كمية الصواريخ التي يمكن إيرانَ أن تسقطها على إسرائيل، بل الفعالية القاتلة لهذه النيران التي ستتساقط علينا ليس فقط من لبنان وإنما أيضاً من سوريا. ورأى معلق الشؤون الأمنية أن «هذه الخسائر والأضرار التي ستلحق بالجبهة الداخلية المدنية والعسكرية قد تتضاعف إلى مئات المرات». وأعاد بن يشاي هذا التطور في الخسائر إلى ما اعتبره «التحول في الدقة» التي يسعى الإيرانيون إلى إدخالها على جميع عناصر النيران التي ستستهدف في أي مواجهة عسكرية شاملة الأهداف النوعية في إسرائيل، والتسبب بوقوع أعداد كبيرة جداً من الخسائر والأضرار الاستراتيجية العسكرية بمئات أضعاف ما تسببه آلاف الصواريخ غير الدقيقة. والتطور الثاني الذي رفع مستوى الخطورة في تل أبيب، أن الساحة السورية انضمت إلى الجبهة الشمالية ضد إسرائيل، الأمر الذي يعني أيضاً أن جهود الجيش الهجومية ستنقسم إلى قسمين، بدلاً من أن تتركز على الساحة اللبنانية. ولفت بن يشاي أيضاً إلى أنّ الوجود الروسي سيقيّد نشاطات سلاح الجو الإسرائيلي.

لـ«جنيف» بوفد «موحد»

قضماني، خلال مؤتمر صحافي من الرياض أمس، موقفاً واضحاً ونهائياً منه. واكتفت بالقول: «لم يحدد موعد له، ولم تتضح لنا ملامحه ولا أهدافه. ولا نعلم ما هي مرجعية هذا المؤتمر». وأتت زيارة دي ميستورا لروسيا بعد حضوره افتتاح مؤتمر «الرياض 2»؛ للتأكيد على التزام موسكو بإنجاح جولة «جنيف» المقبلة، وتلقي «ضمانات» مقابلة منها بشأن استعداد دمشق للمضي قدماً نحو «تسوية سياسية». والتقى المبعوث الأممي كلاً من وزيري الدفاع والخارجية الروسيين. ودعا الوزير سيرغي لافروف، خلال اللقاء، إلى إطلاق «حوار (سوري) شامل... تحت رعاية مجلس الأمن الدولي»، مشدداً على أن جهود بلاده في هذا المسار تحظى بدعم تركيا وإيران. واعتبر أن إطلاق مؤتمر «الحوار الوطني» (المقرر عقده في سوتشي) سوف «يُسرّع» انطلاق مثل هذا الحوار. بدوره، شدد دي ميستورا على ضرورة «طي صفحة الماضي... والتعامل من الآن فصاعداً مع كل المسائل؛ في إطار المسار السياسي».

ومع تطوّر التنسيق الروسي ـ الأممي على مسار المحادثات بين الحكومة والمعارضة السورية، يظهر أن موسكو قطعت شوطاً كبيراً في احتواء الدور التركي في سوريا. فبعد توقيع أنقرة تعهدات في محادثات أستانا وسوتشي، خرج الرئيس رجب طيب أردوغان ليقول إن «ابواب السياسة مفتوحة دائماً وحتى آخر لحظة»، في معرض رده على سؤال صحافي عن وجود اتصال «مباشر أو غير مباشر» مع نظيره السوري بشار الأسد. وبرغم نفيه وجود هذا الاتصال حالياً، فقد ترك الباب مفتوحاً أمام قيامه، موضحاً أن «كل شيء يعتمد على الظروف. ومن غير المناسب قول (أبداً) بشكل عام». الموقف التركي «الليّن» تجاه دمشق، جاء مع ما نقله أردوغان عن نظيره الروسي فلاديمير بوتين، حول نظرة دمشق حيال «حزب الاتحاد الديموقراطي» و«وحدات حماية الشعب» الكردية. إذ قال إن الرئيس الأسد «لا يرغب» في مشاركة ممثليهم ضمن مؤتمر «الحوار الوطني» المرتقب. وشدّد على أهمية موقفي روسيا وإيران تجاه أي عملية عسكرية تسعى بلاده إلى تنفيذها في منطقة عفرين. وفي تفصيل لافت، ورداً على سؤال حول احتمال صياغة «دستور جديد» في سوريا وإجراء انتخابات، قال أردوغان: «الجميع يسعون إلى ذلك، وسوف يتم تداول كل هذه الأمور في المؤتمر. وعلى الرغم من أنّ الحديث لا يزال مبكراً عن مسألة الانتخابات، غير أن من الممكن أن تقام مراكز اقتراع في تركيا أيضاً من أجل السوريين المقيمين هنا».

وترافق هذا الموقف الذي يعبر عن تعاظم «الانزياح» التركي نحو موسكو وحلفائها، مع اتصال هاتفي بين أردوغان والرئيس الأميركي دونالد ترامب. وحمل الاتصال كما سابقيه من واشنطن، تطمينات بوقف الدعم العسكري المقدم إلى الأكراد في الشمال السوري، وفق ما أفاد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو. ولفت الأخير إلى أن الرئيس التركي أبلغ ترامب بفحوى المباحثات التي جرت في سوتشي الروسية. وكان الرئيس الأميركي قد كتب في تغريدة صباح أمس: «سوف نتحدث إلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان... حول تحقيق السلام في الفوضى التي ورثتها في الشرق الأوسط. سوف أسوّيها كلّها. ولكن ما هذا الخطأ هناك في المقام الأول! (الذي كلّف) في الأرواح والدولارات (6 تريليونات دولار)».

(الأخبار)

العراق

العبادي يسخن حربه «الداخلية» ضد «الفساد والفاسدين»
عملية الصحراء مستمرة: تطهير 8200 كيلومتر مربع

«عمليات تطهير أعالي الفرات والجزيرة» مستمرة. إذ ما من معوقات تعرقل تقدم القوات. فالهدف المرجو بالقضاء على «داعش» بات مسألة أيام وفق مصادر «الأخبار». التي تؤكد فرار مسلحي التنظيم باتجاه عمق الصحراء، وتمكن القوات من تطهير مساحة، على مدى اليومين الماضيين، تعادل مساحة لبنان... تقريباً

تواصل القوات العراقية آخر عملياتها العسكرية ضد تنظيم «داعش»، غرب البلاد. وأعلن قائد «عمليات تطهير أعالي الفرات والجزيرة» عبد الأمير يارالله، أن «قطعات الجيش، والحشد الشعبي، والشرطة الاتحادية تمكّنت

> **وضعت بغداد «منظومة لمكافحة الفساد تعمل وفق آلية تبدأ بشكل تصاعدي»**

أمس، من تطهير 45 قرية بمساحة 2400 كيلومتر مربع»، لتبلغ المساحة «المطهّرة» على مدى اليومين الماضيين حوالى 8200 كيلومتر مربع من أصل 26 ألف كيلومتر مربع (31 في المئة من المساحة التي تستهدفها العملية العسكرية).

وأدى تقدّم القوات باتجاه جيوب المسلحين إلى فرارهم باتجاه عمق الصحراء الغربية، إذ أفاد جهاز «استخبارات الحشد»، بأن «عناصر داعش هربوا من مقارّهم إلى عمق صحراء الموصل، وصلاح الدين، والأنبار بعد التقدم السريع الذي أحرزته قطعات الحشد المسنودة بطيران الجيش العراقي».

بدوره، أكّد آمر «اللواء الحادي عشر» في «الحشد» علي الحمداني، إتمام «الصفحتين الأولى والثانية من عمليات (محمد رسول الله خاتم النبيين) لتحرير الجزيرة الكبرى»، مؤكّداً استمرار التقدم حتى تحرير «المثلّث الصحراوي الرابط بين نينوى، وصلاح الدين، والأنبار».

وفي سياق موازٍ، عثرت السلطات المحلية في بلدة سنجار على مقبرة جماعية تضم رفات عشرات الإيزيديين، بينهم نساء وأطفال، ممن قتلوا على يد المسلحين. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن أحد المسؤولين المحليين في البلدة، شكّور ملحم الياس، قوله إن «المقبرة الجماعية تضم 73 جثة تعود لرجال ونساءٍ وأطفال»، في حين تشير تقديرات «الأمم المتحدة» إلى أن حوالى «ثلاثة آلاف إيزيدي لا يزالون مجهولي المصير».

وفيما تترقّب بغداد انتهاء العملية العسكرية لإعلان «النصر النهائي» على «داعش»، فإن حكومة حيدر العبادي، ستطلق حرباً «داخلية»، ضد «الفساد والفاسدين». هذه الحرب، قد توازي في صعوبتها «الحرب على داعش»، وفق مصادر حكومية، التي ترى في حديثها إلى «الأخبار» أن «الانتصار في المعركة المقبلة سيحدث زلزالاً سياسياً كبيراً في البلاد، وسيثبّت العبادي زعيماً قوياً قادراً على حل المعضلات».

وفي السياق، أكّد المتحدث باسم الحكومة العراقية سعد الحديثي، أمس، وضع «منظومة متكاملة لمكافحة الفساد، على أن يتم العمل وفق آلية تبدأ بشكلٍ تدريجي وتصاعدي»، مشدّداً على أنّ «الحكومة الاتحادية عازمة على أن تكون معركتها المقبلة ضد الفساد».

وقال الحديثي في تصريحات صحافية، إن «المجلس الأعلى لمكافحة الفساد برئاسة العبادي، مهمته أن يكون مرجعيةً عليا للجهات التنفيذية، كـ(ديوان الرقابة المالية، والهيئة التي تعمل في ملف مكافحة الفساد)، وتنسيق الجهود في ما بينها، ومن ثم يرفع الملفات إلى القضاء لإصدار الأحكام بعد مطابقة الأدلّة والقرائن والأسانيد»، مشيراً إلى وجود «آلية للرقابة، والتدقيق، والتحقق، ومراقبة حركة الإنفاق، والصرف في كل مفاصل ومؤسسات الدولة، في الجوانب المتعلقة بموازنة الوزارات».

ولفت إلى أن «هناك متابعة من قبل الجهات المعنية لجميع ملفات الفساد، وكل ما يتعلق بهدر المال العام والإثراء على حساب المال العام في الفترات السابقة»، معتبراً أن «الفترة المقبلة ستشهد الكشف عن جميع تلك الملفات، والتوصل إلى نتائج ملموسة، وخاصّة في ملفات الأموال التي وظفت لأغراض تجارية، أو مصرفية، أو هُرّبت إلى خارج العراق».

نهاية «الصفحتين الأولى والثانية» من «عمليات تطهير أعالي الفرات والجزيرة» (أ ف ب)

وعلى خطّ بغداد ـ أربيل، لا تزال الأزمة قائمة مع تمسّك الأولى بشرط عودة الأخيرة عن نتائج استفتاء الانفصال. وبالرغم من «ارتفاع» منسوب التفاؤل على خطّ الأزمة، والحديث عن توجّه وفد كردي إلى «عاصمة الرشيد»، مطلع الأسبوع المقبل، نفت حكومة «إقليم كردستان»، الأنباء التي تحدّثت عن توجه وفد منها إلى بغداد، لإجراء مفاوضات مع الحكومة الاتحادية «بغية التوصل الى حل المشكلات العالقة بين الجانبين». وقال السكرتير الصحافي لنائب رئيس الحكومة قوباد طالباني، إن «تلك الأنباء بعيدة عن الصحة»، مشيراً إلى أن «الحكومة العراقية لم تحدّد أي موعدٍ لزيارة وفد الإقليم». وأضاف أن «أيّ خطوة تم اتخاذها من جانب بغداد في هذا الصدد، كانت كلاماً فقط، ولم تدخل حيز التطبيق». بدورها، دعت حكومة «الإقليم» الحكومة الاتحادية إلى «إنهاء إجراءاتها العقابية المتخذة ضد الإقليم في أعقاب حكم المحكمة الاتحادية الأخير»، والتي قضت بـ«عدم دستورية الاستفتاء». وقال المتحدث باسم الحكومة سفين دزيي، في بيان، إنه «بعد قرار المحكمة العليا، يتعيّن على بغداد إنهاء جميع الإجراءات ضد الإقليم وشعبه»، مطالباً بغداد بـ«ضرورة رفع الحظر المفروض على المطارات في الإقليم».

(الأخبار)

تقرير

موسكو: قلقون من الاستفزاز الأميركي لبيونغ يانغ... وتعاون اليابان

التفاتة روسية جديدة صوب القضية الكورية عنوانها رفض تبديه موسكو لأسلوب التصعيد الأميركي الرامي إلى «استفزاز» بيونغ يانغ وجر الأخيرة إلى ردود فعل، بجانب قلق من السماح الياباني بالتحشيد العسكري لواشنطن

مع تزايد التصعيد المتبادل بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة، بسبب إعادة إدراج الأخيرة بيونغ يانغ على لائحة «الدول الداعمة للإرهاب»، اتهم وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، واشنطن «باستفزاز» كوريا الشمالية لإعادة طرح «الخيار العسكري» كوسيلة لتسوية مشكلة ملفها النووي.

وقال في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الياباني، تارو كونو، في موسكو أمس، «من المقلق جداً أنه خلال الشهرين الماضيين اللذين لم تجرِ فيهما كوريا الشمالية تجارب أو تُطلق صواريخ، بدت واشنطن غير راضية وتتطلع إلى فعل شيء ما لاستفزاز بيونغ يانغ أو إغضابها»، مضيفاً أن «الأميركيين ينتظرون على ما يبدو أن يفقدوا (الكوريون الشماليون) هدوءهم مرة جديدة ليتمكنوا في النهاية من العودة إلى الحديث عن خيارات عسكرية».

كذلك، قال لافروف إن «بلاده تشعر بقلق من سماح اليابان لواشنطن باستخدام أراضيها قاعدة لتعزيزات عسكرية أميركية في شمال آسيا تحت ذريعة مواجهة كوريا الشمالية». وأضاف أنه «ليس لنا مشاكل مباشرة مع اليابان ولا نرى مخاطر في ذلك، نرى مخاطر بسبب انتشار منظومة دفاع صاروخي أميركية عالمية على أراضي دول مجاورة لروسيا؛ منها اليابان».

من جهته، أعاد تارو التأكيد على ضرورة الضغط على بيونغ يانغ لوقف برنامجها النووي، وقال: «هذا ليس تهديداً غير مسبوق لليابان وروسيا وحدهما، بل لكل الأسرة الدولية... هذا ليس مقبولاً إطلاقاً».

وعن موقف بلاده تجاه كوريا الشمالية وعلاقاتها بالولايات المتحدة، قال الوزير الياباني إن «بلاده وحلفاءها لا تسعى إلى تغيير النظام في كوريا الشمالية»، مضيفاً أن «طوكيو ينبغي لها التصرف للدفاع عن نفسها بعدما أجرت بيونغ يانغ تجارب صواريخ مرت فوق اليابان».

> **أعلن الروس أنهم يلتزمون قرار مجلس الأمن بشأن العمال الكوريين**

على صعيد متصل، أعلن عضو مجلس الدوما كازبك تايسايف، أمس، أن وفداً من المجلس، بمشاركة ممثلين عن جميع الكتل البرلمانية سيزور كوريا الشمالية خلال الأيام القليلة المقبلة. وسيعقد الوفد خلال وجوده هناك (27 تشرين الثاني إلى الأول من كانون الأول) لقاءات مع رئيس مجلس الشعب الأعلى وقيادة حزب العمال الكوري.

في المقابل، أعلن وزير العمل الروسي مكسيم توبيلين، أنه ليس هناك أي خطط لزيادة عدد العمال الكوريين الشماليين العاملين في روسيا، مضيفاً أمس، أن «كل من كان يعمل حتى أيلول الماضي سيحصل على حق مواصلة العمل». ونبّه إلى أن بلاده تلتزم قرار مجلس الأمن الدولي، ولذلك «لم ولن تستقبل العمال الكوريين بعد 11 أيلول 2017 (تاريخ صدور قرار مجلس الأمن الدولي بحق بيونغ يانغ)».

وأتى تصريح توبيلين كتعليق على

إغلاق مؤقت لجسر الصداقة، الممر الرئيسي للتبادلات التجارية بين بكين وبيونغ يانغ (أ ف ب)

اقتراض 500 مليون يورو من ألمانيا

أعلن المتحدث باسم وزارة الكهرباء، مصعب المدرس، توقيع «عقود المرحلة الأولى للقرض الممنوح من بنك التنمية الألماني»، موضحاً أنه تم «تخصيص 45 مليون يورو من القرض لصالح وزارة الكهرباء، للعام الحالي، و85 مليون يورو للعام المقبل».

وكانت وزارة المالية قد وقّعت، أوّل من أمس، مع «بنك التنمية الألماني»، عقود المرحلة الأولى من القرض الذي تبلغ قيمته نصف مليار يورو (590 مليون دولار)، بهدف تمويل عددٍ من المشاريع الخاصّة بقطاع الكهرباء. وأشار المدرس إلى أن «القرض خُصّص لعددٍ من الوزارات، بحيث بلغت حصة وزارة الكهرباء 130 مليون يورو، على مدى عامين»، مضيفاً أن «الجزء الأوّل من القرض البالغ 45 مليون يورو خُصّص لتغطية احتياجات المناطق المحررة في محافظة نينوى، ولتأهيل المحطات التحويلية والثانوية، والخطوط في قطاعي النقل والتوزيع». أما الجزء الثاني، فقد خصّص لـ«تغطية احتياجات محافظات الأنبار، وصلاح الدين، ونينوى، من مواد لقطاعات النقل والتوزيع»، مؤكّداً أن «الهدف من هذا القرض هو تأمين عودة النازحين من أبناء هذه المحافظات».

(الأخبار)

تقرير

«الاشتراكي الديموقراطي» يتراجع: ألمانيا تتقدم باتجاه الخروج من الأزمة السياسية

أبدت قيادة «الحزب الاشتراكي الديموقراطي» الألماني، صباح أمس، استعداداً للحوار، في محاولة لإخراج البلاد من الأزمة السياسية الحالية، متخلية فجأة عن معارضتها لأي تحالف مع المستشارة أنغيلا ميركل لتشكيل حكومة ائتلافية

تقدّمت ألمانيا خطوة، أمس، باتجاه الخروج من أزمتها السياسية بعدما تخلّى الاشتراكيون الديموقراطيون عن معارضتهم المبدئية للدخول في ائتلاف حكومي مع المستشارة أنغيلا ميركل.

ويأتي إعلان رئيس «الحزب الاشتراكي الديموقراطي»، مارتن شولتز، غداة لقاء مع الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير وبعد اجتماع ليلي استمر ثماني ساعات وجمع قادة الحزب الرئيسيين، طالب بعضهم رئيس الحزب بأن يكون أكثر مرونة. وقال شولتز، في تصريح صحافي مقتضب: «هناك أمر يجب أن يكون واضحاً: إذا كانت هذه المحادثات ستؤدي، بشكل أو بآخر، إلى المشاركة في تشكيل حكومة، فسيكون على أعضاء حزبنا التصويت» على ذلك. ولا تزال نيّات «الاشتراكي الديموقراطي» غير واضحة، فقد يناقش «تحالفاً كبيراً» جديداً مع المحافظين من حزب ميركل، أو تقديم الدعم لاحتمال تشكيل حكومة أقليات تترأسها ميركل. إلا أن المستشارة لا تفضّل الطرح الثاني. وشدد شولتز، الرئيس السابق للبرلمان الأوروبي، على أنه «لن يكون هناك شيء بشكل

برر شولتز تحوله بأنه يتجاوب مع «نداء» رسمي تلقاه من شتاينماير (أ ف ب)

تلقائي»، مشيراً إلى «أسابيع» مقبلة من المحادثات. وأراد شولتز، أيضاً، التهوين من خطورة الوضع السياسي في البلاد المحرومة حالياً من أكثرية حاكمة، فقال إن «ألمانيا لا تعاني من أزمة حكم، لكننا في وضع معقد».

ويُعتبر هذا التغيير في الخط السياسي تراجعاً بالنسبة إلى شولتز الذي، منذ النتائج المحرجة التي حصدها في الانتخابات التشريعية في 24 أيلول، يتّخذ موقفاً معارضاً في المبدأ لتجديد الائتلاف السابق تحت رعاية المستشارة.

وقد أجبر هذا الرفض ميركل على محاولة التفاوض من أجل إجراء تحالف صعب في الأصل، مع «الخضر» و«الليبراليين»، في مساعٍ باءت بالفشل في 19 تشرين

> **بغياب ألمانيا فاعلة سيتعرض إصلاح الاتحاد الأوروبي للكثير من العثرات**

الثاني. وواجه شولتز دعوات لتجنّب انتخابات مبكرة، حتى من ضمن حزبه، إلا أنه تجاهلها حتى يوم أمس. وقال وزير العدل السابق هايكو ماس إن «الحزب الاشتراكي الديموقراطي لا يمكن أن يتصرف مثل طفل مستاء»، في حين برّر شولتز تحوّله هذا بأنه إنما يتجاوب مع «نداء» رسمي تلقّاه من الرئيس شتاينماير، وهو وجه اشتراكي ديموقراطي مُحترم يحاول أن يلعب دور الوسيط لتجنّب إجراء انتخابات مبكرة. لكن شولتز غيّر موقفه، أيضاً، عندما كثرت الانتقادات، قبيل مؤتمر حزبه الذي يُعقد من 7 إلى 9 كانون الأول، ويترشح خلاله شولتز إلى منصب رئاسة الحزب.

ومن المتوقع أن يُعقد الأسبوع المقبل لقاء أول، يجمع المستشارة وحليفها البافاري رئيس الاتحاد المسيحي الاجتماعي هورست سيهوفر وشولتز، تحت رعاية الرئيس الألماني. وقد يتم تمديد المفاوضات، إذ إن الدستور الألماني لا يحدّد مهلة لتشكيل الحكومة بعد الانتخابات التشريعية. وفي هذا الوقت، لا تزال ميركل مكلّفة بإدارة الشؤون الجارية.

وفي حال فشل المحادثات بين «المحافظين» و«الاشتراكيين الديموقراطيين»، سيكون من الصعب على ألمانيا تجنّب الانتخابات المبكرة، وهو أمر غير مسبوق في تاريخ ما بعد الحرب في البلاد. لكن إجراء مثل هذه الانتخابات محفوف بالمخاطر، لأن المشهد السياسي في ألمانيا شهد زلزالاً سياسياً، بعد الانتخابات التشريعية في 24 أيلول، مع دخول مرشحين من اليمين المتطرف إلى مجلس النواب، الأمر الذي حرم البلاد تشكيل أكثرية حاكمة. وقد تكون نتائج الانتخابات الجديدة أفضل بالنسبة إلى حزب «البديل لألمانيا»، الذي تعهّد بأنه لن يتوقف عن مهاجمة ميركل، بحسب استطلاعات الرأي. وتراقب أوروبا عن كثب التطورات في ألمانيا، لأنه بغياب ألمانيا فاعلة سيتعرّض إصلاح الاتحاد الأوروبي للكثير من العثرات والتباطؤ.

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

ماي في بروكسل: مقترح جديد بشأن «بريكست»

دعوة وزير الخارجية الياباني، أمس، السلطات الروسية لعدم تمديد تصاريح العمل الممنوحة لـ 25 ألف كوري شمالي للعمل في روسيا وذلك بهدف الضغط على بيونغ يانغ.

بالعودة إلى التصعيد الأميركي، وفي استعراض جديد للقوة ضد بيونغ يانغ، ذكر مسؤول في وزارة الدفاع الكورية الجنوبية، أن من المقرر أن تجري القوات الجوية الأميركية والكورية الجنوبية تدريباتها المشتركة المعتادة أوائل كانون الأول المقبل. وأضاف المسؤول الكوري أن التدريبات التي ستقام بين الرابع والثامن من الشهر المقبل، ستشارك فيها ست طائرات شبح من طراز «إف 22 رابتور» قادمة من واشنطن، ومن سلاح الجو الأميركي ستشارك مقاتلات «إف 35» أيضاً.

إلى ذلك، أعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية غينغ شوانغ، أنه سيغلق موقتاً «جسر الصداقة» الصيني ـ الكوري الشمالي (الممر الرئيسي للتبادلات التجارية بين الصين وكوريا الشمالية)، وذلك لإجراء أشغال صيانة من جهة كوريا الشمالية خلال الأيام المقبلة.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

بعد تأجيلاتٍ عدة، عاد ملف مشروع قانون «بريكست» إلى الساحة، وسط آمال أوروبية بأن رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، ستقدم اقتراحاً جديداً بشأن مسألة كلفة انسحاب بريطانيا «الشائكة»، بعدما اتفق وزراء بريطانيون في وقت سابق على عرض مبلغ أكبر قُدّر بـ40 مليار يورو.

ماي التي لم تنفِ استعدادها «لرفع المبلغ الذي ستدفعه لندن»، أصرّت في المقابل على «أن أيّ تحرك من هذا النوع، يجب أن يرتبط باتفاق نهائي بشأن العلاقات المستقبلية يتم التوصل إليه عام 2018».

وخلال قمة «الشراكة الشرقية» مع ست دول كانت سابقاً في الاتحاد السوفياتي، المعقودة في العاصمة البلجيكية بروكسل، دعت ماي الاتحاد الأوروبي إلى الوقوف «جنباً إلى جنب» مع بريطانيا، واتخاذ خطوات ملموسة بشأن المفاوضات الخاصة بالبريكست، في وقت أعرب فيه قادة التكتل عن أملهم بأن تتقدم بتسوية من أجل التوصل إلى اتفاق بشأن الطلاق في كانون الأول المقبل. وطالبت «الاتحاد» باتخاذ مختلف الإجراءات المرتبطة بالطلاق، ومن بينها حقوق مواطني الاتحاد الأوروبي والمسألة الإيرلندية. يُذكر أن إيرلندا حذّرت ماي من أنها ستعرقل مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ما لم تقدم لندن ضماناً كتابياً رسمياً بعدم وجود حدود فعلية معها.

ولدى وصولها إلى القمة، قالت رئيسة الوزراء البريطانية أمس، في تصريح صحافي، إن «بلادها والاتحاد الأوروبي يجب أن يحققا معاً تقدماً في مفاوضات بريكست»، في وقت يأمل فيه قادة التكتل التوصل إلى تسوية مالية تتيح حلحلة المفاوضات.

وعلى هامش القمة، التقت ماي رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك، مؤكدةً أن حضورها القمة يعكس بنظرها التزاماً من بريطانيا بالحفاظ على أوروبا، بالرغم من «بريكست» وتداعياته.

تيريزا ماي: ملتزمون بالحفاظ على اوروبا (أ ف ب)

وتوقع مراقبون أن يكون هدف لقاء ماي بتوسك هو «محاولة لوضع اللبنات الأساسية لمباشرة الاتفاق التجاري»، إذ إن كبير «مفاوضي الاتحاد الأوروبي لشؤون بريكست»، ميشال بارنييه، أكد في وقتٍ سابق «الاستعداد لعرض الاتفاق التجاري الأكثر طموحاً على المملكة المتحدة بعد انفصالها عن الاتحاد، شرط احترامها الشروط الأوروبية». وأضاف بارنييه أنّه «إذا نجحنا في التفاوض على انسحاب منظّم وتحديد قواعد تعامل منصفة للمستقبل، فلا بد أن تكون علاقتنا المستقبلية طموحة». كذلك فإن توسك كان قد أعلن في السويد، الأسبوع الماضي، مهلة حتى بداية كانون الأول لتحقيق «تقدم إضافي كبير» من أجل إفساح المجال أمام بدء المفاوضات التجارية خلال قمة للاتحاد الأوروبي في 14 و15 الشهر المقبل.

على صعيد آخر، أعلنت المفوضية الأوروبية، أول من أمس، أنه لم يعد بوسع بريطانيا استضافة عاصمة الثقافة الأوروبية عام 2023 كما كان مقرراً سابقاً، بسبب خروجها من الاتحاد الأوروبي. وقالت متحدثة باسم المفوضية، في بيان، «هذه إحدى العواقب الملموسة الكثيرة لقرار الخروج من الاتحاد الأوروبي بحلول 29 آذار 2019».

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

انا لله وانا اليه راجعون
بتسليم بقضاء الله وقدره ننعي اليكم فقيدنا الغالي الذي توفاه الله في بلجيكا
المرحوم
الكابتن ناظم محمود احمد
(ابو ربيع)
زوجته : عايده العلي أحمد
ابناؤه : ربيع (زوجته باتريسيا فيالو)، محمود (زوجته غيا الخطيب)، اسامة وادهم
ابنته : ياسمين (زوجة ابراهيم صالح)
اشقاؤه: المرحوم رؤوف والمرحوم انيس والمرحوم مصطفى والمرحوم محمد وفيروز وفخري وجعفر ومعين وحسن وعلي
شقيقاته: المرحومة زمزم (زوجة المرحوم هاشم اسماعيل)، ليلى (زوجة رياض فقيه)، نظمية (زوجة بشير احمد)، صباح (زوجة المرحوم اسماعيل اسماعيل)، شيراز (زوجة الحاج يوسف مالك) وبارعة (زوجة رشاد رستم)
عدلاؤه: هلال فياض، المرحوم حسين سعيد احمد، النائب ياسين جابر، طلال خليفة، احمد الزيات، عزيز نصور وحسين العلي.
سيصلى على جثمانه الطاهر ويوارى في الثرى بعد صلاة الظهر في جبانة بلدته حاريص يوم الاحد الواقع فيه 26 تشرين الثاني 2017.
ينطلق موكب التشييع عند الساعة الثامنة صباحاً من أمام بن معتوق – خلدة.
تقبل التعازي بعد الدفن ويومي الاثنين والثلاثاء في 27 و28 تشرين الثاني في منزل ابن عم الفقيد المرحوم الحاج علي سليمان احمد (ابو حسين) في حاريص، ويقام نهار الأربعاء في 29 تشرين الثاني مجلس عزاء عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته حاريص عند الساعة الثالثة بعد الظهر.
كما تقبل التعازي في بيروت نهار الخميس 30 تشرين الثاني من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، بالقرب من خطيب وعلمي.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
الآسفون آل احمد ، العلي، صالح، فيالو، الخطيب، اسماعيل، فقيه، مالك، رستم، فياض، جابر، خليفة، الزيات، نصور وعموم اهالي بلدة حاريص

سبحان الحيّ الذي لا يموت
يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (صدق الله العظيم)
آل سليمان، آل أيوب وآل يعقوب ينعون إليكم بمزيد من الأسى واللوعة فقيدهم الغالي المرحوم
حسن علي سليمان (أبو باسم)

زوجته: المرحومة زينب فضل الله يعقوب سليمان
إخوته: المرحومة نور الصباح – محمد – الدكتور عبدالله – المهندس سليمان – نور الملاح – نزار وفاطمة
أولاده: الدكتورة نضال سليمان ذياب – الدكتور باسم – المهندس أسامة – المهندس الدكتور علي . المرحومة الدكتورة مي سليمان قاسم – وضاح – مالك وفادي
أصهرته: المهندس الدكتور نمر ذياب – الدكتور محمد قاسم – السيد محمد علي أيوب والمرحوم كمال يونس
توفاه الله سبحانه وتعالى صباح يوم الاثنين 20 تشرين الثاني 2017 الموافق له 2 ربيع الأول 1439 هـ.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الآسفون:
آل سليمان – آل يعقوب – آل أيوب – الحزب الشيوعي اللبناني وعموم أهالي بلدة حولا
- تقبل التعازي في منزل الفقيد في بلدته حولا من الخميس 2017/11/23 حتى اليوم السبت 2017/11/25
- ذكرى مرور أسبوع على وفاته عند الساعة العاشرة صباحا من نهار غد الأحد 2017/11/26 في حسينية بلدته حولا
- الاثنين والثلاثاء 27 و28 تشرين الثاني في منزل ولده المهندس الدكتور علي حسن سليمان في بلدة الوردانية قرب الجامعة الإسلامية
- يقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة يوم الأربعاء 29 تشرين الثاني في تمام الساعة الثالثة والنصف في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، مقابل شركة خطيب وعلمي
- الجمعة 2017/12/1 من الساعة الثالثة حتى الخامسة مساءً في منتدى صور الثقافي، مفرق استراحة صور السياحية، بناية العجمي.

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقل إلى رحمته تعالى المغفور له بإذن الله
القاضي أحمد أسعد مهنّا
(قاضي شرف)
زوجته المربية نزيهة سليم الأنصاري
أولاده الصيدلي رلى زوجة السفير عفيف أيوب، المحامية مهى والمهندس عليّ زوجته رلى الياس سابا.
أشقاؤه المرحوم الدكتور محمد، الأستاذ عبد الأمير، المهندس عبد العزيز، الدكتور كامل والأستاذ عصام.
شقيقاته المرحومات خديجة، زينب، رحمة، زهراء وإنعام.
أصهرته لشقيقاته المرحومون محمد سلمان أبو عباس، محمد علي أبو عباس، نصر عواضة، سلمان عبد الله وتوفيق ضاوي.
ووري في ثرى بلدته الخيام يوم الخميس الواقع فيه 2017/11/23.
تقبل التعازي اليوم السبت 25 تشرين الثاني في منزله في الخيام.
تتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة يوم غد الأحد الواقع فيه 2017/11/26 الساعة التاسعة والنصف صباحاً في حسينية بلدته الخيام.
تقبل التعازي في بيروت يوم الثلاثاء الواقع فيه 2017/11/28 في مقر جمعية التخصص والتوجيه العلمي (الجناح-قرب مقر أمن الدولة) من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً.
الآسفون آل مهنا والأنصاري وأبو

انتقل الى رحمة الله تعالى
الدكتور الحاج حسن الصغير(أبو جعفر)
أبناؤه: جعفر ، موسى وعلي الرضا
إخوته : الحاج محمد والحاج محمود
أصهرته: الحاج حسن الزين
يوارى الثرى اليوم السبت الساعة العاشرة والنصف صباحاً في بلدته الرمادية.
وتقام ذكرى الثالث غداً الأحد الساعة العاشرة صباحا في حسينة بلدته الرمادية
وتقبل التعازي الثلاثاء 28 الجاري في قاعة الجنان – ثانوية البتول(ع) طريق المطار من الساعة 2:30 الى الساعة 4:30 عصراً
الآسفون : آل الصغير ، آل جشي، آل برجي، آل الزين وعموم أهالي بلدتي الرمادية وجويا

إنا لله وإنا إليه راجعون
إنتقل إلى رحمته تعالى
السيد شبيب نجيب خنافر
زوجته المرحومة نجاة قبيسي
أولاده: نجيب، علي، المرحوم محمد، سوسن
أشقاؤه: حيدر، المرحوم محمد، رؤوف، المرحوم رائف، عاطف، العميد عادل
شقيقاته: المرحومات نجيبة، صبحية، ومجدية
ينقل الجثمان الى بلدته عيناتا نهار السبت في 2017/11/25 ويكون الانطلاق الساعة 8,30 صباحاً من أمام بن معتوق – خلدة.
وسيوارى الثرى في جبانة البلدة الساعة الثالثة والنصف.
تُقبل التعازي بعد الدفن ونهار الأحد في منزل شقيقه العميد عادل في بلدته.
الآسفون: آل خنافر، قبيسي وعموم أهالي عيناتا

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
ينفذ بنك الاعتماد اللبناني للاستثمار ش.م.ل بالمعاملة التنفيذية رقم 450/2015 بوجه ريمون بدوي الجعيتاني عقد تأمين عقاري وسند تحصيلاً لمبلغ /265905،73/د.أ اضافة الى الفوائد واللواحق.
ويجري التنفيذ على القسم 537/7 ادما والدفنة. مساحته 251 م.م. وهو بموجب الافادة العقارية صالون وطعام وجلوس ومطبخ وخادمة وحمام وشرفات ودرج داخلي الى ثلاث غرف وجلوس وثلاثة حمامات وشرفات دوبلكس اول.
وبالكشف تبين ان القسم مؤلف من مدخل يستعمل غرفة جلوس وصالون وسفرة ومطبخ مفتوح على الشرفة التي اقفلت بزجاج والمينيوم وحمام ضيوف وحمام وغرفة غسيل ودرج داخلي يؤدي الى غرفة جلوس وثلاثة غرف نوم وحمامين كل حمام في غرفة وشرفة امام غرفة الجلوس في الاسفل.
البلاط الرئيسي رخام وبلاط المطبخ والحمامات سيراميك وبورسلان.
وغرفة الجلوس في الطابق الاعلى باركيه. الباب الرئيسي ماسيف وكذلك البابين الرئيسيين للمدخل واحدهما زجاج مضروب بالرمل مع خشب في المدخل والصالون والسفرة وغرفة الجلوس في الاعلى ديكور في السقف جفصين مع انارة وديكور في الجدران. أما سقف غرفة الجلوس في الاعلى فهو مستعار مع وجود خزائن خشبية مع مرآة في غرفتي نوم وامام الغرف. اما بين المطبخ والشرفة المقفلة فيوجد سقف من زجاج وسقف الشرفة المقفلة شاحط.
تاريخ قرار الحجز 12/5/2016 وتاريخ تسجيله 19/5/2016
بدل تخمين القسم 537/7 ادما والدفنة /465650/دولار اميركي
بدل طرحه بعد التخفيض /251451/ دولار اميركي او ما يعادله بالعملة الوطنية
ويجري البيع يوم الاربعاء الواقع فيه 13/12/2017 الساعة 12 ظهرا في قاعة محكمة كسروان للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي منظم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاما مختارا له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للقسم موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي
.....
إعلان بيع بالمزاد العلني للمرة السابعة
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك
المعاملة التنفيذية: رقم 66/2014
المنفذ : بنك صادرات ايران ش.م.ل.
وكيله المحامي محمد الدبس
المنفذ عليهم:غسان وزياد وسمر وسهام اديب ابو حيدر – حوش بردى
السند التنفيذي وقيمة الدين: سندات دين موثقة بعقد تأمين وشهادة قيد تأمين بمبلغ مئتان واربعة وثمانون

دعوة

يدعو مدير شركة جورج عنتابي (ش.م.م.) الشركاء لحضور إجتماع جمعية الشركاء التي ستنعقد عند الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس ٢٠١٧/١٢/٢٨ في مركز الشركة لدرس وإقرار جدول الأعمال المتضمن المصادقة على حسابات الشركة لغاية ٢٠١٦/١٢/٣٠ وأمور أخرى.

الفا وتسعة وعشرون دولارا اميركيا عدا الفوائد والملحقات.
تاريخ التنفيذ:25/2/2014
تاريخ تبليغ الانذار5/4/2014 و5/7/2014
تاريخ قرار الحجز:3/5/2014
تاريخ تسجيله:15/5/2014
تاريخ محضر الوصف:5/11/2014
تاريخ تسجيله:13/11/2014
بيان العقار المحجوز ومشتملاته:
كامل العقار رقم 85/ حوش بردى - اميري – محلة كسار الرزين الواقع جنوب غرب البلدة ويتم الوصول اليه بواسطة طريق محلي معبد بالاسفلت ويوجد عليه ابنية عبارة عن مستودعات ومرابط للمواشي وشقق سكنية موزعة كالتالي:
بلوك A: أرضي مساحته 488 م2 يضم مكتب ومطبخ وحمام ودرج يؤدي الى شقة في الطابق الأول وباقي البناء مستودع ويوجد غرفة ملاصقة لجهة الغرب.
. أول ويضم شقة سكنية من ثلاث غرف ومطبخ وحمام وباقي البناء مستودعات بمساحة 488 م2
بلوك B: مؤلف من ثلاثة طبقات ملاصق للبلوك A بشكل حرف V ويضم:
. ارضي مساحته 207 م2 عبارة عن محلب للأبقار غير مجهز ويوجد غرفة خارجية من الجهة الشمالية مساحتها 14 م2 ودرج خارجي يؤدي الى الطابق الاول ودرج منحني عرض 4م وطول 17م باطون مجرح لدخول الاليات الى الطابق الارضي في البلوكين Aو B
. أول مساحته 207 م2 مؤلف من شقة سكنية للناطور مكونة من ثلاثة غرف ومطبخ وحمام عدد اثنان وباقي البناء تابع للمستودع بالبلوك A
. ثاني عبارة عن مستودع بمساحة 207م2
بلوك (2) عبارة عن هنغار للابقار مساحته 285م2 وتوجد شقة ملاصقة له مؤلفة من غرفتين ومطبخ وحمام بمساحة 100م2 ويوجد بناء للطيور جنوبا وكاراج مكشوف بمساحة 94م2
وضمن العقار اشجار حور وصنوبر وجوز وسرو واشجار مثمرة عدد72 كما يوجد خمس آبار ارتوازية اثنان منها فقط مجهزة بغطاسات قطر 2.
مساحته:23592 متر مربع
حدوده: غربا طريق عام وشرقا العقارين 87 و88 وشمالا العقار رقم 86 وجنوبا حدود منطقة مجدلون وطريق عام.
الحقوق العينية:
يومي 422 تاريخ 10/2/2011 زيادة تأمين واصبح كامل المبلغ //350000// دولار اميركي بجميع شروط واحكام العقد السابق بملفه.
تعهد المدين بعد البيع او التأمين او التأجير او ترتيب اي حق عيني إلا بموافقة الدائن والحصة المؤمنة كامل العقار نوع التأمين رضائي درجة أولى مع حق التحويل، الدائن بنك صادرات ايران ش.م.ل. المدين سهام وزياد وسمر وغسان اديب ابو حيدر يومي 1075 تاريخ 19/6/2007 تعهد المدين بعدم البيع او التأمين المذكورين اعلاه.
يومي 950 تاريخ 27/3/2014 طلب تنفيذ عقد تأمين وسندات دين على حصص المنفذ عليهم لمصلحة بنك صادرات ايران ش.م.ل.
يومي 1521 تاريخ 15/5/2014 حجز تنفيذي رقم 66/2014 تحصيلا لدين الحاجز، مصدر الحجز دائرة تنفيذ بعلبك الحاجز بنك صادرات ايران ش.م.ل. المحجوز عليهم زياد وسمر وغسان ابو حيدر لكل منهم /233.333/ سهما و/300/ سهما لسهام ابو حيدر.
يومي 3819 تاريخ 13/11/2014 محضر وصف ورد محضر وصف عقار صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك رقم 66/2014 على حصص غسان وزياد وسمر وسهام اديب ابو حيدر لمصلحة بنك صادرات ايران ش.م.ل.
مجموع تخمين حصص المنفذ عليهم بالدولار الاميركي:746254 د.أ.
مجموع بدل الطرح لحصص المنفذ عليهم بالدولار الاميركي بعد التخفيض: 322210.84د.أ.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء الواقع في 19/12/2017 الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا امام حضرة رئيس دائرة التنفيذ في قصر عدل بعلبك.
شروط البيع: النفقات المتوجب دفعها علاوة عن الثمن طوابع الاحالة ورسم الدلالة للبلدية 5% وعلى راغب الشراء الحضور بالموعد المعين. وان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة مبلغا موازيا لبدل الطرح او تقديم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ لتخوله هذه الدائرة الدخول بالمزايدة وعليه ان يختار محلا لإقامته ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاما مختارا له وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلا واعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوما من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع المبلغ والرسوم والنفقات.
مأمور تنفيذ بعلبك
عباس شبشول

مبوب

خرج ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
Mohammad mayn uddin
Saddam
Jasim uddin
والعاملان السودانيان
الهادي احمد علي ادم
خالد حماد حميدان حماد
من شركة tiptop
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/111490

.....

غادر العمال البنغلادشيون
SIRAJUL ISLAM
SHEIKH ALAM
SHOHAG KHAN
MD YOUNUS
MD RAZZAK
MD KAWSER SHIKDER
MD DULAL MOLLA
SARIF MIA
MOHAMMAD JASIM SIKDER
MOHAMMAD BACHCHU MIA
MD MOSELM UDDIN SHEIKH
ERSHAD
MD SUMON ALI
ABDUR RAUF
MOHAMAMD MAMUN KHAN
HASAN MIAH
HASAN
JASIM
MANJU
SHOHEL RANA
MOHAMAMD DALIM HOSSAIN
FARUQUE MIAH
TOFAZZAL HOSSAIN
ARIF
MAHABUR
MD RAJIB MIA
MOHAMMAD ALI
EQBAL
MD SHAMEEM
MOHAMMAD MOTIN
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/279193

.....

غادر العمال البنغلادشيون
JAKIR HOSSEN
MD DULAL MOLLA
ISLAM UDDIN
ANOWAR HOSSAIN
MD SHAYAN KHAN
BELLAL HOWLADER
MOHAMAMD JEWEL MOLLIK
MD JOSIM SHAK
ALI ASRAF
HANIF MALLIK
MOHAMMAD MOHIUDDIN
OBAYDUR RAHMAN
ROMAN SIKDER
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/053574

.....

غادر العاملان البنغلادشيان
Md manik mia
Rashed
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 03/367040

مفقود

فقد جواز سفر أردني بإسم عائشة ميلاد زمزم، الرجاء ممن يجده الإتصال على الرقم 03/951190

استراحة

كلمات متقاطعة 2736

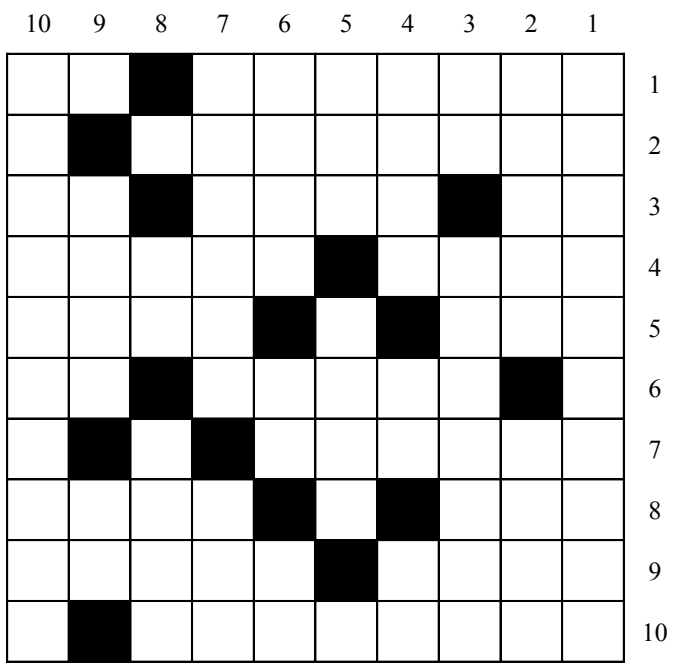

أفقيا

1- مدينة أميركية عاصمة أركنساس – للتأوه – 2- ممثل وإذاعي لبناني قدير – 3- بحر – جميل وحسن الوجه – إرتاب بالأمر – 4- خلاف بياض – لباس الطالب والممرض – 5- أحفر البئر – نجم وقّاد – 6- عاصمة أستونيا ومركز ثقافي وصناعي – للتمنّي – 7- نوع من الفنون أو نوع من فنّ الرقص – 8- أزل وسرمد – دولة وأرخبيل بركاني في أوقيانيا جنوب غربيّ المحيط الهادي عاصمتها سوفا – 9- ما يُشاهد نصف النهار من إشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار – عاصمة عربية لقبّها الرومان بأم الشرائع – 10- كاتب وصحافي وإعلامي لبناني مخضرم

عمودياً

1- من ملوك فرنسا قاد الحملتين الصليبيتين السابعة والثامنة وأسر في معركة المنصورة وتوفي في تونس – 2- نوع من الأيائل قصير الذنب لكل من قرنيه ثلاث شعب – بلدة لبنانية بقضاء صيدا – 3- شاي بالأجنبية – طغيان وسلطة الجوّر وتشبّث بالرأي – 4- خصم شديد – للتفسير - للإستدراك – 5- صفة العمل الشيطاني – الإله – 6- إسم حمله أربعة ملوك إنكليز – متشابهان – منخفض بالأجنبية – 7- دولة افريقية – من الحيوانات – 8- عكسها ضمير منفصل – مجموعة جوّالة من الفنانين المهرجين والحيوانات المدرّبة والذين يمشون على خيط مشدود وكل ذلك ضمن خيمة كبيرة – 9- شهر هجريّ – فضاء – 10- من الآثار الضخمة ضمن قلعة بعلبك

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عرفات حجازي – 2- ليبيا – رينو – 3- يقرّ – لد – أدس – 4- أبي – شريف – 5- لدي – رنا – قش – 6- نورماندي – 7- هد – ون – واهب – 8- قن – صربيا – 9- يلب – رب – يبنّ – 10- مونتغمري

عمودياً

1- علي النهري – 2- ريق – دود – لم – 3- فبراير – قبو – 4- اي – مون – 5- تاليران – رت – 6- ن ن – صبغ – 7- جر – شادور – 8- أيار – يا بير – 9- زنديق – هيبي – 10- يوسف شعبان

sudoku 2736

2					8			4
	7	5		6				9
		6	9				5	2
6	3			1				5
	2					9		
5			8	2	9			3
					6	2		7
7				9		1		
3		8	2					6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2735

3	2	9	6	5	4	8	1	7
1	7	4	3	8	2	9	6	5
6	8	5	1	9	7	2	4	3
8	9	1	2	7	6	5	3	4
7	6	3	5	4	8	1	9	2
4	5	2	9	1	3	7	8	6
5	3	6	8	2	1	4	7	9
9	4	8	7	3	5	6	2	1
2	1	7	4	6	9	3	5	8

مشاهير 2736

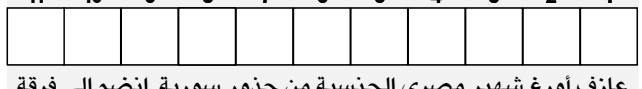

عازف أورغ شهير مصري الجنسية من جذور سورية. إنضم الى فرقة عبد الحليم حافظ وعزف مع أم كلثوم. أسس فرقة توست شو

5+6+2+3+4 = من الأبراج ■ 10+8+9+1 = هواء عليل ■ 11+7+2 = يزور الأماكن المقدسة

حل الشبكة الماضية: إريك كانتونا

إعداد
نعوم مسعود

البطولات الأوروبية الوطنية

فالنسيا أمل الحياة الأخير لـ«الليغا»

تركز كل الحديث في الأيام الأخيرة حول ابتعاد برشلونة بفارق 10 نقاط عن ريال مدريد في الدوري الإسباني. لكن الأمور لم تنته حتماً، إذ إن الفريق الكاتالوني يواجه غداً أصعب اختبار له هذا الموسم في ضيافة وصيفه فالنسيا القادر من دون شكّ على إعادته إلى أرض الواقع

نجحت عملية إعادة بناء فالنسيا ليتحول الفريق منافساً لكبار الدوري الإسباني (لويس جينيه – أ ف ب)

شربل كريم

أيام جميلة كانت تلك التي شهدها ملعب "ميستايا" في زيارات برشلونة له، حيث كان صاحب الضيافة وقتذاك فريقاً شرساً وعنيداً ولا يرحم ضيوفه بوجود كوكبة من اللاعبين الرائعين الذين أخذوا الفريق الى مستوى آخر محلياً وأوروبياً، أمثال الثنائي الأرجنتيني كلاوديو لوبيز وكيلي غونزاليس وغايزكا مندييتا ودافيد البيلدا وميغيل أنخيل أنغولو والفرنسي جوسلان أنغلوما، ومن خلفهم الحارس سانتياغو كانيزاريس...

اليوم وقبل انتقاله الى "ميستايا" يعرف برشلونة أن حياته لن تكون سهلة هناك، فنادي "الخفافيش" خرج الى الضوء مجدداً، ولم تعد انتصاراته المتتالية مجرد صدفة. هناك في إسبانيا، لا حديث سوى عن التفاصيل الدقيقة لما يقدّمه هذا الفريق الذي يحظى اليوم باهتمام إعلامي أكبر من قطبَي مدريد الريال وأتلتيكو كونه يعدّ الأمل الوحيد المتبقي لإبقاء حياة المنافسة في "الليغا"، وهو بلا شك قادر على فعلها.

فالنسيا الحالي يذكّر بفالنسيا الأمس، وتحديداً بذاك الفريق الذي قاده المدرب المحنّك هكتور كوبر الى نهائي دوري أبطال أوروبا. فعند سدّة القيادة الفنية يقف مدربٌ شبيه بنظيره الأرجنتيني الذي بثّ دائماً روح الفوز والمنافسة وعدم الخوف من أي خصم في نفوس لاعبيه.

مدربٌ يتعرض للإصابة في احتفالاته المجنونة على غرار ما حصل في مباراة الفريق أمام ريال سوسييداد، وهو نفسه يُطرد لإفراطه في تصرفاته، على غرار ما حصل أمام إسبانيول الأحد الماضي، ليغيب بالتالي عن أهم مباراة لفريقه هذا الموسم. لكن المدركين لطبيعة الفريق يعلمون جيداً أن مارسيلينو غارسيا توارل، وحتى بغيابه يمكنه أن يؤثر في فريقه، إذ إن عمله ليس موضعياً بل امتد منذ أسابيع عدة ولا يزال حتى وصل فالنسيا الى ما هو عليه حالياً، أي الفريق الذي نفض عنه غبار مآسي الموسم الماضي حيث كان في إحدى مراحله مهدداً بالهبوط الى الدرجة الثانية.

مع مارسيلينو، تغيّرت الأمور كثيراً، فبات الكل يشبّه هذا الفريق بأتلتيكو مدريد الذي قاده الأرجنتيني دييغو سيميوني الى اللقب المحلي عام 2014. هو نسخة طبق الأصل عنه في مكان ما، من حيث شغف مدربه ومتابعته الدقيقة لكل التفاصيل، ومن حيث جوع لاعبيه لتحقيق الانتصارات، ومن حيث الإدارة الذكية التي لم تمانع خروج 16 لاعباً الصيف الماضي بعد اقتناعها بضرورة بناء الفريق من جديد.

مارسيلينو يذهب حتى الى تفحّص عشب الملعب قبل أي حصة تدريبية أو مباراة، ويتصل مباشرة باللاعبين الذين ينوي التوقيع معهم من دون أن يدخل في متاهات وتعقيدات البيروقراطية الإدارية، وذلك على غرار ما حصل عند ضمّه أحد نجوم "الليغا" هذا الموسم البرتغالي غونزالو غويديس على سبيل الإعارة من باريس سان جيرمان الفرنسي، وهي صفقة كانت مجهولة، لكنها تحوّلت إلى حديث الموسم.

هو متطلّب الى أبعد الحدود ويتدخل حتى في النظام الغذائي للاعبيه وصارم بشكلٍ رهيب حول هذا الموضوع، وهذا يفسّر خفة "الخفافيش" على أرض الملعب وسرعة انطلاقهم في الهجمات المرتدة التي تعدّ إحدى نقاط قوتهم. ويكفي أن يقول المدافع خوسيه لويس غايا إن الفريق يتدرّب كل يوم وكأنها نهاية العالم، لنعرف مدى قوة الخصم الذي سيواجهه برشلونة مساء غدٍ.

صعوبة قد تتضاعف أكثر بعد المجهود الذي قام به الفريق الكاتالوني في مباراته أمام يوفنتوس الإيطالي في منتصف الأسبوع، في وقتٍ كان فيه فالنسيا مرتاحاً من أي مهمة أوروبية (أنهى الموسم الماضي في المركز الـ 12). لذا في حال عدم خروج "البرسا" بكامل قوته وتركيزه، فإن التعقيدات ستكون بانتظاره، وخصوصاً عند إدراك أن لسان حال الجميع في فالنسيا يتكلم باقتناع أن الفريق مرشح أكثر من أي وقتٍ مضى للجلوس على عرش الدوري الإسباني في نهاية المشوار.

> الكل يشبه فالنسيا بأتلتيكو مدريد الفائز باللقب عام 2014

حماية النجوم أولوية

باتت لفالنسيا أولوية مهمة، هي حماية نجومه من مطامع الأندية الأخرى، فكان أول الغيث تجديد عقد نجمه رودريغو مورينو حتى عام 2022. وكشف النادي عن تجديد عقد الدولي الإسباني الذي يعيش أفضل لحظات مسيرته، إذ ساهم في تأهل المنتخب الإسباني إلى كأس العالم 2018، ويواصل البروز مع فريق «الخفافيش» الذي كان عقده السابق معه ينتهي في صيف عام 2019، وقد قام وصيف الدوري الإسباني بتمديده لثلاث سنوات إضافية ليضمن بالتالي استمرار لاعبه معه.

نتائج وبرنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 13)

■ **الجمعة:**
وست هام × ليستر سيتي 1-1
■ **السبت:**
كريستال بالاس × ستوك سيتي (17,00)
مانشستر يونايتد × برايتون (17,00)
نيوكاسل × واتفورد (17,00)
سوانسي × بورنموث (17,00)
توتنهام × وست بروميتش (17,00)
ليفربول × تشلسي (19,30)
■ **الأحد:**
ساوثمبتون × إفرتون (15,30)
بيرنلي × أرسنال (16,00)
هادرسفيلد × مانشستر سيتي (18,00)

إسبانيا (المرحلة 13)

■ **الجمعة:**
سلتا فيغو × ليغانيس 1-0
■ **السبت:**
ألافيس × إيبار (14,00)
ريال مدريد × ملقة (17,15)
ريال بيتيس × جيرونا (19,30)
ليفانتي × أتلتيكو مدريد (21,45)
■ **الأحد:**
ديبورتيفو لا كورونيا × أتلتيك بلباو (13,00)
ريال سوسييداد × لاس بالماس (17,15)
فياريال × إشبيلية (19,30)
فالنسيا × برشلونة (21,45)
■ **الاثنين:**
إسبانيول × خيتافي (22,00)

إيطاليا (المرحلة 14)

■ **السبت:**
بولونيا × سمبدوريا (16,00)
كييفو × سبال (19,00)
ساسوولو × فيرونا (19,00)
كالياري × إنتر ميلانو (21,45)
■ **الأحد:**
أودينيزي × نابولي (16,00)
جنوى × روما (16,00)
ميلان × تورينو (16,00)
لاتسيو × فيورنتينا (19,00)
يوفنتوس × كروتوني (21,45)
■ **الاثنين:**
أتالانتا × بينيفينتو (21,45)

ألمانيا (المرحلة 13)

■ **الجمعة:**
هانوفر × شتوتغارت 1-1
■ **السبت:**
بوروسيا دورتموند × شالكه (16,30)
لايبزيغ × فيردر بريمن (16,30)
فرايبورغ × ماينتس (16,30)
إينتراخت فرانكفورت × باير ليفركوزن (16,30)
أوغسبورغ × فولسبورغ (16,30)
بوروسيا مونشنغلادباخ × بايرن ميونيخ (19,30)
■ **الأحد:**
هامبورغ × هوفنهايم (16,30)
كولن × هيرتا برلين (19,00)

فرنسا (المرحلة 14)

■ **الجمعة:**
سانت اتيان × ستراسبور 2-2
■ **السبت:**
رين × نانت (18,00)
ديجون × تولوز (21,00)
متز × اميان (21,00)
مونبلييه × ليل (21,00)
تروا × انجيه (21,00)
كاين × بوردو (21,00)
■ **الأحد:**
نيس × ليون (16,00)
مرسيليا × غانغان (18,00)
موناكو × باريس سان جيرمان (22,00)

الكرة اللبنانية

العهد ينتزع صدارة دراماتيكية من الصفاء

عبد القادر سعد

انتزع فريق العهد صدارة الدوري اللبناني لكرة القدم بعد حسمه القمة «الباردة» مع الصفاء 3 - 1 في افتتاح الأسبوع التاسع على ملعب المدينة الرياضية، حيث تساوى الفريقان بعدد النقاط، 17 لكل منهما، لكن العهد تفوّق بالمواجهات. مباراة دراماتيكية بدأت مشتعلة مع هدف سريع للعهد عبر حسن شعيتو «موني» في الدقيقة الثانية من كرة محمد قدوح، قبل أن يهبط مستواها بشكل ممل في الشوط الأول، لتعود وتشتعل في الشوط الثاني. فآخر دقائق اللقاء شهدت تسجيل 3 أهداف، وكان من الممكن أن يكونوا خمسة لو حالف الحظ نجم العهد وبطل المباراة والصدارة مهدي فحص. فالأخير صنع هدفي فريقه الثاني والثالث، وسجلهما الغاني عيسى يعقوبو بطريقة رائعة والبديل حسين منذر في الدقيقتين 82 و86 قبل أن يسجل عمر الكردي هدف حفظ ماء الوجه للصفاء في الدقيقة 92.

النتيجة ظالمة للصفاء ولا تعكس أداء الأصفر، خصوصاً في الشوط الثاني، لكن سوء الحظ لازمه بشكل كبير، وتحديداً في كرتين لمحمد جعفر حيث أصيبت العارضة مرتين. ولعل الهدف المباغت في مطلع الشوط الأول أثّر في معنويات اللاعبين، قبل أن ينجح المدرب محمد الدقة في شحن لاعبيه في الشوط الثاني لينزلوا ويقدموا أداءً مختلفاً كلياً، لكنه لم يكن كافياً لإبعاد شبح الخسارة وفقدان الصدارة.

العهد، من جهته، استطاع أن يتغلب على ظروف المباراة الصعبة مع تجدد إصابة احمد زريق عشية اللقاء، وطرد الحارس مهدي خليل في الوقت الإضافي من الشوط الأول. لكن بديله محمد حمود أثبت أنه حاضر رغم ابتعاده عن المباريات، إذ لعب دوراً كبيراً في إطفاء انتفاضة الصفاء وتصدى للعديد من الكرات، ليسهم بشكل كبير في فوز فريقه ويخرج جمهوره بعبارة «ربّ ضارة نافعة». صحيح أن العهد سيفتقد حارسه الأساسي في لقاء الراسينغ في الأسبوع العاشر، لكن حمود أكّد أن مركز حراسة المرمى في أمان، رغم تحمّله مسؤولية هدف الصفاء الوحيد.

وتستكمل المرحلة التاسعة اليوم بمباراتين، الأولى تجمع الإخاء الأهلي عاليه، السابع بـ11 نقطة، مع ضيفه السلام زغرتا الثالث بـ14 نقطة على ملعب بحمدون عند الساعة 14,15. لقاء المعنويات المرتفعة للضيف الزغرتاوي المنتشي بالفوز الغالي على النجمة في وجه صاحب أرضٍ تعثّر في الأسبوع الماضي أمام التضامن صور، وبالتالي يسعى الى استعادة نغمة الفوز. ويغيب عن السلام لاعبه حمزة الخير بداعي الإيقاف، في حين تبدو صفوف الإخاء مكتملة.

> قد تكون النتيجة ظالمة بحق الصفاويين وخصوصاً في الشوط الثاني

وعند الساعة 15,00 يحلّ الشباب العربي الحادي عشر برصيد 5 نقاط ضيفاً على النجمة الرابع بـ13 نقطة، على ملعب صيدا، في مباراة بالغة الأهمية للطرفين. فالنجمة بقيادة فنية جديدة مع الأرميني أرمين صاناميان الذي تسلم مهمة التدريب خلفاً لجمال الحاج، مطلع الأسبوع الحالي، لا يملك سوى خيار الفوز للبقاء منافساً ومصالحة جمهوره المصدوم بنتائج الفريق وعروضه المتواضعة. المسؤولية كبيرة على عاتق أرمين ولاعبيه لاستعادة التوازن في وجه فريق يسعى بدوره الى النهوض والابتعاد عن مركز الهبوط واستغلال حالة الارتياح التي تسود الفريق بقيادة المدرب التشيكي الجديد ليبور بالا. ويغيب عن النجمة لاعبه حسين شرف الدين بداعي الإيقاف.

غداً يشهد ختام الأسبوع ثلاث مباريات؛ الأولى تجمع طرابلس الثامن برصيد 10 نقاط مع ضيفه الراسينغ السادس بـ12 نقطة على ملعب طرابلس البلدي عند الساعة 14,15. ويفتقد صاحب الأرض قائده أحمد مغربي الموقوف اتحادياً، وهو سيسعى الى تكريس الأداء الذي قدمه أمام العهد في الأسبوع الماضي بعد تعادله معه سلباً. أما الراسينغ فيتوجه الى طرابلس لحصد النقاط قبل لقائه الصعب مع العهد في الأسبوع المقبل.

وفي التوقيت عينه، يتوجه الإصلاح البرج الشمالي الأخير بثلاث نقاط من صور الى البقاع، وتحديداً الى ملعب النبي الشيت، لمواجهة صاحب الأرض التاسع بثماني نقاط، في رحلة صعبة للصوريين لحصد نقطة على الأقل في وجه فريق قوي على أرضه، وهو تعادل مع الأنصار في الأسبوع الماضي على الملعب عينه. ويغيب عن النبي شيت علي حمية الموقوف لمباراتين، في حين ستكون صفوف الإصلاح مكتملة.

وعند الساعة 15,00، يستضيف الأنصار الخامس بـ12 نقطة فريق التضامن صور العاشر بثماني نقاط على ملعب صيدا. مباراة لا مجال فيها أمام الأنصاريين سوى الفوز بعد التعثر في الأسبوع الماضي. فالأمور لم تعد تحتمل نزف نقاط، وإذا أراد الأنصار أن يحرز اللقب، فعليه حصد النقاط من جهة، واستغلال الفرص التي تسنح له بتعثّر منافسيه.

الحكم القبرصي تيموسيوس كريستوفي يرفع البطاقة الحمراء في وجه حارس العهد مهدي خليل (مروان طحطح)

السلة اللبنانية

منتخب لبنان ضيفاً على الأردنيين غداً

غادرت بعثة منتخب لبنان لكرة السلة الى العاصمة الأردنية عمّان أمس لمواجهة المنتخب الأردني، عند الساعة السابعة من مساء غدٍ الأحد بتوقيت بيروت، ضمن تصفيات المجموعة الآسيوية الثالثة المؤهلة الى كأس العالم، التي ستقام في الصين في عام 2019.

وضمّت البعثة جوزيف عبد المسيح (إدارياً)، الليتواني رامونـاس باتاوتاس (مدرباً)، مروان خليل (مساعداً أول للمدرب)، كريكور كريكوريان (مساعداً ثانياً للمدرب)، فؤاد جرجس (لياقة بدنية)، خليل نصار (معالجاً فيزيائياً)، علاء غشام (لوجستياً)، جان عبد النور (قائداً للمنتخب)، ايلي اسطفان، وائل عرقجي، نديم سعيد، باسل بوجي، علي حيدر، علي كنعان، علي مزهر، أحمد ابراهيم، شارل تابت، جاد خليل وأتر ماجوك (لاعبين).

وسيلتحق رئيس البعثة ومدير المنتخب غازي بستاني بالبعثة اليوم السبت.

وكان منتخب لبنان قد فاز على الهند (107- 72) ومنتخب الاردن على سوريا (109-72)، في افتتاح التصفيات الخميس الماضي على ملعب نهاد نوفل في زوق مكايل.

وفي باقي مباريات المنتخب اللبناني في العام المقبل، سيلعب في 23 شباط مع منتخب سوريا على ملعب نهاد نوفل، وفي 26 منه مع الهند على أرضها، وفي 28 حزيران مع الأردن على ملعب نهاد نوفل، وفي 1 تموز مع سوريا على الملعب عينه.

الفورمولا 1

هاميلتون وفيتيل يتبادلان السيطرة على تجارب أبو ظبي

سيطر سائق مرسيدس، البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم، ووصيفه الألماني سيباستيان فيتيل، سائق فيراري، على جولتي التجارب الحرة في جائزة أبو ظبي الكبرى، وهي المرحلة الأخيرة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1.

ويسعى هاميلتون إلى فوزه العاشر هذا الموسم، بينما يأمل فيتيل، المتوَّج في سباق البرازيل قبل أسبوعين، إنهاء العام بانتصاره السادس.

ومع حسم لقبي السائقين والصانعين باقتناص مرسيدس للقب الصانعين للعام الرابع على التوالي في تكساس الشهر الماضي، لجأت معظم الفرق إلى استغلال التجارب كاختبارات مبكرة للعام المقبل. وحلّ فيتيل أولاً في الجولة الأولى، مسجلاً 1,39,006 دقيقة، متقدماً بفارق 0,120 ثانية على هاميلتون وبفارق 0,148 ثانية على الهولندي ماكس فيرشتابن سائق «ريد بُل». وفي التجارب الثانية، حقق هاميلتون أسرع لفة بزمن 1,37,877 دقيقة، متقدّماً بفارق 0,149 ثانية على فيتيل وبفارق 0,303 ثانية على سائق «ريد بُل» الآخر الأوسترالي دانيال ريكياردو. وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 15,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً في التوقيت عينه.

سوق الانتقالات

ليفربول يطلق مفاوضات ضم دراكسلر

يضع ليفربول الإنكليزي نصب عينيه ضم الألماني جوليان دراكسلر لاعب باريس سان جيرمان الفرنسي على سبيل الإعارة في سوق الانتقالات الشتوية المقبلة.

وذكرت صحيفة «ليكيب» الفرنسية أن مسؤولي «الريدز» أجروا مفاوضات مع النادي الباريسي لهذه الغاية ولقطع الطريق أمام أرسنال المهتم بدوره بضم الدولي الألماني، الذي كان مواطنه مدرب ليفربول يورغن كلوب يسعى إلى التعاقد معه قبل انتقاله إلى سان جيرمان في شتاء الموسم الماضي.

وأثبت دراكسلر نفسه في العاصمة الفرنسية بعد قدومه في الموسم الماضي من فولسبورغ، لكنه يعاني هذا الموسم بعد وصول البرازيلي نيمار وكيليان مبابي، إذ يوكل إليه مدربه الإسباني أوناي إيمري مهمات دفاعية في حال مشاركته، وهذا ما أدى إلى انخفاض معدّله التهديفي مقارنة بالموسم الماضي.

لاعب ألماني آخر يبدو مرشحاً لمغادرة فريقه في الشتاء المقبل، هو مسعود أوزيل، صانع ألعاب أرسنال، وتحديداً إلى برشلونة الإسباني، كما ذكرت التقارير في الآونة الأخيرة، مشيرةً إلى أن الصفقة ستكلّف خزائن النادي الكاتالوني مبلغ 20 مليون يورو كما حدّد «الغانرز».

يريد ليفربول استعارة دراكسلر (أ ف ب)

لكن الجديد هو ما ذكرته صحيفة «إل موندو ديبورتيفو» الإسبانية أمس، وهو أن أوزيل طلب الحصول على راتب سنوي يبلغ 19 مليون يورو للانتقال إلى «البرسا»، وهو مبلغ مرتفع قد لا يوافق عليه النادي الإسباني.

من جهة أخرى، يراقب ميلان الإيطالي تطورات الأمور بين دانيال ستاريدج وناديه ليفربول، بحسب ما أشارت تقارير صحافية.

وينوي ميلان تجاوز بدايته السيئة هذا الموسم رغم إنفاقه نحو 160 مليون جنيه إسترليني لتعزيز صفوفه في الصيف الماضي بعد انتقال ملكيته إلى مستثمرين صينيين.

وبحسب موقع «كالتشو ميركاتو»، فإن «الروسونيري» ينوي خلال فترة الانتقالات الشتوية اللجوء إلى ستاريدج الذي لم يحصل على فرص عديدة للعب هذا الموسم، وهو الذي بدأ 4 مباريات فقط في الدوري الإنكليزي الممتاز، وخاض 16 دقيقة فقط في آخر 4 مباريات للفريق.

ويأمل ستاريدج اللعب أكثر في الفترة المقبلة وحتى نهاية الموسم لإنعاش فرصه في تمثيل منتخب بلاده في مونديال روسيا الصيف المقبل، علماً أن أندية عدة تسعى إلى ضمه، بينها نيوكاسل ووست هام وإفرتون.

ذكرى

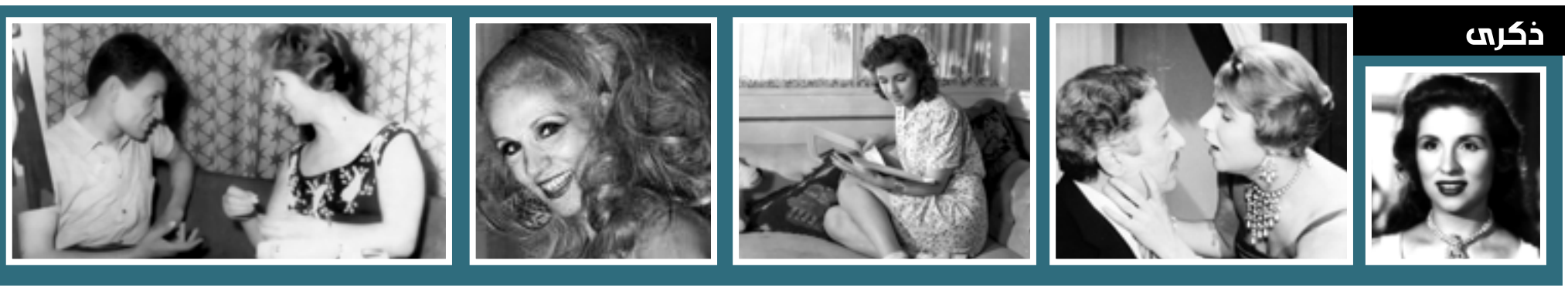

ثلاث سنوات على رحيل الأسطورة

مطربة الأنوثة العا

رومنسية في مصر... وجبلية في لبنان

هناء جلاد

في أربعينيات القرن الماضي، كانت مصر قبلة أهل الفن. كل من أراد أن يضع اسمه على خارطة العالم العربي كنجم، كان عليه الإمساك بفرصة هناك، كمن قبض على حلمه. هذا ما فعلته جانيت فغالي (10 نوفمبر 1927 - 26 نوفمبر 2014) التي صارت صباح. لكن ماذا ستفعل هذه الصبية اليافعة لتصبح واحدة من سفيرات لبنان المعتمدات في مصر أم الدنيا؟ تعاقدت معها آسيا داغر لبطولة سلسلة أفلام بعد نجاح «القلب له واحد» (1945). لقد تم الاعتراف بها كممثلة، بشكل طغى على موهبتها الأصل، صوتها الذي كان مغموراً تحت قالب طفلة لذيذة في طريقها لتصبح أنثى وشوق منتجي السينما لوجه لبناني مبهج، وجديد ليكسر غرور السابقات. وللعجب، لقيت صباح الممثلة ترحاباً وقبولاً، في حين عدّ الكثير من النقاد صوتها مقبلات شهية مناسبة للأفلام الغنائية... مجرّد ميزة مضافة لحضورها كممثلة خفيفة الظل. وحتى مطلع الخمسينات، بقي صوت صباح مجرّد ظل لانطلاقتها في أدوار البطولة للسينما، وتريثت الإذاعات لحين الاعتراف فنياً بالمطربة صباح، الصبية التي ضاعت هويتها الفنية بين طقطوقة الفيلم الغنائي المصري، وصوتها الجبلي اللبناني. لقد سرقت أضواء السينما صباح من الاهتمام بصناعة هالة ملائمة لموهبتها الأصل، صوتها.

في منتصف الخمسينات، صار النضوج سيد الموقف، ربما الخبرة ونصائح الأصدقاء، أو حضور ملحنين عباقرة من مصر ولبنان. وبدأت تُرسم الصورة الجديدة على خطين متوازيين. في مصر الصوت الحنون بأغنيات عاطفية، وفي لبنان حنجرة جبلية قوية قادرة على أداء أصعب المواويل. ازدواجية في شخصيتها الفنية أم ذكاء حادّ قادر على توأمة نقيضين؟ هذه كانت شحرورة لبنان وصباح مصر.

> من كانت تلك التي نثرت الحب والفرح حتى في مراسم رحيلها؟!

تصدرت شباك التذاكر في صالات السينما، وأسواق مبيعات الأسطوانات، لكن كيف تحظى بلقب مطربة الشرق الأولى؟ جاء الحل في حمل الأغنية اللبنانية نحو الانتشار، أصرّت على أدائها في أفلامها، على خشبات العالم من مصر الى أولمبيا باريس فأوروبا، وتكثيف ظهورها في حفلات لبنان. قصداً أم قسراً، استقرّت صباح في لبنان، فوقفت خلف الكاميرا بسلسلة أفلام لبنانية - سورية. حينها، كُشف المستور. صباح ليست ممثلة، هي محبوبة الجماهير، معشوقتها، أيقونة موضة لا تقارن، ومطربة من الطراز الرفيع، ما أن تفتح فمها حتى يصمت الجميع لينصت ويتوق للمزيد، لكنها ممثلة فاشلة. مع ذلك، تغاضى الجمهور كما المنتجون، والنقاد والجميع، فقط لأنهم يحبون رؤيتها، يعشقون حضورها وحركاتها، وضحكاتها وغمزاتها، هي التي أصبحت امرأة فياضة بالأنوثة، وفساتينها اساطير. فكيف تلفظها السينما؟!

أخيراً، وبعدما مثلت مصر في الكثير من الفعاليات العالمية، تم الاعتراف لبنانياً بصباح. لقد دعيت الى بعلبك، هناك وتحت عنوان «الليالي اللبنانية»، وقفت الصبوحة بين أعمدة المهرجان الدولي، الأرقى والأعرق، وغنّت مع كبار نجوم لبنان، وأصبحت واحدة منهم.

في السبعينات وما بعدها، وبعد «أيام اللولو» برم الدولاب. بدأ الجمال بالذوبان، وتغيّر الصوت، واختلفت معايير السينما، وفاز الذكاء. فأعادت الصبوحة تدوير ذاتها على الساحة اللبنانية، وولدت من جديد. نجمة تعرف كيف تبقى في الطليعة رغم أنف الزمن. اختلقت حركات ملفتة للمسرح شغلت بها العين عما تسمعه الأذن. واستبدلت السينما بالبرامج التلفزيونية فاستعانت بعفويتها وصراحتها وخفة ظلها، وبقيت تخطف الأنفاس مع كل إطلالة، بشعرها الأشقر المتوهج وفساتين تليق بالصبوحة وحدها.

من كانت هذه المرأة! طيبة وحادة الذكاء، انوثتها فياضة ونكتتها حاضرة، محترفة الدبلوماسية المبطنة بصراحة فجّة. ولم تخطئ يوماً بحق أحد زملائها. لاحقتها الشائعات ومنغصات الحياة المرّة. لكنها عاشت. عاشت حياتها الشخصية في الحب والزواج حتى الثمالة. ذابت في الفن والموضة إلى أن صارت أمثولة. من كانت تلك التي نثرت الحب والفرح حتى في مراسم رحيلها؟! هل كانت تلك المرأة حقيقية أم أسطورة كتبت حكايتها في أكثر من 80 فيلماً، ما يقارب 3000 آلاف اغنية وعشرات المسرحيات الاستعراضية، وسيرة حياة.

رمة ومعشوقة الجماهير

امرأة «الحداثة» الشرقية

محمد بدوي *

في شتاء 1979، بحدود السابعة ليلاً، رأيت صباح أول مرة. كانت تقف في مدخل مبنى التلفزيون المصري، مع فرقة موسيقية. ملابسها شتائية أنيقة على أحدث طرز الموضة. سنها ضاحك ونظراتها ترحب بمن حولها. وبالطبع، كانت «السوبر ستار» الجميلة تعرف أن العيون تحدق بها بشغف وانبهار. لذلك كانت مبتسمة. كنت أرقبها، وأنا أقارن بين المرأة الواقعية الماثلة أمام عيني، وبين صورتها كما انطبعت في ذاكرتي من أفلام الأبيض والأسود، ولاحظت أنها تبدو نحيلة على عكس صورتها في الأفلام، حين كانت امرأة عصرية أنيقة مدلّه، لكنها مع ذلك شرقية. كانت كما تقول «كريمة» في فيلم «شارع الحب» تملك أسلحة «ذرية»، لن يملك البطل- عبد الحليم حافظ- أمامها غير التسليم. وهي تشير بالطبع إلى مناطق انوثتها الباذخة. بعبارة أخرى، كانت امرأة «الحداثة» الشرقية: جسد قوي بض فضلاً عن رشاقته فخور بـ «شرقيته»، مستعرض لها.

على مدى سنوات، أنتجت صباح لنفسها صورة محددة. المرأة الحسناء الأنيقة الفاتكة، ذات الصوت القوي الرنان الذي لا يحتاج إلى عنت أو جهد حين «يصدح». ينتشر ويملأ الفضاء، صوت كأنه تخلى عن أصول صنعة الغناء المستقرة، لقوته وعفويته وخصوصيته. صوت قوي منطلق لكنه أنيق مع وجه «صبوح» عذب يسرف في التعبير عن الداخل، فالانفعالات تبرق وتومض وتتسارع من دون جهد أو افتعال. وجه يلعب معك ويدعوك ويباغتك. ذلك واضح حين تقترب منه الكاميرا في لقطة «زووم» وتركز على الملامح في فرادتها. وأشير هنا إلى تركيز الكاميرا على تعبيرات وجهها في فيديو أغنية «الوطن الأكبر»، وفي كثير من أفلامها مثل «العتبة الخضراء» وأغاني فيلم «الأيدي الناعمة»، وبخاصة أغنية «الدوامة» وأغنية «بـ فتحة بـا»، وفي معظم أغانيها الجريئة التي لحنها بليغ حمدي باحتفالية موسيقاه، وجمله المباغتة. هذا هو امتياز صباح، جمال الصوت والصورة والانفعال، وجه تنجذب إليه الكاميرا وعيون الناس، وصوت «جبلي» منطلق، فيه نزق وطيش. ولحسن الحظ، توافق هذا مع صعود السينما وتحولها إلى فن أول بحيث أصبحت غذاء يومياً للناس في الإقليم، أو على الأقل للكتل الاجتماعية الأكثر استهلاكاً للفن مع هيمنة ايديولوجيا التحرر الوطني التي أحسنت استثمار أدوات الميديا: السينما، الراديو، الصحافة وحتى التلفزيون. ما حققته صباح، ومن قبلها ليلى مراد، وثيق الصلة بالسينما، بتضافر الصوت وحركة الجسد وتعبيرات الوجه لإنتاج معنى بعينه، وتأثير بعينه. قبل صباح، وفدت إلى القاهرة سعاد محمد ونجاح سلام، وقبلهما نور الهدى، ولكن مع صباح اختلف الأمر. كانت أصواتهن جميلة، وعملن أيضاً في السينما، لكن صباح منحت هبة الأنوثة وقوة الصوت وعذوبته وقدرته على التلون والايحاء والبث، مع خصيصة مهمة هي الرغبة في الاستعراض، حيث يشق الجسد القوي الفضاء، ليؤممه ويسيطر على العيون والآذان. وقد اكتملت الصورة التي رسمت كأنها حدثت دون جهد بتضاؤل المسافة بين الفن والواقع، بين المرأة الحقيقية وبين الممثلة والمغنية، أي بين صباح المرأة المحددة الواقعية وبين تبدياتها في الأغاني والأفلام؟ هذا الأمر جعل صباح ممثلة محدودة، لا تحب أن تفارق صورتها، لا تغادرها إلى صورة اخرى هي صورة الشخصية التي تلعب دورها. يتضح هذا حين نكون مع مشهد عابس أو حزين، لأن صباح الضاحكة المرحة المحبة لاستعراض المفاتن والملابس، رشيقة الحركة والإيماءة، لا ينبغي أن تكون بائسة أو مهلهلة الثياب. باختصار، نحن دائماً مع الشخص كما تم إنتاجه وصنعه لا مع شخصية في سرد درامي له علاماته وسياقاته. فقط حين تقترب الشخصية من صباح في جمالها ومرحها وحبها للحياة، نشعر أن الفنانة تحاكي الشخصية وتجسدها، ويبدو الأمر عفوياً جداً. صورة المرأة الفاتنة الاستعراضية النهمة للحياة والمرح تجسدت في الأغاني على نحو جلي في أغانيها الرائجة «زي العسل»، «عاشقة وغلبانة» و«عدى عليا وسلم». في هذه الأغاني كلمات جريئة تتسق مع جسد المغنية وصوتها، فتخلق صورة أنثى هجّامة. وليست الصورة نتاج الكلمات أو الموسيقى أو حتى حيال المغنية فقط، ولكن أيضاً الصوت

> رحلة كرنفالية صاخبة في الحياة والفن معاً

الذي وجد ضالته في الكلام والنغمة، فهو يتفجر شهوة ولذة. شيء ما كامن في هذا الصوت، في الرنين والبحة والمعدن الكاشف عن حسية مفرطة، وشبق للملموس والمادي. لذلك، لن يكون هذا الصوت الجرسي ملائماً للرومانتيكية المفرطة أو السنتمنتالية أو الميلودراما أو التطريب، أو استعراض الصنعة، لأنه صوت برغم أناقته عميق في جسدانيته. مع هذا، تأخذ صباح صورة مختلفة قليلاً عن هذه الصورة، فتبدو مغنية شرقية كلاسيكية، حيث تتحول هذه الحسية إلى عرامة في الصوت، لكن بعيداً عن النهنهة العاطفية، برغم أنها تكون بصدد تقاليد شجن، وأنا هنا اشير بالطبع إلى غنائها الفولكلوري، في العتابا والميجانا والمواويل وفي الدويتو الشهير لها مع وديع الصافي.

قد يرى البعض أن صباح لم تحسن إدارة مواهبها، لأنها أحبت الحياة بقدر حبها للفن، فمارست الفن دون خطة للإنجاز، وغنت لشعراء وموسيقيين أقل من رتبتها وشاركت في أفلام لم تضف لرصيدها شيئاً... باختصار لم تصبح مؤسسة قائمة بذاتها تدير وتخطط، لكن يبدو أن هذا كان أمراً طبيعياً ملائماً لمواهبها ومتسقاً مع رحلتها الكرنفالية الصاخبة في الحياة والفن معاً.

* شاعر وناقد مصري

يوم «الشحرورة» على «تلفزيون لبنان»

زكية الديراني

في ذكرى رحيلها الثالثة، يخصّص «تلفزيون لبنان» اليوم برمجة طويلة للصبوحة. تنطلق البرمجة صباحاً (09:00) وتختتم بعد منتصف الليل (02:00)، وتدور جميع البرامج في فلك الشحرورة من بداياتها الفنية وصولاً إلى رحيلها. جاءت هذه المبادرة بعدما أحبّ وزير الإعلام ملحم رياشي توجيه تحية خاصة لصباح هذا العام، فطلب من «تلفزيون لبنان» إلقاء الضوء على الراحلة عبر إستعادة أرشيفها الغني وأعمالها الفنية التي لا تزال راسخة في الوجدان. في هذا السياق، يشير مدير البرامج في القناة الرسمية حسن شقور لـ «الأخبار» إلى أن البرمجة ستحوي مجموعة مقابلات حول النجمة. ويوضح: «يتضمّن اليوم مقابلات أجراها عبد الغني طليس، وشادي ريشا وعبير شرارة، إضافة إلى البرنامج الصباحي «أحلى صباح» الذي يخصّص جميع فقراته للحديث عن المطربة». لكن ما هي الجوانب التي ستتطرق إليها تلك المقابلات؟ يجيب: «سيعرض «تلفزيون لبنان» أهمّ المشاريع التي أطلّت بها الصبوحة، ويجول فريق العمل على بداياتها في الستينات وصولاً إلى لحظة وفاتها. سيطلّ في المقابلات فنانون وأصدقاء رافقوا الشحرورة من بينهم: إحسان المنذر، وكلودا عقل (إبنة شقيقة صباح) وروجيه فغالي (شقيق صباح) والمخرج جورج خاطر...». ويتابع: «يحاول الضيوف الكشف عن جوانب جديدة في حياة صاحبة «ساعات ساعات»، بعدما ملّ المشاهد المعلومات المكررة نفسها. من هذا المنطلق، سيحاول اليوم «الشحروري» الطويل جذب المشاهدين بأرشيفها وأغانيها التي تحمل كل واحدة حكاية لافتة». بدأ التحضير للبرمجة قبل شهر، واللافت أن الضيوف من مختلف المجالات عايشوا فترات مهمّة في حياة الصبوحة. لكن لماذا لا تتّحد القنوات المحلية على اليوم «الشحروري» الطويل؟ يجيب شقور: «هذا الأمر يعود للمحطات والقائمين عليها. بالنسبة إلى «تلفزيون لبنان» فإنّ برمجته اليوم كلها لصباح».

الأخبار
al-akhbar
السبت 25 تشرين الثاني 2017 العدد 3333

صاحبة «طيور ايلول» مكرمة في لبنان

املي نصرالله... بك تفخر الأوسمة

بريشة الفنانة خولة الطفيلي

كامل جابر

رحلتان اثنتان خاضتهما في السنوات العشر الأخيرة، الأديبة الروائية املي نصرالله (1931) التي عاندت الهجرة وكتبت بدموعها ضد قسوة الاغتراب التي تسرق منا أعز الأحباب، فكانت أيقونتها «طيور أيلول» الصادرة سنة 1962، وبعدها طُبعت أكثر من 18 مرة... الرحلة الأولى هي مغادرتها مسكنها الذي ربّت هي وزوجها فيليب عائلتهما، وفيه احترقت مكتبتها ومخطوطاتها، وعاشت فيه نحو أربعين عاماً، بعدما طوقه المربع الأمني لحماية رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة، «فاستحال العيش هناك». والرحلة الثانية على درب الجلجلة في معاندة السرطان الذي فتك بجسدها النحيل منذ نحو سنتين.

في شقة تطل على البحر من شارع المحكول، تقرأ الدعوة لتكريمها المقرر في 30 تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، في «جمعية التخصص والتوجيه العلمي» في بيروت، بدعوة من «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» و«المنبر الثقافي لجمعية التخصص والتوجيه العلمي» و«جمعية بيت المصور» في لبنان و«جمعية تقدم المرأة» في النبطية و«مؤسسة نجوى القلعاني». تعلّق: «ماذا فعلت لاستحق التكريم، أنا فلاحة ابنة فلاحين، وما كتبته كان ينبع من احساسي مرة في معاندة الهجرة التي سلبت مني اخوتي وأعز شباب القرية (الكفير- حاصبيا)، ومرات للاطفال لأبعدهم عن أجواء الحرب بالكلمة العذبة والمواقف الشجاعة». لكن ألمانيا كرمتك ومنحتك الوسام الفخري للشاعر غوته منذ أشهر (28 آب 2017)؟ ترد: «أنا شعرت بأن المانيا كرمت لبنان، هذا البلد الصغير الذي يستحق كل تكريم. ولذلك، عاندت ما أعانيه من آلام وضعف في الهمّة وذهبت إلى هناك بعدما سهلت الحكومة الألمانية كل وسائل سفري، وسمحت لأبنائي وعائلتي بمرافقتي».

تقدّم «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» و«جمعية بيت المصور» و«مؤسسة نجوى القلعاني» بطلب إلى دائرة الأوسمة في رئاسة الجمهورية لمنحها الوسام الذي تستحق، وكان الرد سريعاً «رئيس الجمهورية العماد ميشال عون يكنّ للكاتبة املي نصرالله كل تقدير ومحبة، ولذلك وقّع قرار منحها وسام الأرز الوطني من رتبة كومندور». كان يفترض أن يعلّق رئيس الجمهورية الوسام على صدر الروائية قبل اسبوعين، وقد ابدت كل استعداد لتحدّي حالتها والانتقال إلى القصر الجمهوري لمقابلة الرئيس عون، بيد أن الأحداث السياسية التي تسارعت أخيراً حالت دون تنفيذ الأمر. وعنه تقول نصرالله: «والله لقد اغرقتموني بهذا الكرم، وماذا فعلت كي استحق الوسام؟ إن قلبي يرتجف عندما أفكر بالأمر».

يتخلل تكريم نصرالله في «جمعية التخصص» توزيع ثلاث بطاقات بريدية من إعداد «جمعية بيت المصور» و«المجلس الثقافي» و«معرض خليل برجاوي لطوابع البريد»، تحمل إحداها رسماً للأديبة التي دافعت عن حقوق المرأة، مرسومة بريشة الفنانة خولة الطفيلي، وأخرى لغلاف كتابها الأول «طيور أيلول» والثالثة بالأسود والأبيض في منزلها تقرأ وتكتب. وعلى هذه البطاقات نبذة عنها باللغتين العربية والإنكليزية. وسيتحدث خلال التكريم الإعلامي طلال سلمان وواصف شرارة وشفيق البقاعي والشاعرة نجوى القلعاني، وتقدمهم المحامية وداد يونس (عضو الهيئة الإدارية للمجلس الثقافي).

نشرت صاحبة «الطاحونة الضائعة» نحو 50 كتاباً بين رواية وقصة تناولت قضايا الهجرة والأرض والمرأة وحقوقها، إلى جانب كتب للأطفال أشهرها «يوميات هرّ» وصفت من خلاله الحياة اليومية اثناء الحرب في بيروت المحاصرة من نظرة الهر. ورغم تدمير منزلها ومقتنياتها نتيجة القصف خلال الحرب الأهلية اللبنانية، رفضت إملي نصرالله المنفى. وقد ترجمت بعض كتبها إلى نحو ثماني لغات عالمية.

سيمون مهنا: صرخات بشرية

منذ أن كان في الثامنة، بدأ الفنان اللبناني الشاب سيمون مهنا (الصورة) مشواره في عالم الرسم، وهو يشتهر اليوم بالاسكتشات المصنوعة بالفحم أو ألوان الباستيل، كما أسس أخيراً مؤسسة Lebanese Talents غير الربحية التي تساعد المواهب اللبنانية على «التعبير عن أنفسها وإبراز مهاراتها». وفي 30 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، يفتتح سيمون معرضه الفردي An Inner Scream في 1 Minus (بالتعاون مع BANZY)، على أن يستمر حتى 6 كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل. يضم المعرض مجموعة من الوجوه البشرية التي تحاكي الروح الإنسانية عبر تجسيد «صرخات داخلية».

افتتاح معرض An Inner Scream: الخميس 30/11 ـ 19:00 ـ 1 Minus (التباريس ـ بيروت). للاستعلام: 01/496280

الميلاد في «الأنطونية»: رحلة موسيقية مشرقية

في مناسبة عيد الميلاد، تدعو «الجامعة الأنطونيّة» لحضور أمسية موسيقية بعنوان «4000 سنة من الموسيقى في المشرق» في فرعها في مجدليا (زغرتا)، يحييها تخت الجامعة للموسيقى الفصحى العربية. الأمسية التي يعدّها ويديرها عميد «كليّة الموسيقى وعلم الموسيقى» نداء أبو مراد (كمان)، تجري بمشاركة محمد عيّاش (ترنيم وعود)، وهيّاف ياسين (سنطور وسمسمية)، وغسّان سحاب (قانون)، والمرنمَيْن سليمان أبو هنود ورفقا رزق. إنّها رحلة عبر الزمن، تبدأ بنشيد أوغاريتي من الألفيّة الثانية قبل الميلاد، وتنتهي بترنيم قصيدتَين صوفيّتَين ميلاديّتَين للقديس أفرام السريانيّ (303 ـ 373) ولمحيي الدين بن عربي (1164 ـ 1245)، حسب تقليد عصر النهضة العربيّة، مروراً بترانيم سريانية مارونية وسريانية أرثوذكسية وترانيم روم أرثوذكسية، إضافة إلى صفي الدين الأرموي البغدادي (1216 ـ 1294) من العصر العبّاسي، وترنيم لقصائد صوفيّة شهيرة لكلّ من رابعة العدوية (717 ـ 796)، وعمر بن الفارض (1181 ـ 1234).

«4000 سنة من الموسيقى في المشرق»: السبت 2 كانون الأوّل ـ 19:00 ـ مسرح «الجامعة الأنطونيّة» (فرع مجدليا ـ زغرتا ـ شمال لبنان). الدعوة عامة. للاستعلام: 06/669101

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 25 تشرين الثاني 2017 العدد 3333

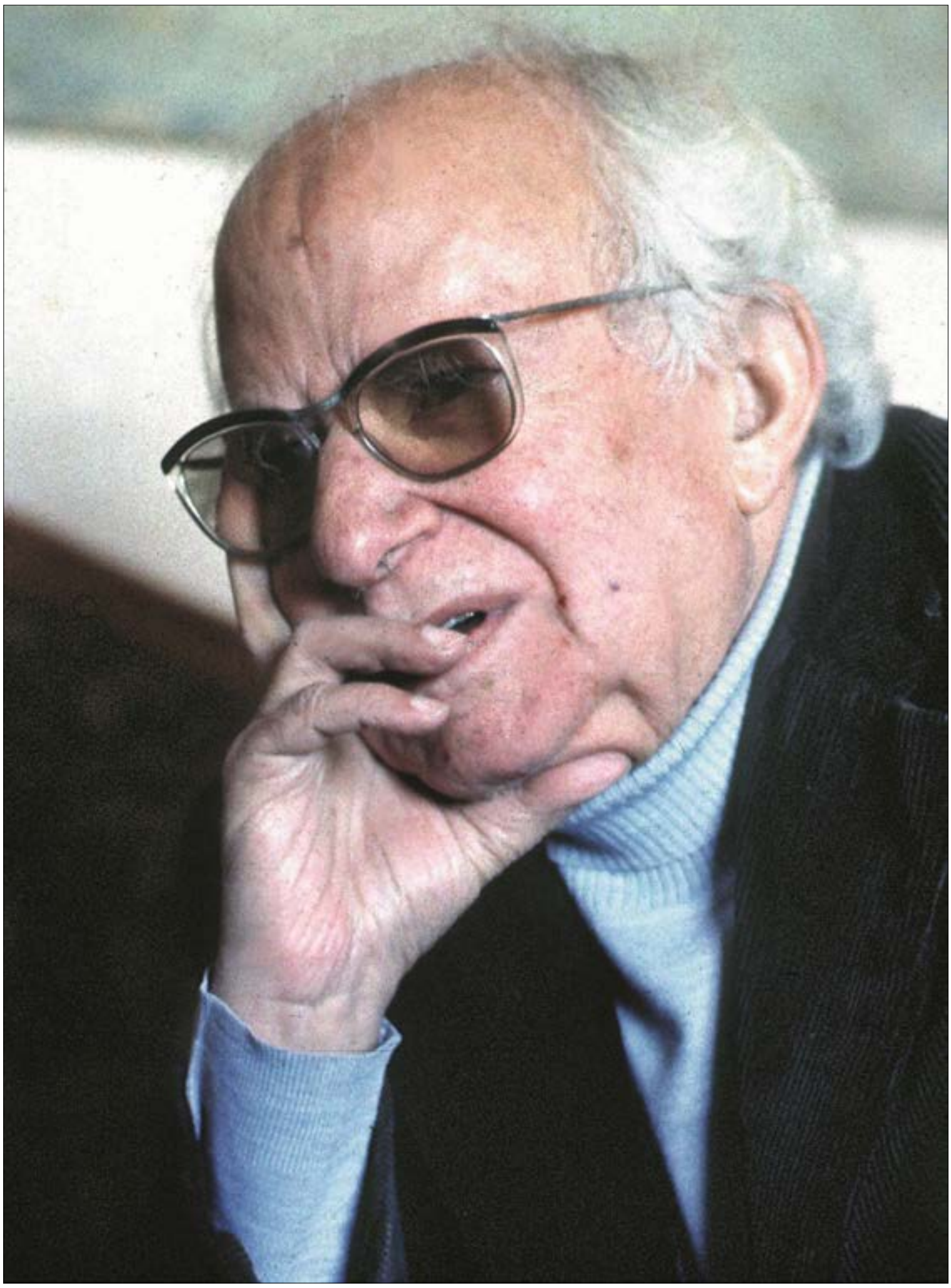

يحيى حقي أنشودة البساطة

«أنشودة للبساطة» ليس عنواناً لأحد أمتع الكتب في العربية فحسب، إنما يصلح أيضاً ليكون تعبيراً عن حياة كاتبه وإنجازه الأدبي والنقدي واللغوي على السواء. يحيى حقي (1905–1992) الذي تحتفل الثقافة المصرية بالذكرى الـ 25 على رحيله في كانون الأول (ديسمبر) المقبل، ابن الذوات، ذو الأصول التركية، درس الحقوق في مدرسة أصحاب الياقات البيضاء في مصر. عمل سفيراً متنقلاً بين باريس وروما ولندن وأنقرة، وبعض البلاد العربية. مع ذلك، كان مخلصاً لمنطقة السيدة زينب الشعبية والمناطق المحيطة بها حين دخل عوالم الأدب. نقل لنا ببساطة متناهية هذه العوالم، وانتقل الأدب العربي ــ على يد عدد من أبناء جيله – نقلة أخرى، بعدما كان مقتصراً على الترجمة والتعريب أو الكتابة «الاستعمارية» التقليدية. كتب حقي «قنديل أم هاشم»، إحدى أعذب روايات الأدب العربي، وظل معروفاً بها، حتى إنّ مجرد ذكرها كان يثير غضبه كأنه لم يكتب غيرها. كتب عشرات الأعمال الأخرى مثل «البوسطجي»، «دماء وطين»، «أم العواجز» وغيرها بأسلوبه الهامس، ولغته الخاصة، تلك اللغة التي تبتعد عن الغموض، والتهويل، والصراخ، والتعقيد، والخطابية. اللغة بالنسبة إليه وسيلة لنقل الأفكار، إذا كنت لا تجيدها، فأنت لا تستطيع أن تفكر. لذا كان ينفر من «اللت والعجن»، والكليشيهات الجاهزة المعدة سلفاً. يقضي أياماً يروح ويجيء من أجل لفظة دالة، أو من أجل الكلمة الأولى في نصه القصصي أو مقالته الصحافية. لم يخجل ابن الذوات – بل ربما عمد على ذلك كرد فعل ينفي به برجوازيته – إلى تطعيم كتاباته بالعامية ابنة الخيال الشعبي، والأمثال الشعبية والعبارات الدارجة. سيرته حملت عنوان «خليها على الله»، و«كناسة الدكان». أصبحت هذه العبارات جزءاً لا ينفصل من السرد والوصف والحوار داخل أعماله. يحيى حقي لم يكن مجرد كاتب كبير، عاشق للغة، بل ألقى بحنانه الأبوي على أجيال كاملة من الكتاب جاءت بعده. احتضنها وتبناها وقدمها عندما رأس تحرير مجلة «المجلة» في ستينيات القرن الماضي. لذا كان هو «الأب الحنون» والأستاذ. في ذكراه، يقيم المجلس الأعلى للثقافة احتفالية كبرى يوم 9 كانون الأول، إلا أنّه لم يعلن عن تفاصيلها حتى الآن.

محمد شعير

ملف

في مبادرة شجاعة، نفضت «دار التكوين» في دمشق الغبار عن قصائد لم تنشر لتلك الشاعرة العزلاء (1937–1991) إلا من نصوصها المتوحشة. تحت عنوان «أنا التي تبكي من شدة الشعر»، تصدر

من يذكر دعد حداد... التي

حياة «رثة» في الوقت المستقطع

خليل صويلح

ماتت دعد حدّاد (1937- 1991) وحيدة ومنبوذة ومشرّدة. الآن علينا أن نحتفي بهزيمتها المبكرة (أم بهزيمتنا؟)، بنكراننا المعلن لتلك الشاعرة العزلاء إلا من نصوصها المتوحشة. اقُتلعت من بيتها في شارع العابد بمكيدة عائلية، فاضطرت أن تقطن غرفة رطبة في مستودع للكتب، تتوسد معطفها وتنام، مثل طائرٍ جريح فقد عشه. على الأرجح كانت تقضم وحدتها مع الفئران. امرأة بدينة بقبعة من القش، تتسكّع في شوارع دمشق، بلا أصدقاء، تكتب عزلتها بدون زخرفة أو بلاغة، بوصفها احتجاجاً على ما انتهت إليه من حطام. هكذا تلقفنا مجموعتها الأولى «تصحيح خطأ الموت» (1981) بدهشة. شاعرة لا تشبه أحداً إلا ذاتها. لم تكن جزءاً من تيار شعري، بقدر ما هي رغيف شعري طازج، خرج توّاً، من تنور التجربة. زهرة برية تلفت انتباه الرعاة وحدهم إلى لغز رائحتها. وهكذا حضر الموت باكراً إلى معجمها، بجرعات متدرجة، من دون هيبة أو خشية، حتى إنه صار أليفاً، إذ لطالما كانت حياتها على حافة الهلاك. وتالياً، فإن مراودة الموت بمثل هذه البسالة، كانت ضرباً من النجاة، في الوقت المستقطع، لحياة رثّة، أثثتها بالكتابة كتعبير جارح عن الوحدة والحزن وشغف الحب، بسريالية تشبه يومياتها. نصوص بحوافٍ خشنة، تتناسل من أحشائها، أقسى أنواع الوحدة «لماذا تعصف الريح بي، وحدي؟» تتساءل. لكنها، بعد قليل، ستستثمر العاصفة برغبة الطيران «أودُّ أن أطير، أن تكون مهنتي الخطر». سننتبه بأنها قد كتبت معظم نصوصها في ليلٍ متأخر، تشكو الوقت البطيء، وانتظار بزوغ النهار. ها هُي تربح جولة إضافية مع الحياة، ولكن أي حياة؟ في ضربتها الحاسمة الثانية «كسرة خبز تكفيني» (1987)، تتضاءل قدرتها على العيش، وإذا بها ترتطم بمفردات الموت بيقينٍ تام «لا أحد يستطيع أن يسكن قبري/ أنا من تحمل الزهور إلى قبرها وتبكي من شدة الشعر/ أغمضوا أعينكم/ سأمر وحيدة كرمح»، و«فوق جبين العالم، قبرٌ أبيض، اقتلني واربح دولاراً»، و«استيقظوا الآن، أنا وحيدةٌ، ها هي أجراسي وثوابتي».

ليس تابوتاً واحداً للمرأة الوحيدة، إنما توابيت، كأنها تدفن معها عشاقها، فالحب بالنسبة إليها «مسوّدة ممزّقة، وسلالم موسيقية». بروفات عشق وغناء لا تكتمل على الإطلاق، وضعتها في مهبّ العزلة، وحافة الجنون. كانت في سنواتها الأخيرة، تقتحم «اللاتيرنا» حانة مثقفي الثمانينيات، من دون أن تجد من يجالسها، تشتم بعضهم علناً، ثم تخرج مكسورة، تهشّ بعصاها بقايا القطعان الضالة. لا أحد يعلم أن دعد حداد كانت تنام جائعة، في ليالٍ كثيرة، وكانت تتسلل فجراً إلى سوق الخضر، تتأبط سلّتها، تلمُّ بقّايا الثمار المعطوبة. ورغم هذا الألم، وهذه الحشرجة، كانت تكتب يومياً تقريباً «الحائط باردٌ يا أمي! والثلجُ قادمٌ، وها هو صوتي يناديكِ، من خلفِ الأحجارِ والترابِ، فلا صدى لصوتي»، و«رغيفي المسروق والمبلّل... كيف أنتزعه منْ مخزن الحرية؟».

على أن هذا الضيم والفقدان، لم يمنعاها من أن تدعو إلى سحر الحب «الحب طائر غريب، يودّ أن يعيش بسلام». في الحركة الثالثة من نوتتها الرعوية «الشجرة التي تميل نحو الأرض» (1991) التي صدرت بعد رحيلها، تستكمل الجناز بأسى أكبر، كأنها تعلم قرب نهايتها، ها هي تميل نحو الأرض مثل شجرة عصفت بها قسوة ريح العيش «ثلاثةُ أطفالٍ يحفرونَ قبري في الثلج: الوحدةُ والحزنُ والحرية». هذا الثالوث رافق خطواتها المتعثرة في عتمة دمشق، فأرّخته في يومياتها بانفعالات متوترة. إذ لا وقت لديها لمراجعة ما تكتب، كأن كلّ ما كتبته كان عريضة اتهام، في المقام الأول، وانتظاراً مضجراً للإغفاءة الأخيرة «منذ عشرين عاماً، وأنا أراقب الشجرة التي تطلّ نافذتي عليها/ معظم الأشجار كانت تتّجه نحو السماء، إلا هذه الشجرة ما زالت تميل نحو الأرض»، ثم تلحقها بضربة إيقاعية حاسمة «لا شيء أقوى من رائحة الموت في الربيع» (رحلت في 27 نيسان/ إبريل). لكن مهلاً، ليس هذا كل ما لدى دعد حداد. قبل رحيلها، أودعت قصائد لم تنشرها قبلاً، بعهدة صديق تثق به، حملت عنوان «ثمة ضوء»، ستنشر للمرة الأولى، ضمن أعمالها الشعرية الكاملة التي تصدر قريباً بمبادرة شجاعة من «دار التكوين» في دمشق، بعنوان «أنا التي تبكي من شِدَّة الشعْر»، وبمقدمة كتبها بندر عبد الحميد، وشهادتين من نزيه أبو عفش، وسوزان علي. في هذه النصوص، سنقع من علوٍ شاهق، على ارتباكات العزلة، واضطرابات الكائن الهشّ، والدمار الوشيك. أن نستعيد دعد حداد اليوم، فهذا إيفاء لدينٍ مؤجلٍ وحسب.

المجموعة قريباً ضمن أعمالها الكاملة. نصوص مسكونة بارتباكات العزلة، واضطرابات الكائن

الهش، والدمار الوشيك. أن نستعيدها اليوم، فهذا إيفاء لدين مؤجل وحسب

حملت الزهور الى قبرها؟

قصائد غير منشورة

ثمة ضوء

-1-

انزعُوا الأقنعةَ، أيُّها البشر
واحشُوا حفاة أيضاً...!
وعرايا...
ثمّة ضوء هي آخر الليل الطويل...
ثمّة نهارات...
* 1987/7/27

-2-

أُودِّعُكَ الليلة، يا ناي...
أُودِّعُ الشِّعْرَ الحزين
أُودِّعُ رقصَ الموت..
وأرحل...
أُودِّعُ الأضواء...
والفلسفات.
والحكايات...
والأصوات...

وأرحل...!؟

-3-

هذي الليلة تأتي مُتمهِّلة...
حاملةً آخر الذكريات
الليلةُ عرس الموت...
والليلةُ...
ستقولون: ... كانت!
* مساء 26 تموز 1987

-4-

بُحَّتِ الآه...
تطاولتِ الآه...
وماتتِ الآه...
...
الليالي... هنا دمشق!
وألق... وليس بعد الانتظار
...
أجاورُ السكونَ البرّيّ،
والقمرَ الشاحب...
وأنامُ على الورقِ الأبيض...

-5-

الغيرةُ في عينَيْكِ..
رأيتُها.
وكنتُ متّكئاً على عكّازَيْكِ..
ومسوداً كعامودِ دُخان..
يلفُّ الليلُ أمنياتِكِ، علىَّ كَتِفي.
فينوءُ بها قلبي..
وأرثي لحالنا..
لولا صياحُ الشحارير.. في الأصيل..
لقلتُ:
مرحباً.. للموتِ الحزينِ الشريف
* 1989/10/13

-6-

لا شيءَ أصغر من هذا الكوكب،
أفيقُوا؛ الليلة حتّى الثمالة.

مساء 26 تموز

-7-

أعدّت الكؤوسَ...
الرؤوسَ...
أرى فأساً فارغاً
ورأساً فارغاً...
...
مرحباً! أيُّها الكأسُ الفارغ...
وإلى متى...
أنتم متواجدون...؟!

-8-

أيَّتها الرؤوسُ الفارغة...
* 26/ 7/ 1987

-9-

ها هو حائطُ المبكى...
ها هي الجنازاتُ الشاعرية!
وها هي... أوراقي...
أينعتْ في يَدِ الدلال
وتجّار الفُرصِ المواتية...
...
اصعدُوا نحو نبتون،
فالعيدُ هنا...
يملأ الجوانح.. أس ...
* صيف 1987

-10-

في الحكايا...
أنّ ابنةَ الملك...
نامتْ مئةَ سنة،
ثمّ... أفاقتْ...!؟
حينما قبّلَها الأمير...
شوكةٌ أنامَتْها،
وقبلةٌ أفاقَتْها،
وهكذا... الزمن؟!
مفقود؟! في الحكايا.

-11-

إنّهم لا يكبرون...
في الحكايا...
لا يشيخون...
ولا يتجعّدون؟!
وللحكايا... مزايا... كثيرة؛
إنها أيضاً... لا تشيخ؛
* صيف 1987

-12-

أشعلتِ السيجارة...
شربتِ العصير...
جلستِ... بانتظار الأمير ..
لكنّ... الأميرَ لم يحضرْ...!؟
أين الأميرُ... يا أميرة؟
...
لقد اختفى... مع القمر،
في أواخر الشهر،

-13-

انتظري... وانتظري...
أنتِ... كتلة انتظار،
...
احزني... قليلاً أو...
كثيراً...!!
لكنّ الأمير لن يأتي...
لقد ابتلعَهُ الحوت
والبحرُ غيَّبَهُ
* صيف 1987

-14-

الحداد النفسي المُسبَق...
الموتُ سيّد الكون...
وأنتَ! ماذا تفعل؟
قلْ!
شيئاً في هذه السويعات...
في هذه الليلةِ البائسة،
ثمّة إعصارٌ نفسيّ قادم...
يملأ جوانحي...
هذه البحارُ الهائجة،

-15-

هذه المحيطاتُ العميقة...
هذه المسافاتُ والأفق،
القمرُ يتمايل، والأشجارُ تنام،
...
هذا الريحُ المفقودة...!؟
...
استريحي...
أيَّتها الأعاصير...
* 27 تموز 1987

-16-

يا للبراءة!
وأنتَ ترحل...!؟
حاملاً مِعوَل الحزن...
...
ها هي النجوم تستقبلكَ...
أيُّها الطائرُ البرّيّ...
أيُّها المتألّق...
أيُّها الشاعر...
هل...

-17-

تستطيع أن تتوقّف..
وتضع قناعاً...
ثمّ تعود؟
* مساء 1987/7/27

-18-

أيُّها المَلَل، مرحباً!
هل تستطيع أن ترحل؟
أم أرحل... أنا!؟
صباحاً... مساءً...
ليلاً؟!...
إلى متى... تتواجد أيُّها المَلَل؟
ولقد... كبرتَ أيضاً...
أصبحتَ كوناً...
وموقوتاً...

-19-

تأتي مُتمهِّلاً...
واثقاً من النتائج...
ألا، فارحلْ...
وإلا...
فرحيلي... قريب؟!
صيف 1987

-20-

اشربُوا... حتّى الثمالة...
ثمّ ارحلوا... نحو... النجوم...
أيُّها... الرّحّالة الدائمون؟
* صيف 1987

-21-

تموتُ الحكايا...
حين يأتي الفراشُ حول...
كأسي...
وتُناجيني العصافير...
مُهلّلة... للمرّة الأولى...
والأخيرة...
مرحباً، مرحباً، مرحباً،
هذه الأمسيّة...؟!

-22-

تأتي أيضاً...
ووداعاً... أيضاً؟!
* صيف 1987

-23-

هذا القنفذُ البرّي...
يتراكضُ في الطرقات...
يأكل الأشواكَ، والحرّ...
وينامُ تحتَ جذعِ الشجرة!
...
لا شيء أهدأ من حياة القنفذ البرّيّ.
ولا ألطفَ من حياة القنفذ البرّيّ،
* صيف 1987

-24-

ما هذه المسافات...
والفراغات...
وأنا وحدي... أركض بلا...
... نهاية...
لا شيء سوى الذهول، واللا معقول،
لا شيء يحدُّ من هذه المسافات،
لا يدٌ صديقة..
لا يدٌ محبّة..

-25-

لا توقفَ
آه... أيَّتها الحياة المتّسعة
أين جدرانكِ..؟!
وبوّاباتكِ؟!
أين حُرّاس الأرض الطّيبون؟!
أين الملائكة المتبسّمون؟!
وأنا أنمو تارة، وأصغر..
... تارة ...

-26-

حتّى السياجات...
والأشواك...
اختفتْ!
وانطفأت الأنوارْ!
أهي صحراء...
وبلا... رمال...؟!
أهي أحلام...
وسنستيقظ..؟!
وأنا طفلةٌ ذاتُ شرائطَ مُلوّنة...

-27-

أحيكُ ثوبي...
وأصنعُ دميتي...
ولكنْ؛
لَمَنْ أهدي كلَّ هذا الجمال؟
والعالم مقفرٌ.. ومتّسعٌ..
وأنا...
أركض... بلا نهاية...
1 آب 1987

28

هذا وجهُ الجلاد؟
خُذي سيفكِ...
واغمدِيْهِ... في القلب...
تتفتّح زهرةٌ حمراء...
أهديها لحبيبي...
مرحباً... بالبداية...
صيف 1987

29

الموسيقا تُرفرفُ في القلب،
تتوزّع في ذرّاتِ الدمْ...
لا... تتوقّفي، أيَّتها الموسيقى ..
ارحلي إليه... قولي له أن يأتي...
... ما هذه الابتسامات الأليفة...
والأيدي الحانية؟!
هل أتيتِ، إذاً..!؟
محمولًا على بساط القشّ!

امرأة لا تشبه إلا نفسها

نزيه أبو عفش *

امرأة لا تُشبه إلا نفسها، تنفرد، بين جميع مَنْ عرفتُ من شعراء، بكتابة بريئة من آثار بصمات الآخرين، وأشعار حُرّة باسلة، تتفتّح باستقلالية مطلقة على بياض الورقة، كتويجة ممهورة بالدم، أو شفرة نصل جارحة، تخترق جدار القلب بمهارة، تليق بملاك، أو كنحلة طائشة، تنزلج في الفراغ الكوني غير عابئة بالرحيق المسموم الذي تتجرّعه في محطّاتها الوردية التي غالباً ما يتربّص بين وريقاتها «البريئة» لغم مخادع، أو مخلب متحفّز، أو قرن استشعار جهنّمي لحشرة، تتلذّذ بالإجهاز على آخر نبضة متبقّية في قلب شاعر يغنّي. هي الشاعرة دعد حدّاد.

لو أمكن أن تطرح عليها سؤالاً ما، يتّصل بالمشهد اليومي لحياتنا العابثة، التي يتمّ تخريبها يوماً فيوماً على سطح كوكبنا الخرافي، لأجابتْكَ بكل بساطة: «أنا يائسة من مصير هذا العالم»، ولأمكنكَ، بكل بساطة أيضاً، أن تُدرك المغزى الحقيقي لإجابتها المتبرّمة الاعتباطية، القاطعة، التي تعني غالباً: «أنا امرأة بلا مصير». وهكذا تستقيم الصيغة أكثر لَمَنْ يعرف دعد حدّاد؛ لأنها حقّاً امرأة، لا مصير لها.

* شاعر سوري

تكتب فوق غيمة

سوزان علي *

صديقتي دعد، تحملين معك المرآة أينما ذهبت، تقولين للجبل انظر هذا حزنك، كي يموت عصفور بين الأسطر الأخيرة، على سطح المدينة تجلسين وتتساءلين: أين تعيش الحرية؟ ثم تكتبين قصيدة عن الحب.

أتخيل غرفتك وعينيك متسمرتين في شقوق الباب، صوتك يشتم العالم ويتسلق شجرة، الظهيرة وذباب الموت، يأخذك الشعر معه، الخارج الآخر الذي تحلمين به، تضحكين بين الأزقة وتسألين المارة عن دمشق، لو كنتِ معنا الآن، دعد، أخبريني هل من شيء آخر ستضيفينه إلى قصائدك؟ لقد كتبت كل شيء، من يقرأ قصيدة لك اليوم، سيسأل عن عنوانك كي يزورك وفي يديه باقة من شقائق النعمان، إنك تسمعينني الآن.... هذه حقيقة، كما قصائدك الآن تحوم في بيتي.

تعرفين أكثر من الوقت عن الدوران، أكثر من الحجر، عن السقوط، أكثر من الحب عن الحضن، أكثر من المحطة عن الوداع، لكن لماذا رحلت هكذا مبكراً؟

* شاعرة سورية

قصة

نقطة التفتيش

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

هدى لطفي
The City Goes Pop (تصوير فوتوغرافي وأكريليك ورسم بالألوان الزيتية على خشب ــ 105 × 201 × 5 سنتم ــ تفصيل ــ 2015)

أحمد عبد المنعم رمضان *

اليوم هو الثلاثاء الأول بعد إتمامي عامي الثلاثين. بدأت يومي بالذهاب لتجديد اشتراك التأمين الصحي. وقفت في طابور طويل وبالقرب مني رجل عجوز، سبعينيّ ربما، كان واقفاً خلف طابور النساء حتى نبهه الضابط المسؤول عن تنظيم الصفوف بإشارة من يده، فقال له العجوز متمتماً دون أن يسمعه الضابط «يا أخي ما تسبني، أنا مبسوط هنا بين الستات». نظر لي وتبادلنا الابتسامات، ثم انضم إلى طابورنا وقال لي «مش كتير 400 جنيه فى المشروع ده؟». أجبت بتلقائية أنه قد ينفق أضعافهم في الفحوص سنوياً. أدركت ثقل جملتي على عجوز في مثل سنه، فصمتُّ إلا أنه هز رأسه موافقاً. نودي على اسمينا ودفع كل منا نصيبه. ذهبت بعدها إلى مستشفى الأطفال حيث أعمل منذ مطلع العام، مررت بين الأطفال وذويهم دون أن أنظر إلى وجوههم، تلك هي عادتي. أنظر إلى وجوه المارة في الشوارع، راكبي المترو والميكروباص، وإلى المنتظرين أمام أبواب السينما والجالسين فى المقاهي، أتفحص وجوههم متأملاً حتى يظنوني شرطياً أو متطفلاً، إلا أنني عند دخولي إلى المستشفى لا أنظر إلى الوجوه قط، لا وجوه المرضى ولا مرافقيهم، أتوجه إلى غرفة الأطباء مباشرة في خطوط هندسية سريعة... مر الوقت بطيئاً، مللت، تركت حجرتي ورحلت. في ساحة المستشفى، يقف أراجوز مقدماً عرضاً للأطفال الذين يلتفون حوله في دوائر متداخلة، ومن خلفهم دوائر أخرى يتجمع فيها أهاليهم وقوفاً، وعلى الأطراف بعض الضباط المتناثرين. أبطأت في خطاي لأسترق السمع لبعض مما يرويه الأراجوز، ولكنني لم أضحك، نكاته غير قادرة على بسط ابتسامة على وجهي الثلاثيني العابس، إلا أن الأطفال يبتسمون، بعضهم يضحك، وأغلبهم يحمل تلفونات محمولة مصوبين كاميراتها باتجاهه.. خارج باب المستشفى، كدت أصطدم بمراهق بدأ شاربه في خط وجهه، يقف ممسكاً بأعمدة السور الشبيه بقضبان السجون متابعاً العرض بسعادة تفوق سعادة أولئك الأطفال.

مشيت حتى محطة المترو المتكدسة بالمواطنين والباعة الجائلين والشحاذين والضباط. كان صوت المذيعة الداخلية يصدح عبر السماعات المنتشرة في كل مكان، بدأ عمل تلك الإذاعة منذ بضعة أشهر عندما شرعت إدارة المترو في بث الأغاني الوطنية عبر سماعاتها بشكل بدا مفاجئاً، حتى سرت روح حماسية بين المواطنين دون هدف واضح معين. فكان لا بد للمسؤولين من اختلاق عدو يفرغ فيه المواطنون شحنتهم تلك، مورطين إياهم في معارك وهمية، الأمر أشبه بممارسة العادة السرية أثناء مشاهدة أفلام البورنو، أو ربما حتى دون مشاهدة، بمجرد التخيل... لكن، منذ بداية العام الحالي، صارت الإذاعة تبث عدداً من التعليمات والإرشادات بدلاً من الأغاني. في أول الأمر، كانت أشبه بالتعليمات المكتوبة على الغلاف الخلفي للكتب المدرسية، إلا أنها باتت تزداد وتتكاثر يوماً تلو الآخر، حتى بت أشغل نفسي في الطريق الطويل للمترو بالتقاط الإرشادات المستحدثة في كل يوم جديد، احذروا أصحاب الشوارب الكثة. احذروا ممن يصبغون شعورهم بلون غير الأسود. ابتعدوا عن الباعة الجائلين. اضربوا الشحاذين على ظهورهم واطردوهم من العربات. لا تسهروا بعد الساعة العاشرة. لا تعاشروا زوجاتكم إلا في ليالي الخميس. لا تأكلوا اللحوم والأسماك. لا تتابعوا الدوريات الأوروبية. لا تقرأوا الشعر. لا تشجعوا الفرق الأجنبية. لا تشربوا الخمور المستوردة. شجعوا البيرة المحلية.

كان المرور من محطة المترو مغامرة حقيقية، مخاطرة متكررة يومياً، فأمام كل ماكينة تذاكر يقف ضابط شرطة، جميعهم على الهيئة نفسها، يرتدون نظارات شمسية رغم أننا تحت الأرض، يوقفون كل المارة، يمرّرون أيديهم بخشونة وصفاقة على جسدك، صدرك، بطنك، قدميك، فخذيك، باحثين عن أي شيء قد يثير ريبتهم، ثم يختمون التفتيش بحركة سريعة معتادة بدس أيديهم في شق مؤخرتك، ليتأكد من خلوها من أي ممنوعات. الأمر ذاته يحدث مع النساء، إلا أنهم أيضاً يقومون بحركة مماثلة فوق فروجهن، وتفادياً لأي لغط ديني، أصدر الأزهر فتوى بجواز هذا النوع من التفتيش واعتبار الضباط في مقام المحارم. قبل أن يصرفك الضابط، يرمقك بنظرة فاحصة، يتأكد من أنك حليق اللحية، مستور الجسد، نظيف الملبس، ينظر أيضاً إلى الأحذية، يتأكد من لمعتها، وقد يقترب منك أكثر ليتأكد أن رائحتك غير منفرة. إذا تراءت للضابط أي مخالفة للنظام العام، أي شيء قد يثير اشمئزاز أو نفور أحد المارة، فإنه يودعك في حجرة الحجز المجاورة، يتركك هناك حتى نهاية اليوم، وعند انتهاء دوامه يطلق سراح المخالفين ليحل آخرون محلهم. لقد احتُجزت ذات مرة في تلك الحجرة حيث لم يكن قميصي مدخلاً في البنطلون كما تأمرنا الإرشادات المتبعة. في أغلب الأحوال، لا يخرج جميع المحتجزين إلى بيوتهم، فالضابط عادة ما يستبقي اثنين أو ثلاثة من حصيلة ورديته باعثاً إياهم إلى القسم إذا تشكك في غضبهم من الإجراءات، ولذلك فعليك أن تكون حذراً، تجلس اليوم بأكمله دون أن تبدي أي علامة تذمر أو تأفف وأنت في حجرة الحجز الضيقة زجاجية الحوائط. يجب عليك أن تتسمر دون أن تتحدث أو تشير لأي من المارة الذين يتسنى لهم رؤيتك أثناء مسيرهم.

مررت من البوابة بعدما قام الضابط بالتفتيش المعتاد، وأفزعني – رغم توقعي – بحركة يده إلى دبري. نظر إلى ذقني، شعري، ملابسي وهندامي ثم أشار لي بالعبور.

أثناء ركوبي عربة المترو، فكرت فى الاتصال بصديقتي مي لتدبر لي لقاء مع الفتاة التي حدثتني عنها من قبل. كنت قد رفضت فكرة مقابلتها في المرة الأولى، فأنا لا أفضل المحجبات، كما أني لا أفضل الطبيبات، ربما أريد أن تدخل حياتي نسائم مختلفة عن المعتاد. ولكني ما لبثت أن تعديت عامي الثلاثين، كما اكتشفت صباح اليوم أن الشعر الأبيض الذي اعتاد الانتشار على جانبي رأسي قد توغل إلى ناصية وجهي، ولذا فعليّ أن أقدم بعضاً من التنازلات. لا بأس من مقابلة تلك الطبيبة المحجبة. انتبهت مرة أخرى لصوت المذيعة، لا تسرفوا ببذخ. لا تشاهدوا البرامج الساخرة. لا تسبوا ولا تشتموا. لا تقرأوا الروايات. لا تغضبوا. لا تتابعوا الأخبار إلا عبرنا. لا تشتهوا إلا أزواجكم. لا تمارسوا الجنس لأكثر من عشر دقائق. لا تناموا إلا على جنبكم الأيمن. لا تأكلوا الحواشس والشاورما. لا تشربوا البيبسي والمياه المعدنية. لا تشاهدوا الأفلام الأجنبية. لا تطيلوا النظر إلى القمر.

اندفع عشرات الركاب في عشوائية وارتباك، الكل يبحث له عن مكان حتى امتلأت عربة المترو عن آخرها، وتكدست مجموعة من النساء في تلاحم وتداخل مميت على طرفها الخلفي. اشتبكت إحداهن مع الباقيات، الكل محجبات أو منقبات، عدا تلك المرأة الأربعينية، هي الوحيدة التي ترتدي ملابس ملونة وسط مجموعة من المتشحات بالسواد في رمز يليق بفيلم لصلاح أبو سيف. ظلّت المرأة تدفعهن وتنهرهن في غضب داعية إياهن إلى التقدم في طرقة العربة، إلا أنهن رفضن الاحتكاك بالرجال الواقفين في المقدمة، فقالت لهن في مشهد يليق بفيلم لوحيد حامد هذه المرة، «طول ما أنتم كده، هنفضل عالم تالت». يبحث العامة دائماً عن معانٍ عميقة لمشاكلهم اليومية البسيطة. سائقُو التاكسي دائماً ما يستخدمون مثل تلك العبارات الرنانة، يلتقطونها من الراديو في أغلب الأحوال. كانت مي سريعة الإقناع واستطاعت أن تدبر لي ميعاداً مع الفتاة إياها في الليلة ذاتها، كان اسمها سارة أو يارا، لا أذكر تحديداً، جلسنا وجهاً لوجه، تبدو خجولة وطيبة، وكما توقعت لحوارنا فقد تحدثنا عن الطب، المستشفيات، الماجستير، المرضى، وهو حوار لا أريد المزيد منه في حياتي، كنت أخطف النظرات إلى المباراة الدائرة على شاشة التلفزيون خلفها. لم تكن جذابة أو لافتة، فكرت أنها لذلك تجلس معي الآن.

كالعادة، مر بجوارنا الضابط المخصص للكافيه عدة مرات، تأكد أننا لا نتلامس، لا نتفوه بألفاظ خارجة، ولا نتبادل نظرات شبقية ساخنة، وبالتأكيد لا نتحدث بالسياسة، كما أنه نظر إلى بنطالي ليتأكد أن عضوي ليس مستثاراً. لقد سبق أن شاهدت أحد الضباط وهو يقبض بيده على عضو واحد من الزبائن جاراً إياه بين طاولات الكافيه حين لمح أثناء مروره ذلك النتوء في حجر بنطال الزبون، وذلك رغم ما يضيفونه لكل أطعمتنا المعبأة والمطبوخة من زيت الكافور وشتى أنواع المهدئات، وبسبب تلك المهدئات تجد مشجعي الفريقين يجلسون أمام التلفزيون متجاورين في سلام وهدوء، دون أن ينفعل أي منهم أو يسب اللاعبين أو الحكم متجنبين بذلك الوقوع تحت طائلة قانون الأخلاق الذي يعاقب بالغرامة لسب اللاعبين وبالحبس المشدد في حالة سب الحكم.

كانت المبارة الدائرة في نهائي كأس الزعيم الذي جلس في مقدمة الحضور لتوزيع الجوائز والميداليات، إلا أن الزعيم، قبيل انتصاف الشوط الثاني، حرك سبابته، فتحرك بعض الضباط للقبض على الحكم، اتهمه الزعيم بعدم الحيادية، ثم أمر بإنهاء المباراة عند هذا الحد، فأشار الحكم الرابع الذي حل محل الأول إلى اللاعبين بالاتجاه إلى ضربات الترجيح مباشرة.

اصطحبت سارة أو نهى، أياً كان، إلى محطة المترو. قبيل التقدم نحو الماكينة لاحظت اتساخ حذائي، فمددت يدي ومسحت الأتربة من فوق سطحه على بعد خطوات من نقطة التفتيش. مررنا من البوابات، فُتشنا، أشحت بوجهي بعيداً متجنباً النظر إليها بينما يمد الضابط يده إلى نهديها وبين فخذيها وفي مؤخرتها، ثم ودعتها بعين زائغة وافترقنا على وعد بلقاء آخر.

بعدما مررت من بوابة التفتيش، عاود صوت المذيعة الداخلية في التدفق من جديد، لا تحبوا ولا تكرهوا. لا تغاروا ولا تغضبوا. اغسلوا أيديكم قبل الأكل وبعده. لا تمارسوا العادة السرية. لا تبخسوا العاهرات حقوقهن. لا تقرأوا القصص القصيرة. لا تكذبوا على الضباط. لا تسهروا. لا تمشوا بتؤدة ولا تسرعوا الخطى. لا تشربوا عصير المانجو أو التفاح. لا تأكلوا البيتزا والهامبرجر. لا تسألوا. لا تغضبوا. لا تحبوا. لا تكرهوا.

* قاص وروائي مصري

شذرات

البيغاء السعيد

عبد الفتاح بن حمودة *

شاعر قروي

سيدخل الصّيف بعد يومين، وأنت تفكّر بقبّعة للخريف مثل الذين حملوا قبّعات من ريح. سيدخل الصّيف ممزّقاً قلوب عذارى نهدَ في صدورهنّ إجّاص وسفرجل ونبتت لهنّ حلمات تُوتٍ. ستظلّ تبكي تحت الشّمس حتى تتلبّد السّماء بالغيوم المطيرة ويدقّ الرّعد عظام الأشجار وتنهمرَ بغتةً فوق السّطوح. ستكون في حاجة إلى محراث وحقل وحصان وصيعان من القمح كي تبذر دماً في الحقول وتنتظرَ قبّرات الحصاد.

في مدن الإسفلت، ستظلّ تذرف الدّم لأنّك لم تصطدْ حمامةً أو قبّرةً، وها أنت تعدو الآن وراء كلب الصّيد الذي يعدو وراء أرنب برّيّ وسط السّنابل. ها أنت تخرج ليلاً وراء كلب يأتي بالقنفذ من قلب عاصفةٍ، القنفذ الذي طالما أدمت أشواكه يديك اللّتين أدمتْهما كلمات ضاعت أصيافاً في الحقول.

ستموت يوماً يا بنيّ وفوق صدركَ بيْدر من القمح وبضع حمامات وقبّرات تملأ حُوَيْصِلاَتِهَا بقطرات ضوءٍ.

اللهب المقدس

ملعونة أنتِ، تقتفين أثري منذ أربعين عاماً، مبذّرةً كلّ إرثك من أجلي ومحطّمة مجْدك من أجل ناكر جميلٍ. قاتلت لأجلي آلاف الجيوش بقلبك/ الصّنوبرة التي كنت أصعد إليها لأضع لُبّانها الأول مُرّاً في فمي وأحمل باقي اللّبّانات في جيبي للصّبايا المغروسات في صدري مثل رمح.

ملعونة أنت يا من وهبت الحياة لأصابع أطفال حفاةٍ عُراةٍ حتى يقرَؤُوا تاريخ القبائل.

سأحدّثك اللّيلة، عن إحدى حكايات النّهر الذي كان غولاً طويل العنق مثل عنقك، وكان له قوام مثل قوامك تحوم حوله الجيوش، وكلما كانت الجيوش تتقدّم كانت ممالك كثيرة تسقط، وحصون تدَكُّ وأعداء يسقطون في حُلْكة النّهر صرْعى إلى مثواهم الأخير. وبعد أربعين عاماً من تاريخ أوّل حرب خُضْتِها لأجلي، أرفعُ لك القبّعة فاللّهب الذي وضعته في قلبي أربعين عاماً صار لهباً مقدّساً، لذلك سأحترق من أجلك كلّ فجر.

ما يقوله البيغاء بعد نومهم بقليل

جالساً فوق فوّهة العالم كنتُ أضحك: ليكن أنّني البيّغاء السّعيد الذي يردّد كلمات الآخرين في نومهم. فالسّعادة كلّها، هي أن تردّدَ ما لم يبُحْ به أحدٌ من قبلُ خشية ذُيوعه قبل نومه بقليل، حتى أن المسافة التي تقطعها كلّ يوم من المنزل إلى المقهى لشرب القهوة الأولى مع قصيدة بيضاءَ في عالم أسودَ، أو مع قصص كتبها جنود ماتوا في الحرب، بعد توديعهم لحبيباتهم وعادوا في توابيتَ هياكل عظميةً لها جُرأة التغزّل وتقبيل الشّفاه. فمن النّادر أن يعود جنديّ سالماً إذا نطق «وداعاً» قبل ذهابه إلى الحرب، فأن تذهب إلى الحرب بعد تلك الـ «وداعاً، هو ألّا تستطيع الكلام أبداً إلاّ من خلال فوّهة بندقيّة لا تعرف التنهُّد.

ولتكون بيّغاء سعيداً بكلماته المرحة عليك ألّا تردّد أبداً كلمات يقولُها لك آخرون لم يعرفوا الحرب، ولم يقولوا «وداعاً» قبل دخولهم لغة الخراطيش.

لا تردّد مستقبلاً كلمات: الحرب.. الحرب.. الحرب، أيّها الجبان، فأنا البيّغاء الوحيد الذي يردّد عنك كلمات في نومك. فاحملْ عنّي هذا الوزرَ مرّةً واحدةً أيّها الجبان: أن تكون بيّغاءً سعيداً بكلّ هذه الكلمات بعد نومهم بقليل.

* شاعر تونسي

نضال شامخ «ذاكرة موعودة» (حبر وغرافيت على ورق ـ 2013)

شعر

بأقل قدر من الشغف

أمل إدريس هارون *

عشية ليلة الميلاد
قطع الطريق السريع
ثعلب بري
وحيد،
لا أحد يعرف من أين جاء
وسط المدينة الصاخبة،
السيارات المسرعة
كانت تتسابق للعودة إلى البيت،
حيث الهدايا تنتظر
تحت أشجار الميلاد.
تلك الليلة
لم تهطل ثلوج،
ولم يظهر نجم الراعي،
فقط خط طويل
طويل جداً
من الدماء
التي تسيل
نزولاً حتى آخر الطريق،
ظل الثعلب وحيداً
ولم يصل إلى أي أشجار قريبة
عشية ليلة الميلاد.

■■■

عندما ينضج الحزن
سيخبرنا كم كان مهماً
كي نظل على قيد البشرية،
وأقدامنا ثابتة على الأرض،
كيف أن الدموع والخواء
والخوف
أمور ضرورية
لشحذ الداخل،
وحمايته من التباطؤ
في الاندفاع نحو الهاويات،
وأن السقوط في الظلام
دون الوصول للقاع
يجعلنا لا نرهب الاختلاء بالذات
أو الوقوف على حافة الموت
حتى إنه عندما يتركنا الحزن قليلاً
ولا يبقى سوى العظام الهشة
والروح المثقلة،
نعرف جيداً معنى مقابلة آخرين
لم يعرفوا الحزن
فلا يرونا،
ونتهشم تحت ثقلهم بلا شفقة،
عندها نتمنى لهم الحزن قليلاً
كي يعودوا
متخففين وأنقياء.

■■■

عندما ينضج الحب
سيخبرنا أننا أسرفنا
في الأمل،
وأن الحياة تمضي أفضل
بأقل قدر من الشغف،
سيخبرنا
سيخبرنا
أن النجوم والأشجار
تستحق التفافاً أكبر منا،
وأن الرياح
تتحدث بنبوءات
لم يعد هناك من ينصت لها،
وأن الجزر البعيدة محملة بالأحلام،
وتنتظر في سأم
المغامر نحوها،
سيقول أننا أهدرنا الأيام
في طريق خطأ
ونحو مطلب منقوص،
وأننا لم نشعر أمام
الفراشات الصغيرة
بالامتنان الواجب،
وأننا نكره الحرية،
ونغلف ميلنا للعبودية
بتلك الأشرطة
التي تحبسنا في نفس المكان
على الدوام،
وينتهي الأمر بجرنا
في طريق العودة
حيث الغضب
بالانتظار.

* شاعرة مصرية

المساهمات الابداعية في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

سياسة

هارلن أولمان... حروب أميركا الفاشلة

محمد دلبح

كتاب جديد في الولايات المتحدة يقدم فيه مؤلفه الجواب عن السؤال الأكثر إثارة للقلق الذي تسعى المؤسسة الأميركية إلى تغييبه، وهو: لماذا لم تربح الولايات المتحدة الحروب التي شنتها ولا تزال خارج حدودها؟ في كتابه «تشريح الفشل: لماذا تخسر أميركا كل حرب تبدأها» (Naval Institute Press)، يؤكد الاستراتيجي الأميركي وكبير الباحثين في المجلس الأطلسي، هارلن أولمان أن الحرب الوحيدة التي ربحتها الولايات المتحدة هي الحرب الباردة، فيما فشلت في كسب أي حرب بدأتها. وهو يعتقد أن إجابته تفتح سجل الفشل الذي كان مخفياً إلى حد كبير على مرأى الجميع أو يجري نسيانه مع مرور الوقت.

ويقول أولمان إن معظم الأميركيين يعتقدون أن جيشهم أرقى جيش في العالم، ضمن اعتقاد راسخ لأسباب عديدة. ولكن إذا كان الجيش الأميركي فريقاً رياضياً، استناداً إلى سجله في الحرب، وعندما استدعي منذ الحرب العالمية الثانية للدفاع عن الأمة، فسيتم تصنيفه في أدنى القائمة.

ولطرح هذه القضية، لجأ المؤلف إلى تحليل معمق لسجلات الرؤساء الأميركيين من جون كينيدي إلى باراك أوباما ودونالد ترامب مروراً بجورج بوش الأب والابن في استخدام القوة أو بدء حروب استراتيجية. والحلول التي يوصي بها تبدأ بنهج يستخدم العقول للتفكير الاستراتيجي السليم لمعالجة أحد الأسباب الرئيسية للفشل، أي عدم خبرة كثيرين من الرؤساء الأميركيين الذين يحتلون منصب القائد العام. ويعزز أولمان حجته من خلال استخدام السيرة الذاتية التي توفر قدرة الإنسان والتبصر في أسباب الفشل.

يقول أولمان: «لو أمعنا النظر في التاريخ، فإن الحرب الوحيدة التي كسبتها الولايات المتحدة هي الحرب الباردة. ولكن في كل مرة تم فيها إرسال الأميركيين إلى الحروب التي شنتها الولايات المتحدة أو إلى قتال لأسباب تفتقر إلى قضية عادلة، فإن الولايات المتحدة تخسرها أو تفشل فيها. وكانت الحرب التي خاضتها الولايات المتحدة في شبه الجزيرة الكورية انتهت في أحسن الأحوال إلى تعادل حيث انتهت بعقد هدنة مؤقتة وليس معاهدة سلام.

أما في سجل الحروب والصراعات اللاحقة، ففي كثير من الأحيان لم يكن أفضل، بل أسوأ من ذلك. كانت فيتنام هزيمة صريحة ومهينة قتل فيها أكثر من 58،000 أميركي. ربما تستحق حكومة جورج بوش الأب اعترافاً كبيراً في حربها على العراق عام 1991 وفي التعامل مع انهيار الاتحاد السوفييتي. ولكن الحرب الأميركية على أفغانستان التي بدأتها حكومة جورج بوش الابن في عام 2001 لا تزال مستمرة بلا نهاية. أما الحرب التي شنتها حكومة بوش الابن على العراق في عام 2003 فقد استحقت وصف الحرب الفاشلة. حتى التدخلات الأصغر بكثير - بيروت وغرينادا في عام 1983، ليبيا في عام 2011- أيضاً فشلت».

ويقول المؤلف إن ما يحتاجه الأميركيون هو معرفة لماذا؟ لكنه في الوقت نفسه يعتقد أن الفشل ليس خطأ وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون). يشرح كتابه لماذا سجل هذا الفشل ولماذا تستمر هذه الانتكاسات، إذا لم يتم تصحيحها. ومن المثير للاهتمام أن أسباب الفشل تمتد على أجيال من القادة، وتطبق بالتساوي على كل من الأحزاب السياسية، مما يشير إلى أن هذا الميل إلى الفشل أصبح نوعاً ما جزءاً من الحمض النووي القومي.

فالفشل ـ حسب رأي أولمان ـ يبدأ في الأعلى. ينتخب الأميركيون الرؤساء الذين غالباً ما يكونون غير مستعدين وغير مهيئين وعديمي الخبرة فيما يتعلق بمسؤوليات البيت الأبيض الأكثر صعوبة في العالم. وقد أدى ذلك إلى الحكم الاستراتيجي المعيب الذي زاد سوءاً بسبب عدم وجود معرفة وفهم كافيين للظروف التي ستستخدم فيها القوة.

لاحظ الرئيس جون كينيدي أنه لا مدرسة لتعليم الرؤساء. ومع ذلك أصبح هو وخليفته ليندون جونسون محاصرين في المستنقع الفيتنامي بسبب سوء الحكم الاستراتيجي والافتقار شبه الكامل للمعرفة وفهم هذا الصراع.

رونالد ريغان كان يعتقد خطأ أنه يمكن أن يفلس الاتحاد السوفييتي من خلال الانخراط في سباق التسلح.

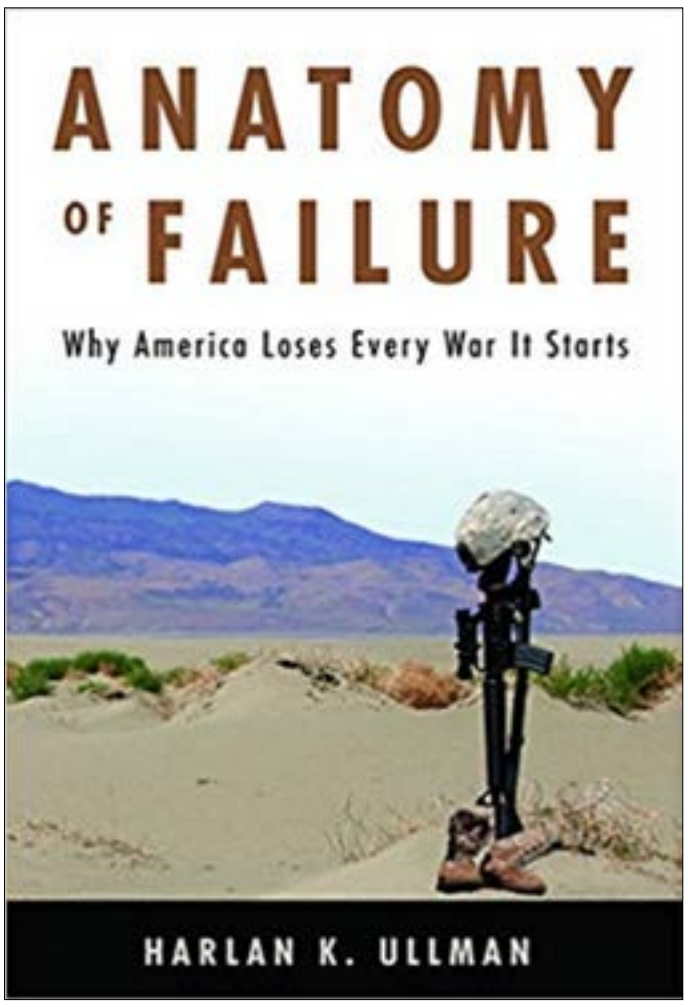

وعلى على طول الخط، انهار في بيروت، التي كلفت أرواح 241 جندياً أميركياً قضوا في تفجير ثكنتهم. وغرينادا التي غزاها بذريعة حماية طلاب الطب الأميركيين الذين لم يتعرضوا لأي خطر، ووقف بناء «قاعدة جوية سوفيتية» كانت في الواقع محاولة حكومية لزيادة السياحة.

ويقول المؤلف: «لقد استغرق الامر بيل كلينتون 78 يوماً لاجبار الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش على وقف قتل الكوسوفيين من خلال حملة تفجير كان من الممكن أن ينجزها في ساعات اذا ما رافقه تهديد باستخدام القوات البرية. وغزا جورج بوش الإبن العراق لتغيير «المشهد الجيوستراتيجي في الشرق الأوسط الكبير» من خلال دمقرطة المنطقة. وتسبب غزوه في أكبر قدر من الكارثة الأميركية منذ الحرب الأهلية الأميركية. وتجنب باراك أوباما الدخول مباشرة في الحرب في سوريا من خلال قصف بنغازي، مما أدى إلى مقتل معمر القذافي وانتشار العنف في ليبيا».

ومن المؤسف أن الولايات المتحدة بدأت هذه الحروب لأسباب أثبتت أنها كانت خطأ بليغاً، أو تدخلت على أساس الافتقار إلى المعرفة والفهم الذي أدى إلى الفشل. في المقابل، فإنّ دونالد ترامب، لحسن الحظ، لم يعان من أزمة مثل 11 سبتمبر، إذ أن حكمه الاستراتيجي وتفهمه يبدو أنه ضعيف أو حتى أسوأ من أسلافه.

ولمنع أو تخفيف الإخفاقات المستقبلية، فإن المؤلف يدعو إلى ضرورة تجاهل التفكير الأميركي الذي ساد في القرن العشرين واعتماد مقاربة جديدة تستند إلى نهج يوصل إلى أحكام استراتيجية.

ويورد المؤلف أن ردع الاتحاد السوفييتي كان مختلفاً تماماً عن ردع روسيا التي ليس لديها نية لمهاجمة حلف الناتو أو تنظيم «القاعدة» و«داعش» التي تفتقر إلى جيوش وسلاح بحرية. وعلاوة على ذلك، يجب أن يكون لدى صناع السياسات في الولايات المتحدة معرفة وفهم أكبر بكثير للظروف التي تستخدم فيها القوة. ويجب أن يكون تركيز السياسة والاستراتيجية منصباً على إحداث التأثير، والنفوذ، وحتى ضبط الإرادة والانطباع لدى الأصدقاء والخصوم والأعداء.

ويقول أولمان إنه «ما لم يدرك الأميركيون سبب فشلنا أيضاً في كثير من الأحيان في استخدام القوة وتصحيح هذه العيوب، فإن فرص الانعكاسات المستقبلية قد لا تكون حتمية، ولكنها مرجحة جداً».

يعتبر أن دونالد ترامب أسوأ من أسلافه

لمحات

سامي الحاج

على مدى 15 عاماً، ساهم المصوّر الصحافي السوداني سامي الحاج في فضح الحقيقة المخيفة لمعتقل غوانتنامو. من داخل سجنه الرهيب الذي مكث فيه ست سنوات وستة أشهر، كشف سامي حقائق وجوانب مظلمة حرص الجيش الأميركي طويلاً على إخفائها. وها هو السجين رقم 345 يوثّق لذاكرة السجن ويكشف عن قصّته الكاملة في كتاب «غوانتنامو قصتي» (الدار العربية للعلوم ناشرون)، والتي رواها المحامي والناشط الحقوقي البريطاني كلايف ستافورد سميث.

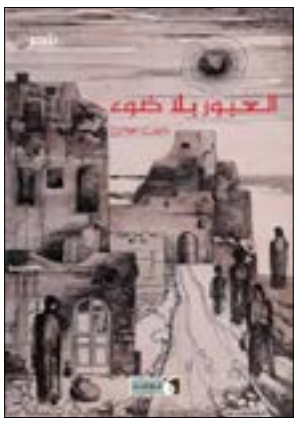

دارين حوراني

في مجموعتها الشعرية الخامسة «العبور بلا ضوء» (فواصل للنشر)، تتجه دارين حوماني إلى الكشف عن المستور في ذهنها عبر كلام واضح لا يخشى العبور، وكأنّها تشعر اللحظة، وتفكر الشعر في انسيابية تدل على شاعرية عالية. تحتوي المجموعة التي قدّم لها الشاعر عباس بيضون عناوين منوّعة، منها ما يعبّر عن دواخل صاحبتها بأفكار مسبقة عن الحياة، ومنها ما يدعو إلى فتح السؤال على أبواب شرّعتها الشاعرة بحرية لتدخل وجدان القارئ بذكاء.

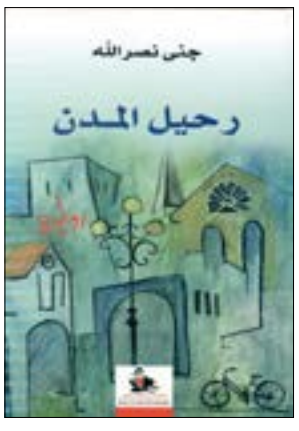

جنى نصر الله

«رحيل المدن» (رياض الريّس) هي الرواية الثانية للصحافية اللبنانية جنى نصر الله بعد «النوم الأبيض» (2015). استعادت «لمى» حديثاً قديماً مع والدتها «سارة» لدى زياراتها لها في باريس. أصرّت الوالدة أن تشحن ثريا ورثتها عن والدتها «سليمى» التي ورثتها عن والدتها «إزدهار». وحين اعترضت «لمى»... أجابتها «سارة» بانفعال: «إنّها ثريا العمر، وهدية مني لحفيدتي «ليا» يوم تتزوّج»... حدثت «لمى» نفسها قائلة: «العادات والتقاليد... آه يا إمّي، كم أحتاج في هذه اللحظة إلى «ثريا العمر»...».

نصري الصايغ

«لماذا لبنان هو هكذا؟». سؤال يطرحه كتاب «لبنان في مئة عام انتصار الطائفية» (رياض الريّس) لنصري الصايغ ويجيب عنه. في إصداره الجديد الذي يعقب «خذ حصتك من القتل» (2014)، يقول الكتاب إن «لبنان ليس للبنانيين... فلكل محور حصة ولكل طائفة فروع خارجية، والدولة كرقاص الساعة». ولأنّه كذلك، يرى الصايغ أنّ البلد عاش حوالى مئة عام على حافة الدم، وانزلق مراراً، فيما فشلت محاولات إصلاحه. فمن يتنبّأ بصيرورته دولة؟

باسم مروان فليفل

بدأ كتاب «موقف البيارتة من الثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني 1908 ـ 1909» (نلسن) كرسالة ماجستير أعدّها باسم مروان فليفل في التاريخ الحديث والمعاصر في «جامعة بيروت العربية» بإشراف الأكاديمي حسان حلاق. يضيء العمل على تاريخ بيروت المعاصرة بدءاً من أواخر القرن الـ 19، مظهراً موقف الأهالي من الثورة التي قادتها «جمعية الإتحاد والترقي» ضد السلطان وأجبرته على إعادة العمل بالدستور، ومن تلك التي تلتها وخلعته عن العرش.

مجموعة كتاب

قبل عام، شارك 45 باحثاً من 11 جامعة في لبنان والعالم في المؤتمر الدولي حول فلسفة أمين الريحاني الذي نظّمته «مؤسّسة الفكر اللبناني» و«برنامج أنيس المقدسي للآداب» في «جامعة سيّدة اللويزة» و«الجامعة الأميركية في بيروت». 22 بحثاً من تلك التي قُدِّمَت خلال الحدث المميّز، وجدت طريقها إلى كتاب «محاور في فلسفة أمين الريحاني» (NDU) الجماعي، ضمن عشرة محاور تغطّي فكر المفكّر والأديب والمؤرّخ اللبناني، فضلاً عن مقارنات بينه وبين فلاسفة عرب وأجانب.

شعر

أشرف القرقني متفرجاً على ذاته!

جوان تتر

يبدو التونسي أشرف القرقني مقبلاً على الذاكرة، مقبلاً على كلّ ما مرّ بهِ/ بنا، وكأنّ من يكتب ليس فقط أشرف، وإنّما كل من سيقرأ شريكٌ بطريقةٍ ما في ورطة الكتابة، الآن أو في القادم من الأيّام. ورطةُ الكتابة التي تأخذ القارئَ إلى بعدٍ آخرَ غير مرئي، لذا يكتب في بداية مجموعته «تقريباً» (دار مومنت . المملكة المتحدة): «من كتب هذا الكتاب شخصٌ ميّتٌ تقريباً . أنا أشرف القرقني- من يكتب هذه الشهادة عنه الآن، لستهُ على النحو الذي يجعلنا متطابقين». هكذا بكلّ ما أوتيَ من قوّة تخيُّل، يبعِد الشاعر نفسه عن شعره وعن كتابته وعن كلّ ما هو معبَّرٌ (أو يمكن التعبير خلاله)، عندما تتحوّل حياة الشاعر إلى مجرّد أرقامٍ مكوّنة من عدّة خانات تدوّن على ورقٍ مقوّى يطلَق عليها اصطلاحاً أو ربّما . توريَة- بطاقة شخصيَّة. مفردة الشخصيَّة وما تحمله من دلالات الملكيَّة الغائبة بالطبع لدى الشاعر.

أن يخرجَ الشاعر عن صندوق ذاته، متفرّجاً على نفسه عن بعد، مانحاً لعناصر جسده ومحتويات ذاكرته نعوتاً، هذا ما يفعله القرقني، بعيداً عن أيّ مبالغةٍ كتابيَّة أو غوصٍ في تفاصيل ما يُطلق عليه «الشعور». يدوّن، ومن ثمّ ينظر إلى ذاته وأيضاً إلى ذواتنا عبر شعره أو عبر ما كتبه: «العينُ التي مَدَّدت ظلَّها على شكلِ غزالةٍ/ تُنقِّطُ شمعاً أحمرَ فوقَ الثلجِ/ لم تكن عيني/ لكنّني أعرفها بما يكفي لأكونَ رسّامها على هذا البياض».

إيقاف الفكرةِ أو احتجازُها، نيتشه، التباساتُ المشهد من خلل عين الشاعر، الفلسفةُ التصاقاً بالشعر ورؤى الأخير العميقة، المشاريعُ الطبيعيَّة الفاشلة... كل هذه العناصر يشتغل عليها أشرف في نحته اللغوي عبر مجموعةٍ شعريَّة واحدة، متفرّعةِ الأروقة، تُفضي إلى غيابٍ ما. غيابٌ يتحسّسهُ القارئ بمجسّاته، التقاطاتٌ عبر اللغة وانطلاقاً منها، كأداةٍ للإفراغ، أو ربمّا أداةٍ للمضي في الشرح والتفصيل دونما مبالغةٍ تُذكَر، تعكّر صفوَ مضيّ القارئ في التقاط الفكرة العبثيَّة ومن ثم ترتيبها كي تليق بالحاضر الذهني للبشر، فيقول عن الأفكار المُستعادة: «كأنَّها قِنِّينَةٌ فارغة/ يُعَادُ ملؤها/ بنفس الخمرِ الرخيصةِ والفاسِدَة».

الشاعر ينتظرُ العالم، يريد أن يعضّ العالم، أن يخلق شياطينَ في الليل تقضي على هذا العالم. لا يخفي أشرف تلك الضغينة، لا يخبئها داخل روحه، بل يعبّر عنها من دون مواربة. يفصح عن الأمر، كي يكون صادقاً مع ذاته (الغريبة عنه) ومع ما يكتبه: «أيُّها العالم، أعرفُ رجلاً يحملُ لك في أعماقِ قلبه ضغينةً/ أوهٍ لو تعرف حجمها».

اللافت في أجواء المجموعة كلها . وفي القصائد بأغلبها . الجملُ التي يمكن فصلها عن جسم القصيدة لتكون بذاتها نصّاً كاملَ الشعريَّة وطافحة بالرغبة الشديدة في الانتقام ممَّا هو رديء. دأبُ الشاعر الذي فهم آليَّة الشعور، المفارقاتُ اللغويَّة التي تشي بقدرةٍ ما على الإمساك بناصيةِ اللغة والعمل على نحتٍ لغويّ خاصٍّ بالشاعر، حيث المفردة لا تؤدّي ذات المعنى في كل الأحيان، التطابق بين المفردة والمعنى المتداوَل خيانةٌ ما تنمو، والجميع . جميعنا- موافقونَ على تلكَ الخيانة المُجازة، هكذا ينظر أشرف إلى المعضلة.

يعودُ الشاعر مرَّةً أخرى كإخوانه الشعراء إلى عنصر «الذاكرة» كموضوعةٍ محفِّزةً على الكتابة وأداةٌ للتقهقر من زمنٍ قديم إلى آخرَ أقدم. الألمُ الحاضر عقاراً منشّطاً للاستعادة، أو «طريقُ العودةِ المحفوفةِ بالمخاطر والآثام التي كبرت هي الأخرى مع الشاعر. دائماً يكون أشرف خارج صندوقِ وعيه وذاته، يتابع صورته كأنّه يحكُمُ أفعالهُ كقاضٍ هَرم عبثيّ تاه عبر السنين، لكن لا يزالُ يحفظ القوانين عن ظهر قلب وبمقدوره إطلاق الحكم بكل يسرٍ وهدوء: «في طريقٍ سمّيتها العودةَ إلى شيءٍ ما/ عثرتُ على/ أغنياتٍ تحفرها أحلامُ طفولتي/ فتصيرُ ناياً/ يمضغُ الأشجار بين ثقوبهِ/ ويلقيها ظلالاً على أرضٍ غدي/ عثرتُ على أصدقاءَ يجرّون أنهاراً على أكتافهم/ ويقولون: «سنحملها إلى الزهرة التي تحتاجها»».

يلوح شبح الشاعر العراقي الراحل سركون بولص في قصيدة معنونَة بـ «ضيف المسافة». ثمّة مناجاةٌ ما، سواءٌ في طريقة التدوين أو حتّى التذكّر، تذكّر الكتابة، خطاب صارخ، هو صراخُ الشعر ذاته الذي يستمرّ صداه عبر الأزمان: «ماذا تريدُ يا سركون؟/ روحي منهكةٌ/ مثل شعلة يحرقها الماء وليل وئيدٌ/ فلماذا تتركُ أبديّتكَ الفسيحة مثل قصيدةٍ/ من أجل اللحاق بي؟».

لا نهاية للنصوص، الثيمة الإضافيَّة لنصوص «تقريباً» برمّتها، كأنّ نهاياتٍ ما مفتوحة مُقدّراً لها أن تكمل النصّ في مكانٍ آخر لا نعيه أبداً أو لا يمكن الوصولَ إليه. أماكنُ في الذاكرة أو مكانٍ خياليّ يبنيه الشاعر. ثمّة ريبةٌ . أيضاً- باديةٌ في كلّ النصوص من عبثيَّة النهايات ولا انتظامها على حدٍ سواء. إلى جانب ذلك، هناك «الخطواتُ في العتمةِ» موزونةً بميزان الشعور الجوّاني للشاعر: «لا أدري من يرسمُ ماءً آسناً في خُطوتي/ أو يُغربِلُ المسافةَ من ضوئها/ غير أنّني أبصرتُ العتمةَ/ تبركُ على زمنٍ ذبيح/ وللعتمةِ نواميسُ تجهلُها المصابيح».

يعودُ الشاعر في نهاية المجموعة إلى ذات «أشرف القرقني» المنفصلة. يعرفُ نفسه ـ التي هي بطبيعة الحال - منفصلةٌ عنه، على الأقلّ أثناء الكتابة. ضربٌ من تذكير للقارئ بالفصل الحاصل طوال المجموعة: «عرفتُ أشرف القرقني منذُ سبع وعشرين سنة،/ إذ كنتُ جسرَ عبوره/ فصرتُ الصورةَ التي ترتسمُ أمامه/ في المرآةِ مادَّةً لسانها/ هازئةً كُلَّما اهتزّ الألمُ في عينيه كساريةٍ نشيطة».

الفصلُ ما بين الشعر والذات، أو ربمّا اكتشافُ الذات عبر متابعتها خارجاً، خارج إطار الأشياء والمحسوسات والكلام الهُراء، أمرٌ حاول أشرف الغوصَ فيه ونحته لغويّاً. إيصالُ فكرة ذاته إلى ذواتنا نحن القرّاء لغةً وتركيب شعوريّاً.

يتابع صورته كأنه يحكم أفعاله كقاض هرم وعبثي تاه عبر السنين

رواية

آمال البابا: إدراك الطفلة

سومر شحادة

في روايتها «بروتوكول» (دار الساقي)، تعالج الكاتبة اللبنانية آمال البابا مسألة اجتماعية أسرية حيث يُبنى وعي الطفلة حول علاقة والديها خلال السرد. وبحياد حذق، تنتصر الكاتبة للأم، حتى نجد في الرواية صرختها البريئة والملتاعة!

من الصفحة الأولى، تكشف لنا الكاتبة مصير شخوصها. نعرف أنّ الوالدة تموت، ويخبر الأب ابنته مبتسماً، أنّ أمّها ماتت. من هذه المفارقة، بين ابتسامة الأب ووفاة الأم، تطلق الكاتبة حكايتها، عن بنت تروي قصة والدتها من خلال لغة بسيطة وسلسة وبناء تفاصيل تقلب بمجموعها وجهة النظر التي تبدأ في مكان وتنتهي في آخر. إذ إنّ صورة الأم التي تسلك سلوكاً عصابياً وغريباً في البدايات، يصبح في الجزء الثاني من الرواية أشبه بسلوك الضحية، وهدوء الأب واستيعابه لتصرفات الزوجة، يصل إلى القارئ في النهاية، على أنّه سلوك القتل بالدم البارد. لا تخبرنا الراوية هذه الحقائق، إنّما تجعلها تتشكل في وعينا. ومن هنا تجيء أهمية «بروتوكول»، وهي رواية الكاتبة الأولى.

عبر حكاية الأم التي تزوجت كي تهرب من واقع منزل أهلها، تنقل الرواية ثقافة مجتمع يتعاطى مع النساء وفق موروث قائم على التجنّي عليهن. لا تجرب الكاتبة إدانة هذه الثقافة، لكن بنقلها المنصف مارست أكثر أشكال الإدانة شفافيّة. فالرواية عندها هي الواقع كما هو. لم تجنح الطفلة إلى التخيّل، وإنّما مارست فقط وعيها الطفولي إزاء المواقف والأشياء. عنصر جعل الرواية تفتقد إلى الفنيّة العاليّة، في الوقت ذاته، جعلها مشوقة لا ننتظر نهايتها. نرى الحياة كيف تبنى في السرد بالتدريج، قبل انهيارها في الواقع مرة واحدة. والحكاية التي بدأت برحيل الأم انتهت برحيلها أيضاً. بالتالي، ما نقرأه خلال الصفحات، لم يكن سوى توثيق للحظة الرحيل الطويلة التي امتدت منذ خروجها من منزل والدها حتى خروجها محمولة على صفيح حديدي إلى القبر. هذه الأم، التي يهمنا أن نراها نموذجاً، لم تعبر في الحياة. كلّ ما عاشته كان انتظاراً لزواج أختها الكبرى كي يحين دورها، ثم خسارة حبيب تبحث عنه بعد سنوات طويلة بين الناس في «المول» ولا تجده، وانتظاراً لأثاث جديد يحضره الزوج من أجل تحسين الشرط الاجتماعي لزواج بناتها الأربع، وانتظاراً لمولودٍ ذكر علّ العلاقة مع أهل زوجها تتحسن، وهو الأمر الذي لم يحدث. تجعلنا الكاتبة نستغرب سلوك الأم: نزولها من السيارة ومتابعتها الطريق سيراً إلى المنزل، وسرقتها لمصروف بناتها كي تدخره لهن لدى زوجها مقابل قصاصة ورق. تدفعنا آمال إلى استهجان سلوك الأم قبل أن نجد أنفسنا، ندافع عن هذه المرأة المعذبّة. تبني الكاتبة حكايتها وفق أسلوب يمتثل لإدراك الطفلة، والطريقة التي تعرّف بها الأشياء من حولها: إذ إنّ «الأمر الخطير» الذي تشعر بهِ مايا، دون أن تعرف معناه على وجه الدقة، هو الطلاق حيناً، وكره الوالدة لحماتها. أمر نقلته مايا لجدتها، لتنقل إلى المستشفى من أجل تقطيب جبينها بعدما دفعتها والدتها إلى الأريكة. تسمي مايا يومها في المستشفى «اليوم السعيد» حيث الهدايا والاهتمام غير المعهود بها. ترمي الكاتبة في كلّ فصل ما يقودنا إلى الفصل الذي يليهِ، وتخبرنا مايا عن عالم والدتها بشيءٍ من السخرية. تحدثنا عن «الشرطوطة» التي تستخدمها الوالدة للتنظيف وضرب الزوج، عن «الخازوق» الذي تجهل آلية عملهِ، في حين، تخاف الأم على عذرية بناتها. وتحار في طريقة لإنجاب ذكر يصون حق العائلة من الورثة في وجه الأقارب. تكتشف مايا خلال الصفحات زيف الصورة التي تقدمها الكتب المدرسية عن الأسرة السعيدة: الأم الحنون والأب الرؤوف والجدة التي تحكي الحكايات. الأمر الذي ملأ رأس الطفلة بإشارات الاستفهام. لم تفكر آمال بتوريتها في السرد، إنّما جعلت روايتها نوعاً من الوعي العميق الذي يأخذ صورة السذاجة.

يعدّ الزوج لزوجته بعدما اكتشفوا إصابتها بـ «ذلك المرض» برتوكولاً طبياً، يعتمد على الأعشاب والخلطات الغريبة الذي ترافق مع العلاج الطبي التقليدي. يحبط الزوج الورع من عدم استجابة زوجته لخبرته في الطب النبوي، وكان طموحه جعلها فأراً لتجاربهِ. أمر يدفعه إلى التوقف عن علاجها، إضافة إلى حرمانها من الطعام ومعاملتها كما لو أنّها شيء ينتظر نفوقه عن آخرهِ. إلى درجة تعتقد معها مايا أنّ ما قتل والدتها ليس السرطان وإنما الجوع والمعاملة السيئة. ولذلك، لم تكن تغفر لوالدها الذي سيذهب ويعيش حياته بعيداً عن بناته الأربع. سترث مايا «شرطوطة» والدتها وتتابع تنظيف المنزل، بعدما لوثته أحذية المعزين، الأمر الذي لم يكن ليحدث لو أنّ والدتها ما زالت حيّة.

تشبه رواية آمال البابا انكشاف الحجب عن عقل الطفل. إذ تنقل تلك الفترة التي يبدأ فيها الأطفال بإدراك بشاعة العالم من حولهم، أو لا مثاليته، واختلافه عما جاء في الكتب المدرسيّة، وعن أفكار الآباء المحبين!

نرى الحياة كيف تبنى في السرد بالتدريج

أوراق

المحادثة المنسية بين جيمس بالدوين وتشينوا اتشيبي

ترجمة وإعداد
محمد ناصر الدين

في التاسع من نيسان (ابريل) 1980، يجلس جيمس بالدوين (1924ـ 1987) وجهاً لوجه مع تشينوا اتشيبي (1930 . 2013) لينطلقا في حديث حول الفن، والأخلاق، والمهمة السياسية للفن والفنانين. بعد حوالى أربعة عقود، لا تزال هذه المحادثة المنسية التي لم ينشر نصها الكامل إلا في كتيب بعنوان «حوارات مع جيمس بالدوين» (منشورات برات وستاندلي، 1989) تحتفظ بكامل وهجها إزاء دور الفن وقيمته في مواجهة هيمنة الرجل الأبيض والأساطين المؤسسة لتفوقه وغطرسته. غطرسة تجلت بأعتى مظاهرها في وصول دونالد ترامب الى سدة الرئاسة في بلدات العم سام بعد سنوات قليلة على وفاة أتشيبي الذي كان سيقول في هذا الأمر الشيء الكثير. يعيد ملحق «كلمات» تسليط الضوء على ما جرى في تلك المحادثة بين أعظم كاتبين من ذوي البشرة السمراء. بالدوين تقاطعت في مسيرته الشخصية والفنية كل أشكال المعاناة العرقية وتبعات الهوية الفردية (اللون، العرق، المثلية الجنسية) سيكون في طليعة مفككي أساطير الهوية البيضاء لأميركا في ثنائية الدين والعرق (إنها أرضك يا صديقي، لا تجد نفسك مدفوعاً للخروج منها، رجال عظماء حققوا أشياء عظيمة هنا، وسيفعلون مجدداً، ونستطيع أن نجعل من أميركا ما يجب أن تكونه/ رسالة من بالدوين الى احد ابناء اخوته). أما أتشيبي صاحب «أشياء تتداعى»، فيعد أحد مؤسسي أدب ما بعد الاستعمار والداعي الى الحفاظ على اللغات المحلية وتحميلها الإرث الثقافي والجمالي للشعوب المستَعمرة، لئلا يستمع التاريخ الى رواية وحيدة، رواية الرجل الأبيض بلغته التي ترافق اليوم دباباته ومبشريه وجنوده (ريثما يملك الأسُود مؤرخيهم، سيبقى التاريخ يمجد الصياد).

افتتح أتشيبي الجلسة بتعريفه للجمالية (Aesthetic) بأنها «ميزات التفوق التي تدركها الثقافة أثناء اشتغالها على الفن». ويشرح أنّ مقاييسنا لهذا التفوق متقلبة، متغيرة دوماً، في تفاعل ديناميكي مع مطالبنا الاجتماعية، والثقافية، والسياسية: «لا يمكن للجمالية أن

> **الانتقادات التي تعتبر العمل الفني «مسيساً» تنبثق هي أيضاً من وضعية سياسية مستترة**

تتخذ مفهوماً ساكناً، غير متبدل. عليها أن تتغير كما يقتضيه الظرف، لأن الفن، بحسب ما نفهمه، صنع من الإنسان للإنسان. لذلك فإن ما يبحث عنه الإنسان في الفن هو خاضع للتغير... لسنا مجرد متلقين للجمالية، بل نحن صُنّاعها».

الفن . يتابع أتشيبي . ينبثق دائماً من سياق اجتماعي ما، ويتوجب عليه دائماً أن يكون في حوار مع هذا العنصر الاجتماعي: «للفن أغراض اجتماعية، وهو ينتمي للشعب. ليس الفن بالشيء الذي يتسكع هنا وهناك بعيداً من أي صلة باحتياجات البشر. والفن، ويمكننا قولها دون خجل، ودون مشقة، اجتماعي بامتياز. إنه سياسي أيضاً، واقتصادي. حياة المرء بأكملها تجد انعكاسها في فنه».

وفي لفتة استذكارية لما سمته الشاعرة الاميركية ادريانا ريتش (1929ـ2012) بـ «جولة المصارعة الطويلة، والإيروسية بين الفن والسياسة»، يصوب اتشيبي سهامه نحو أولئك الذين يدينون الفنانين حين يجعلون فنهم سياسياً. كل فن هو ضمنياً سياسي، يتابع، لكن الانتقادات التي تعتبر العمل الفني «مسيّساً» تنبثق هي أيضاً من وضعية سياسية مستترة، معارضة للفنان نفسه لأنه يقوض سعادتها في التعايش مع الستاتيكو القائم:

«أولئك الذين يقولون لك «لا تضع الكثير من السياسة في فنّك»، ليسوا من أهل الثقة. لو دققتَ جيداً، ستجد أنهم الأشخاص ذاتهم المبتهجون بالوضع القائم، كما هو. ما يقولونه بالضبط لا يتعلق بعدم الحديث بالسياسة، بل بعدم إزعاج المنظومة أو السيستم. انهم منخرطون في السياسة بقدرنا تماماً، الفرق الوحيد هو أنهم في الطرف المقابل». ثم صوّب أتشيبي وجهة مداخلته نحو غاية الفن، وبالتحديد الفن الأفريقي، متحدثاً عن تقليد الشعب الذي ينحدر منه، وهو شعب الإيبو (IBO)، ليوضح الهدف الأساسي لكل فن: «إذا نظرتم الى جمالياتنا... ستجدون أن الفن هو في خدمة الإنسان. لم يُخلق الفن للطغيان وتدمير الإنسان، بل خلقه الإنسان من أجل الراحة والرفاه. إن فننا مرتكز إلى الأخلاق. قد يبدو الأمر من الطراز القديم هنا، لكنه ليس كذلك بالنسبة الينا. آلهة الأرض عند شعب الإيبو هي آلهة الأخلاق. إن الموبقات التي ترتكب هي موبقات ضد الفن. إذن سترون أنه في جمالياتنا لا يمكن البتة تجاوز الأخلاق. الأخلاق عنصر أساسي في طبيعة الفن».

مداخلة بالدوين والصوت الدخيل

مستعملاً ـ كما كان يحلو له كثيراً ـ كلمة «شاعر» بالمعنى الأعم الذي يشمل كل فنان، وأي شخص ذي «استعداد» شعري، رد جيمس بالدوين مؤكداً على القيمة الأخلاقية الأساس للفن، موسعاً في بُعدها الإنساني:

«حين تكلم تشينوا عن الجمالية، تحت هذا المصطلح . لو فكرتم ملياً، ترقد كلمة الأخلاق. وتحت هذه الكلمة الأخيرة، نواجه أنفسنا بالطريقة التي نعامل بها بعضنا البعض. هذا هو مفتاح أي أخلاقية. بثبات، قضية المعاملة هذه تتجه نحو علاقات الأعراق».

(فجأة، كأنه توكيد على جملة بالدوين الأخيرة، تنقطع المحادثة بسبب صوت دخيل يبدو كأنه قد اخترق النظام الصوتي التقني للأوديتوريوم. الصوت الذي بدا كأنه قد انسكب في الميكروفون قبالة بالدوين كان يصرخ بما يلي: «عليك أن تقطع هذا الحديث فوراً سيد بالدوين، لا يمكننا الاستمرار بهذه المهزلة»). عند هذه النقطة، أمسك بالدوين الميكروفون بغضب ممزوج بحزم وتوجه الى الجمهور المصعوق من المفاجأة: «ورغم ذلك سينهي السيد بالدوين جملته. وسأقول لك يا صاحب الصوت، كائناً من كنت، وحتى لو قتلتني في الدقيقتين القادمتين، إن عقيدة تفوق الرجل الأبيض الذي يقوم عليها العالم الغربي اليوم قد أزفت ساعتها. إننا في يوم احتضارها. لقد انتهت اللعبة».

وسط تصفيقات الحضور الحماسية، استعاد ارنست شامبيون مدير الحوار وبروفسور من سريلانكا للدراسات الإثنية، المبادرة لضبط القاعة، موضحاً «أننا في عين الاعصار، لكن الحديث الذي نسمعه هو في غاية الأهمية. لذلك سنأخذه على أعلى قدر من الجدية». اختفى بعدها الصوت الدخيل ليكمل بالدوين مداخلته: «يُصنع الشاعر من الشعب، لأن الشعب يريده. أعرف تماماً الثمن الذي يدفعه الفنان. أعرف الثمن الذي يدفعه الإنسان. وأنا هنا لأقول «شيئاً ما» قد يمكن للشاعر فقط قوله. نحن نحاول أن نريكم شيئاً ما. ويمكن أننا فقط في هذه اللحظة نقدر أن نريكم إياه. لكن ليس من أموال فيه».

وفي إجابة على سؤال الجمهور، يبني اتشيبي على ذلك الـ «شيء ما» الذي ذكره بالدوين: «هناك شيء نحن (أي الكتّاب السود) نعلق عليه أهمية كبيرة، وأظن أن على الجميع الالتزام به. نحن ملتزمون بمنهج تغيير وضعيتنا في هذا العالم. لقد التزمنا بطريقتكم ردحاً من الزمن ويظهر أن هناك مشكلة عند هذه النقطة. نحن سنقدم لكم إذن جمالية جديدة، ليس هناك أي شيء معيب في الموضوع. لقد فعل بيكاسو ذلك عام 1904 بعدما رأى ما آل اليه الغرب وكاد يختنق، ذهب الى الكونغو، الى الكونغو «المزدرى»، واستحضر فناً جديداً، شيئاً يقول إنه نفخ الروح في فنه. أظن أنّ أمراً مشابهاً سينقذ فنونكم بأسرها. أظن أننا على صواب، ولو كنا على خطأ لن يكون الأمر مضراً. لن تكون الأمور أسوأ مما هي عليه الآن».

مقدّراً تبعات جملة اتشيبي الأخيرة، علّق بالدوين:

«نحن في ورطة. هناك سبيلان حين يكون المرء في ورطة. السبيل الأول حين نعرف أننا في ورطة، وعندها يمكن أن نتلمس طريقاً للخلاص. البلد بأسره في ورطة، ليس فقط الأشخاص الذين يقدرون الموقف بالصواب اللازم، ليس فقط الأشخاص الذين يعون تماماً أنهم ليسوا من البِيض. الأشخاص البيض في هذا البلد يظنون أنهم بيض لأن «البَشرة البيضاء هي حالة للذهنَ». كتبت لصديقي مالكوم اكس ان البشرة البيضاء هي خيار أخلاقي. يمكنني الكتابة إذا امكنك العيش، ويمكنك العيش إن كان بمقدوري أن أكتب».

و«حول عدم وجود أدب عظيم دون قسوة عظيمة» بحسب وصفة جوزيف كونراد، أجاب أتشيبي:

«يزهر الأدب العظيم في الاضطرابات، والكرب والقسوة. لكن دور الكاتب يجب أن يكون واضحاً. لا يمكن أن يكون في جانب القمع. لا يجب الخلط أو الالتباس. أكتُبُ عن القسوة؛ أكتب عن الشر؛ أكتب حول الاغتصاب. أكتب حول الجريمة. لكن هذا لا يعني أني الى جانب الجريمة أو الاغتصاب. الأمر بمنتهى السهولة».

مستحضراً المثل الشعبي الذي يردده شعب الآيبو: «لا ينتصب شيء بعظمة، الا وينتصب شيء رديف إزاءه»، يوضح اتشيبي أنّ الفن العظيم يقوم على التعدد، وينبثق من قدرة الفنان على معانقة . بحسب عبارة والت ويتمان الأثيرة هذا التعدد:

«العقل الأحادي يقود الى التوتاليتارية في كل الأمور، الى جميع أنواع التعصب. وأظن أنه من الضروري حين يقول النظام القائم شيئاً، أن يهيئ الفنان نفسه ليكون في الجهة المقابلة».

سيستذكر اتشيبي بعد سنوات على هذه المحادثة صديقه الصلب بالدوين، في حديث لجمعية القلم الأميركية: «كانت بالدوين رؤيوياً وخاصة في ما ذكره حول نهاية هيمنة الرجل الأبيض، وعادة ما تكون لعديمي الخيال مشاكل جمة مع رؤى الأنبياء. لقد قال بالدوين لأحد أبناء إخوته يوماً: «أنت تنحدر من سلالة عظيمة من الشعراء، سلالة هي الأعظم منذ هوميروس. أحدهم قال «في كل تلك الأوقات/ حين أحس بالتيهِ العظيم/ تهتز زنزانتي/ وتسقط من معصميّ القيود».

المراجع:

Conversations with James Baldwin،1989 (Edt. Pratt and Standley)

موقع «جمعية القلم الأميركية» (حين التقيت بجيمس بالدوين، مقال لتشينوا اتشيبي 2007)